

كتاب
مكتبة

محمد كليب

.. قصة كفاح



تقديم • محسن محمد



محمد صبيح

قصة كفاح

تقديم الكاتب الكبير
مكسّن محمد

عبد الحكيم شطا

الفلاف والإخراج الداخلي

طلعت رزق

●

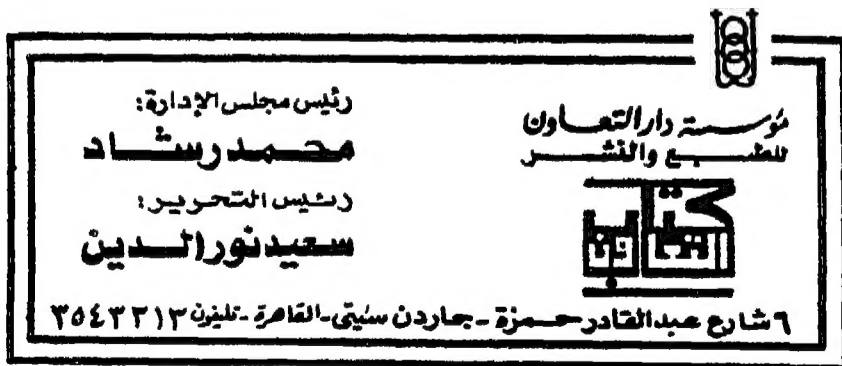
سكرتير التحرير التنفيذي

عزيزه عبد الغنى

●

نائب المدير العام للإعلانات

ابراهيم أبو الخير



إذا كان تاريخ الرجال ليكتب في حياتهم .. بل
حائما يكتب بعد مماتهم إلا أن الخس لا شك فيه أن
الاستاذ محمد صبيح قد وضع بصماته على الاعلام
المصري ثم تركها بعد مماته في كل موقع ...

جلال الدين الحامص

عملاق

أعطاني محمد صبيح أول فرصة لأكون رئيساً
للتحرير ! .

وجدني في فترة من حياتي حائراً بين العمل في
وكالة أنباء الشرق الأوسط أتابع أخبار الشؤون
العربية وبين الكتابة في إحدى المجالات قليلة
الانتشار عن الصحفيين وراء القضبان فأُسند إليَّ
وكان رئيساً لتحرير مجلة التحرير ، مهمة إدارة
التحرير .

وكان يتابع عن بعد ، وعلى مسافة ، ما أقوم به ،
يصحح دون أن يجرح ، ويراقب دون أن يلوم ،
ويوجه وكأنه المستمع لا الأستاذ .

وفي خلال تلك الفترة تعلمت كيف تصدر
المجلات ، وكيف تنبت الأفكار الجريئة ، وكيف
يستطيع الصحفي أن يتنبأ بما سيكون عليه العالم
يوم صدور المجلة ، أو ما يجب أن يتحدث عنه الناس
في ذلك اليوم .

وأشهد أنه لولا تلك الأيام ، ما كنت قد استطعت
في يوم من الأيام أن أتولى رئاسة تحرير صحيفة
يومية ، فيما بعد .

●● بقلم

محسن محمد

وكان الأستاذ صبيح صانع أكثر من رئيس تحرير وقد عرفت الأستاذ محمد صبيح وهو يتولى الاشراف على الإعلام والدعاية للإصلاح الزراعى ، ولولاه وحده ما كان الإصلاح الزراعى قد جذب اهتمام ملايين الفلاحين .

كون كتيبة من شباب الصحفيين تعشق الإصلاح الزراعى وتؤمن به ، وأطلق لها حرية الكتابة فى عهد الرقابة ، وجعل هؤلاء الصحفيين الشباب ينطلقون فى مناطق الإصلاح الزراعى يتكلمون عن مأسى الفلاح المصرى فى عهد كان فيه الكبار يمتلكون عشرات الألوف من الأفدنة ثم قدم أبناء الفلاحين بعد أن تملك أبائهم الأراضى ، وكيف زاد انتاج الأرض من المحاصيل الزراعية كل ذلك لا من خلال الأرقام الجامدة بل من خلال القصص الإنسانية عن حياة شعب مصر بعد أن أصبح مالكا لبعض أرضه .

ومن الإصلاح الزراعى أنشأ محمد صبيح صحافة الفلاحين لأول مرة فى مصر . ولا يعرف أحد متى بدأت ، وإلى أى حد انتشرت ، ولكن كان وراءها عملاق اسمه محمد صبيح .

وعندما رغب فى شراء مطبعة لصحف الفلاحين ، اعترض رئيس وزراء مصر فى تلك الأيام ، قال إن فى البلاد مطابع تكفى .. وزيادة .

وأخذ محمد صبيح يحاول إقناع رئيس الوزراء بأن مطابع الصحف قد تطورت فى العالم كله ولا بد أن تلاحق مصر هذا التطور ، ولكن رئيس الوزراء أغلق أذنيه وعقله .

وحاول محمد صبيح أن يقابل الرئيس أنور السادات للحصول على موافقته فوقف المتآمرون يمنعون .

رأى محمد صبيح أن هناك مؤتمر قمة لدول عدم
الانحياز سيعقد في الجزائر فسافر إليها .
ورأيته هناك يلتقى بأنور السادات داخل قاعة
المؤتمر ، بلا سكرتارية ، وبلا متأمرين يقنعه بأن
مطابع صحف الفلاحين يجب أن تساير العصر
الجديد .

ولقد تعرض محمد صبيح لما لم يتعرض له
صحفى مصرى .. أبدا .

بعض الصحفيين يقدمون للمحاكمة ، أو
يعتقلون ، أو تصادر أموالهم وممتلكاتهم وصحفهم
ويلاحقهم التأمين ، أما محمد صبيح فقد أصدر
صحفا تتفق مع سياسة العهد الجديد للفلاحين الذين
لهم وللعمال نصف مقاعد البرلمان وكل المجالس
المنتخبة ومن هنا رأى خصوم النجاح ، وأعداء
التطور أنه لا يمكن مصادرة هذه الصحف ، أو
تأميمها لأنها مؤمنة ، ومن هنا كانت ضرباتهم ضد
محمد صبيح نفسه .

يفصلونه مرة ، ويمنعون عنه المرتب مرة
أخرى ، ويحولون صحف الفلاحين من مؤسسة إلى
أخرى ومن وزارة إلى وزارة لإبعاد محمد صبيح ، وقد
تحمل هذا العذاب كله لأنه آمن برسالة لم يتحول
عنها .

والعمالقة هم الذين يتلقون الضربات متتابعة
ومتلاحقة ، أما الأشخاص العاديون فإن حياتهم
تمضى على وتيرة واحدة ، ولا يعانون العذاب ! .

.. كلمة المؤلف

بفضل الله ومن فيض علمه قمت بإعداد
السير الذاتية لاثنين من أعلام التعاون .. هما :
عمر لطفي مؤسس الحركة التعاونية..ورائدها
الدكتور إبراهيم رشاد .

وقد رجوت الله أن يساعدني على الاستمرار
في إصدار هذه السلسلة عن أعلامنا البارزين ..
وأن أوفيهم حقهم .. بعد أن اختلفوا عن الأنظار
من حياتنا العامة .. دون أن تكون للأجيال
الجديدة من الشباب معرفة كاملة بهم وبما قدموه
من تضحية بالفكر والجهد والمال لبلادهم .

.. فكتابة سير الزعماء والرواد واجب وطني
حرصت عليه الدول المتقدمة خاصة رواد
التعاون .. لأنها فتح للصفحات المغلقة من تاريخ
الدولة وتكريم لأبنائها البارزين ، ووسيلة لتعليم
شبابها ما ساهم به السابقون في بناء الوطن ..
وبذلك تتصل الحلقات وتتواصل الأجيال ..
ولعلاقتي بصاحب السيرة قررت أن يكون كتابي
الثالث عنه .. فقد كنت مفتونا بشخصيته ..
منبهرًا بأسلوبه حديثًا وكتابة .. معجبًا بعمق

.. يستلم
عبد الحكيم خطا

فكره وثاقب نظره .. وبدأت في التنقيب عن مسيرة حياته فوجدت من الواجب عليّ ان اكتب الاف الصفحات لان جوانب العظمة والامتياز والتفوق والاخلاص في شخصيته كثيرة . رغم ما تمتع به من البساطة والتواضع .. فلم اكن امام شخصية تعاونية فحسب بل كان سياسيا ومجاهدا ومفكرا ومؤرخا وكاتبا ومحققا وصحفيا مرموقا !!..

.. لذلك قررت أن أتناول كل هذه الجوانب باختصار .. وان أقف على الاحداث الهامة في تاريخ الوطن متبعا أسلوب التسلسل التاريخي لهذه الاحداث ..

.. وأشهد أني ما تعلمت ممن كتبت عنهم أكثر مما تعلمت من كتبه ابتداء من كتاب الجيب الصغير الى الموسوعة الكبيرة .. ومقالاته التي عبرت عن أحداث مصر على مدى نصف قرن .

.. أرجو أن تكون هذه السطور المتواضعة التي احتواها كتابي هذا تحية متواضعة من تلميذ لأستاذه .. وأن تكون لشبابنا دليل ليتعلموا منه ومن كفاحه وجهاده وصفاته الكثير .

« المؤلف »

شكر وتقدير

يتقدم المؤلف بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الكاتب الكبير ، محسن محمد على تقديم هذا الكتاب من واقع صلاته العميقة بالمرحوم الأستاذ محمد صبيح .

كما يتقدم بالشكر لكل من ساعده في جمع المادة التاريخية لصاحب هذه السيرة الذاتية خاصة رفاقه الاساتذة : أحمد أبو الغار - شمس الدين خفاجي - محمد رشاد عبدالله - رائد الصحافة التعاونية من بعده - الأستاذ سعيد نور الدين رئيس التحرير والأستاذين الفنانين : طلعت رزق على إخراج هذا الكتاب وجميل شفيق على لوحة بورتريه للأستاذ الراحل محمد صبيح على غلاف الكتاب .

والاستاذ نزيه عبدالغنى سكرتير التحرير وأبناء صاحب هذه السيرة السيدة سماء صبيح - الأستاذ نور صبيح - السيدة فايزة صبيح وسكرتيرته السيدة فايزة رجب .

وشكرا خاصا لشقيقه الكاتب الصحفي محمد صيفي مستشار مؤسسة دار التعاون الذي قدم كل المعلومات والأسرار والوثائق والصور الموجودة به ، وبذل كل الجهد في مراجعته وتدقيقه وإخراجه .

عبدالحكيم شطا



الفصل الأول

١٩٨٣ • ١٩١ • ١٩٨٣



المولد والنشأة

الفترة الأولى من حياة القادة والرواد من أهم فترات حياتهم .. فيها تتكون الشخصية وتكتمل دائرة الفكر وتتحدد المبادئ والأهداف .

لذا فإن أى كاتب من كتاب السيرة الذاتية يعطى هذه الفترة أهمية خاصة ويستهل بها دراسته .

.. ونستعرض فى هذا الفصل نشأة الرائد التعاونى « محمد صبيح » والمناخ العائلى الذى نبت فى أحضانه ، والمراحل التعليمية التى اجتازها ، والامل الذى احتواه فكره الصغير يوم ان نشر اسمه بين الناجحين فى الشهادة الابتدائية بجريدة المقطم .

ونعرج إلى القاهرة مع صديق عمره عبد السلام الشريف ليحققا

آمالهما في الدراسة والعمل وممارسة الكتابة والرسم .. كما نوضح في هذا الفصل كيف درس الأدب على يد أساطينه ، واحتضان الدكتور طه حسين له من الناحيتين التعليمية والعملية ..

الزمان : صبيحة يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩١٠ . أما المكان : فهو منزل صغير في جنوب مدينة قنا بالصعيد الأعلى لمصر .

ولد « محمد صبيح عبد القادر » - واسم المولود من الأسماء المركبة « محمد صبيح » أما الوالد فهو عبد القادر أفندي مولده وأسرته وقومه بمدينة أسيوط أعلى الصعيد ، ولكنه يقيم في قنا حيث عمله ومصدر رزقه .

والوالدة التي حملت به هي سيدة محافظة كانت كغيرها من بنات مصر لم تنل أى قسط من التعليم بالمدارس ولكنها كانت تجيد فنون الحياة الأسرية وتحرص على تنشئة أطفالها على المبادئ والقيم الإسلامية .

فرح الأب الموظف البسيط الذى أعيته كثرة التنقل بين محافظات الصعيد عندما رأى وليده يوم ميلاده ولاحظ وجهه يتلألأ بالنور ، والبسمة لاتفارق شفثيه الصغيرتين رغم أن عيونه معظم اليوم مقفلة . ولم يصرخ عند نزوله للدنيا أو يبكى طالبا للقوت .. وكأنه قانع راض بقدومه إليها ..

.. ولأنه ذكر - والصعايدة يفضلون البنين على البنات - كانت سعادة الأسرة الصغيرة غامرة ومن حولها جيرانها بواقعة الميلاد هذه .

.. وفي الضحى يذهب الوالد الى مسجد مجاور لمنزله فيتوضأ ويصلى ركعتين تعبيراً عن الشكر لله الذى رزقه بمولود ، ويدعوه أن يبارك فيه ويجعله من علية القوم .. ولم يكن يدرى أنه سيكون أحد

نوابغ عصره في مجالات متعددة أهمها الصحافة . وأن تكون له عزيمة أقوى من صخور جبال الصعيد التي ولد بين أحضانها .. إلا أنه كان مستبشرا به خيرا كثيرا رغم أن أخاه محمد صفوان قد سبقه إلى الوجود وكان طفل الأسرة الأول ومحل حبها ورعايتها .

.. عاد مسرعا بعد صلاته إلى منزله ليجد النسوة يتحدثن عن جمال الوليد .. فنظر إليه وصاح (أهلا صبح) والتقطه من يد مولدته يقبله لأول مرة .. ويقرأ بعضا من القرآن الكريم في أذنه .. لعل الله يجعله صالحا وينبته نباتا حسنا .

❦ المنايا المائلي

نشأ محمد صبيح في جو عائلي تسوده المحبة والوثام .. فأبوه الأسيوطي المنبت والنشأة حرص على تنشئة أولاده على الصدق والمحبة ، وروح المعاونة واحترام الكبير للصغير .

... وكانت الأسرة تعيش ككل الأسر الصعيدية المحافظة - إلا أن الأب كان أكثر سخاء مع أولاده في إعطاء الحرية لكل منهم في اختيار المأكل والملبس ونوع التعليم .. وقد ساعد ذلك على تكوين شخصيات قوية تعتمد على نفسها .

وقد اختار لأولاده الذكور الأربعة أسماء مركبة يسبقها محمد فقد رزقه الله بأربعة ذكور يبدأ أسم كل منهم بحرف (ص) وهم على الترتيب :

محمد صفوان ، ومحمد صبيح ، ومحمد صهيب .. ومحمد صيفي
كما رزق ببنتين هما سميحة وسعاد أى أن أسماء البنات تبدأ بحرف (س) وكان أقرب الأبناء إلى فكره صبيح وسميحة فهما أكثر الذرية مجالسة له ..

أما المستوى المعيشي للأسرة .. فكان من الطبقة المتوسطة التي تحاول تعليم أبنائها لترتفع بهم إلى مستوى الطبقة العليا في وقت استطاع الاستعمار ومن قبله الأتراك أن يقسموا المجتمع إلى شرائح طبقية لا يجوز لطبقة أن تخترق مجال الأخرى إلا بما تملك من علم ومال .

٥٥ مراحل التطعيم الأولي

تحققت أمنية الأب يوم ولد (صبيح) ونقل إلى مدينة المنيا بعد عامين من ولادته .. وانتقل وأسرته إلى الموطن الجديد المسمى بعروس الصعيد حيث المدنية والحضارة والمدارس الكثيرة والطرق الممهدة والحدائق وغير ذلك من معالم الرقى والتقدم عن بلد المولد .. قنا .

وتمر السنوات سريعة هائلة .. ويخرج صبيح إلى شوارع المنيا وهو في سن الرابعة ليلتقى بالأطفال يلعب معهم ويتحدث عما سمعه من أبويه عن جمال المدينة وتشابهها الكبير مع العاصمة مصر (القاهرة) التي تعج بالانجليز والخواجهات والمتاحف والتماثيل .. ولعب الأطفال .

.. كان الطفل بين رفاقه الأطفال أكثرهم صمتا وتأملًا لكل ما تقع عليه عيناه أويراه .. فإذا ما رجع إلى منزله ألح على أبويه ليفسرا له ما يراه في شوارع المدينة الكبيرة ...

كانت سعادة الأب عندما كان يجلس متحدثًا مع طفله يشرح له ما لا يعرفه وكأن الاثنين صديقان أحدهما يعرف والثاني يطلب المعرفة فيعطيه إياه في حنان وتقدير لرغبته المتزايدة فيها .. وكان الأب يستشعر النبوغ المبكر في ولده الصغير .. فكانت أكثر الأوقات سعادة هي التي يتحدث إليه فيها ويشجع رغبته في المعرفة .

.. أما الطفل .. فكانت سعادته عندما يخرج مع الرفاق بشوارع المنيا المحيطة بمنزله ويقف أمام مجرى النيل متأملًا حركة الحياة والفلك التي تجرى فيه محملة بالبضائع وبأناس ينشدون الأغاني والمواويل ..

٥٥ الطفل يقرأ القرآن

كان من عادة الوالد أن يصحو مبكرًا ويتلو ما تيسر له من أى الذكر الحكيم وما أن كان الطفل يسمع والده يقرأ القرآن الكريم .. حتى يهب مسرعًا من فراشه ليغسل وجهه على عجل ويجلس بجانبه ليسمع منه كلامًا

جميلاً جذاباً ليس منه الكثير في اللهجة التي يتحدث الناس بها في صعيدهم .

ومرة تلو الأخرى .. تعلق عقل الطفل بحلو الكلام .. كلام الله .. و ينتظر حتى يعود الوالد من عمله فيجربى مسرعاً ليحضر له المصحف ليسمعه ما شاء الله أن يسمعه ..

.. ولما توسم الأب شغف وليده بالقرآن الكريم بدأ يحفظه قصار السور والآيات .. وما كان أسرع في حفظها .. فألحقه بالكتاب وهو في سن الرابعة أو يزيد قليلاً .. وكم كانت سعادة الطفل عندما تشرق الشمس و ينتظر في المنزل يقرأ القرآن الكريم ويقلب صفحات المصحف حتى يأتي موعد « الكتاب » فيلتقي بالشيخ وبالرفاق - يقرأون ويُسمعون للشيخ حتى بعد فترة الظهيرة .. وينتهي اليوم التعليمي قبل العصر بقليل ليعود إلى منزله يسمع أبويه ما حفظه من كتاب الله .

•• جريدة الأهرام على السلم

بلغ صبيح الخامسة من عمره .. وكانت جريدة الأهرام هي الجريدة المفضلة لدى الأسرة رغم وجود جرائد أخرى مثل المقطم وغيرها .. وفي كل صباح ينتظر الابن أن يعطيه والده خمسة مليقات يشتري بها جريدة الأهرام ليأخذها معه أثناء ذهابه إلى العمل كرجل مثقف .. إذ كان المثقفون في ذلك الزمان قليلين ..

وقبل أن يصعد بالجريدة إلى مسكن الأسرة في الدور الثاني يجلس على السلم ويقرأ منها ما يشاء أن يقرأ .. فالحياة لم تدب بعد في المدينة النائمة ..

ويقول عن هذه الفترة من حياته : (١)

(١) - مذكرات شخصية - مجلة الهلال - فبراير ١٩٨٣ .

(.. فى بيتنا لم نكن نشترى « المقطم » ولكن أبى كان يعطينى خمسة مليقات لاشترى « الأهرام » وكنت أتاير على شراء الجريدة لأن هناك ما يعينى فيها .. فى الصفحة الأخيرة يوجد إعلان على عمود كما كان يسمى وقتها « مرهم كبابية » وكنت أقرأ الكلمة « كبابية » أى كوب ماء .. ثم استقامت قراحتى .. وفهمت فيما بعد أن هذا الإعلان اليومى كان أجره يحدد بنسبة توزيع الجريدة وكذلك إعلان آخر كان ينشر فى الجريدة - أعنى الأهرام - بهذه الصفة المستديمة وهو « ششم الديك جالين » والششم نوع من المسحوق الأبيض يوضع فى العين المصابة بالرمد فيشفيها بإذن الله .

وكنت أسرع إلى سلام منزلنا وأجلس على إحدى درجاته وأقرأ ، وذلك لأننى إذا دخلت المنزل بالجريدة تناولها الكبار أولا ..)

... وهكذا بدأ صبيح الطفل يقرأ الكلمات ويحاول تفسير معناها فإن لم يستطع طلب ذلك من الأكبر منه سناً فى رقة واستعطاف .

.. وقد لاحظ الجميع حبه للاطلاع وشروء فكره فيما يقال له من معلومات وأسئلته الكثيرة عن أشياء لا يعرفها .. إذ كانت هذه الاسئلة تفوق تفكير الأطفال فى سنه ، واهتماماته تختلف عن اهتمامات الأطفال الآخرين .

☞ دراسته الابتدائية

لما بلغ صبيح السابعة من عمره - ألحقه والده بمدرسة المساعى المشكورة الابتدائية بالمنيا - ولأول مرة يلبس الطربوش والبنطلون « الشورت » « والكرافته » الزرقاء .. وشعر بأنه أصبح طالباً بحق فهو يتعلم الإنجليزية ويخاطب زملاءه بها .. ويقرأ الأدب الانجليزى فى شوق وتأمل وإنه لمعرفته لهذه اللغة أصبح أكثر قرباً من عادات الإنجليز وأسلوب معيشتهم وتفكيرهم .. وهو أيضاً يتكلم العربية

بطلاقة ويعرف من النحو والصرف ما لم يكن يعرفه من قبل ، هذا بالإضافة إلى مسيرة التاريخ الوطنى والأجنبى ، والسير الذاتية للسياسة والقواد وغيرهم ممن قادوا بلادهم إلى طريق النصر العسكرى والتقدم الاقتصادى والاجتماعى .

كون صبيح مجموعة من الأصدقاء فى مدرسة المساعى المشكورة الابتدائية ظلوا على صداقتهم معه إلى نهاية العمر أمثال الفنان عبدالسلام الشريف وغيره من الأصدقاء .

كانوا يلتفون حوله ويسعون لمصاحبتة .. فحديثه عذب . وهدوءه محبب إلى الكبار .. وهو يقول كلاما فى الدين والسياسة يصعب على أحدهم أن يأتى بمثله .

●● جريدة المقطم تنشر أسماء الناجحين

●● إنتهت المرحلة الابتدائية وحصل على أول شهادة عامة ورسمية عام ١٩٢٤م وكان ذلك بداية مرحلة جديدة فى حياته إذ انتابه شعور غريب .. وزادت ثقته بنفسه ..

يتذكر ذلك اليوم فيقول : (١)

(.. لا أزال أذكرها - أعنى سنة ١٩٢٤ - عندما نجحت فى الابتدائية ونشر اسمى فى جريدة المقطم .. داخلنى إحساس فى ذلك الوقت كأنى : العقاد أو هيك - يقصد حسين هيك .. إذ يكفى أن تكبر حروف اسمى عما نشر فى المقطم وتتم الترقية إلى كاتب كبير ..)

وبهذه الكلمات عبر عن أمنيته فى أن يكون كاتباً ومؤرخاً ونجماً لامعاً فى عالم الأدب والصحافة .. إذ يكفى أن تكبر حروف اسمه عما

(١) المرجع السابق

جاءت بجريدة المقطم بين أسماء الناجحين في الابتدائية ليكون كالعقاد وهيك وغيرهم من كبار الكتاب وأرباب القلم ..

●● دراسته الثانوية

إلتحق صبيح عام ١٩٢٥ بمدرسة المساعي المشكورة الثانوية ثم نقل والده إلى الفيوم .. ثم إلى بنى سويف واستقر أخيرا بمدينة المنيا ثانية ..

.. كل ذلك خلال مرحلة التعليم الثانوى .. وعاد من جديد يوطد عرى صداقاته القديمة بمدينة المنيا ..

ورغم تنقلات والده الكثيرة إلا أنه لم يكن يحس بضيق وهو يذهب إلى مدينة جديدة ينقل إليها والده ..

يستكمل صبيح ذكرياته فيقول : (١)

(.. كم كان يعانى الموظف الصغير من هذه التنقلات ولكن لا أحس بضيق وأنا أذهب إلى مدينة جديدة أو مدرسة جديدة . فقد شاهدت معالم لم أحلم بمشاهدتها . إذا استثنينا أسيوط التى منها أسرتى .. وقنا التى ولدت فيها كما تقول بطاقتى الشخصية فإنى أحفظ فى ذاكرتى بمعالم الصعيد الأوسط والأقصى حتى الآن ..)

.. ومع عودته لمدينة المنيا مرة أخرى كانت فرحته غامرة لاستئناف صداقته لأقرب الرفاق إلى قلبه .. عبدالسلام الشريف .. وكان الشريف بالنسبة له الصديق المختار .. والرفيق فى كل طريق .. وظل كذلك إلى أن فرق الموت بينهما .

(١) - المرجع السابق .

●● بستان الفكر

في مرحلة تعليمه الثانوى .. تفتحت مواهب صبيح ، وأخذ بستان فكره في النمو .. فهو يكتب الشعر والقصة .. ويعطيها لصديقه يقرأها وماكان من الأخير إلى أن يعيدها له مزودة برسوم جميلة .. والجدير بالذكر أن صديقه لم يكن يختلف معه في المسائل الأدبية .. بل كان ينظر إليه كفنان يطوع القلم في يده ليكتب كلاما عذبا حلوا تفوح منه رائحة آمال الشباب وأحلامهم !!

.. وكان صبيح ينظر إلى الشريف على أنه موهوب في الرسم وأنه سيكون يوما ما فنانا مشهورا .. وكان كلاهما يكره لغة الأرقام ويعشق الكلمة المكتوبة والصورة المعبرة !

●● يسقط الحساب

كان صبيح يحب العلوم النظرية وخاصة التاريخ والجغرافيا إلى جانب حبه الكبير للغتنا العربية الجميلة ، وتغنى بشعر الشعراء العرب ، وشعراء المهجر وكره في دراسته العلوم الرياضية كالحساب والجبر والرياضة والفيزياء والكيمياء وقد كتب مقالا بجريدة التعاون عنوانه « يسقط الحساب » قال فيه مداعبا : لا أحسب بيتا في مصر به أولاد وبنات إلا وهم يذهبون إلى المدارس .. مدارس المرحلة الأولى . وأعتقد أنهم يرددون معنى : يسقط الحساب .. فقد قلتها أنا منذ ستين سنة أو نحوها ، ولم تزد درجاتى فيه على ٤ من عشرين طوال الدراسة الابتدائية .. وربما الكفاءة .. وربما البكالوريا فلست أذكر الآن هذا الشبح الرهيب الذى كان يطاردنى يقظا ونائما ، والذى أخذت من أجله عشرات « العلق » عسى أن يتبقى في ذهنى منه شيء ، اللهم إلا هذه المعجزة التى حدثت ، فبدلا من أن أرسل ورقة الامتحان خالية .. أخذت كل سؤال واستخرجت منه أرقاما أضربها وأطرحها وأقسمها ،

وأنا لا أدري ماذا إلا أنني أتصعب عرقا .. وكانت المعجزة ، فقد أخذت
النمرة النهائية .

٥٥ أمينا بدار الكتب

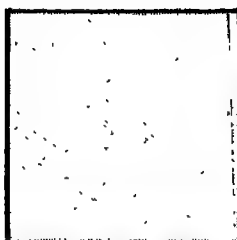
فكر صبيح في أن يعمل في وظيفة تتناسب مع ميوله .. هي أمين
بدار الكتب .. ومن الجدير بالذكر أنه كان لكل مديرية من مديريات
القطر مكتبة تسمى (مكتبة البلدية) تضم أعظم المؤلفات والمراجع
العلمية .

.. وشجعه على العمل في هذه الوظيفة رفيق عمره عبدالسلام
الشريف الذي سبقه للعمل بها ..

ولم يمكث صبيح أكثر من أربعة عشر شهرا في وظيفته الجديدة
رغم أنها كانت وسيلة لإشباع رغبته في الاطلاع والبحث .. إلا أنه كان
يرى أنها وظيفة متواضعة .. فطموحاته كانت أكبر من تلك الوظيفة
بكثير !!

.. وتطابقت افكاره مع صديقه عبدالسلام الشريف هذا الذي مل هو
الآخر العمل في هذه الوظيفة .. وتدارسا فكرة الهرب إلى القاهرة
لاستكمال تعليمهما .. فهما ليسا بأقل من الذين يحصلون على
تلك المؤهلات التي تفتح لهما الأبواب الموصدة .. وكانت الشهادة
العالية بالنسبة لكليهما أملا يحقق رغبتهما في التعلم وترتفع بصاحبها
إلى مصاف المتعلمين لا أنصاف المتعلمين .

.. وقد تأكد لهما أنهما .. إذا طلبا من والديهما السفر إلى
القاهرة للتعليم فإن طلبهما سيرفض لأسباب غير مادية .. فقد كانت
المقاومة ضد الاستعمار على أشدها في العاصمة .



الفصل الثاني



عندما اتفق كلا الصديقين على ضرورة استكمال تعليمهما لتحقيق آمالهما العريضة .. استعدا للهرب إلى القاهرة للالتحاق بالمدارس العالية .. كان ذلك في الربع الأخير من عام ١٩٣٠ ، وفي صباح يوم متفق عليه استقلا قطار القاهرة يحدوهما الأمل في توفيق الله لهما .. وكلفا صديقا لهما بأن يخبر أسرتهما بعزمهما بعد أن يستقلا القطار .

يصف صبيح واقعة الهرب هذه في مذكراته فيقول :

« .. لم يعجبنا أنا وهو أن نظل هكذا في الدنيا بلا تعليم عال وحزمنا أمرنا وأحصينا ما معنا من نقود - فكان معي ١٥٠ قرشا ومع

الشريف سبعة جنيهاً ونصف أودعها في جوبه ولبس عليها
حذاء .. وفي غفلة من أهلنا عقلناها وتوكلنا إلى القاهرة .. وكنت رأيت
القاهرة مرة قبل ذلك عندما كان على باشا ماهر وزيراً للمعارف وقرر
عمل رحلات داخلية لطلبة الثانوية في جميع المدارس .

.. وعندما وصلا إلى القاهرة أخذنا في البحث عن مكان يأويهما
واستقر رأيهما إلا ينزلا ضيوفاً على أحد من أقاربهما رغم أن
عبد السلام الشريف كان يعرف الكثير من المنياويين المقيمين
بالقاهرة .. وفضلاً النزول باللوكاندات الرخيصة في شارع كلوت
بك .. ولكنهما سرعان ما فكرا في هجرها .. والبحث عن شقة يكون
إيجارها متواضعاً .. وانتهى بهما المطاف إلى استئجار شقة بمبلغ ٧٥
قرشاً شهرياً .. وبعد أيام بدا عليهما القلق ، وجداً في البحث عن
أسلوب يحقق آمالهما في التعليم فصبيح يريد أن يدخل الجامعة
والشريف يريد الالتحاق بكلية الفنون .. وكلاهما يريد عملاً يعيش منه
ماداماً قد اتخذوا هذا الطريق دون رغبة أليهما .

● ● عميد الأدب يوافق على التحاقه بالكلية

ذهب محمد صبيح عبد القادر إلى كلية الآداب التي لم يكن يعرف
أحدًا بها سوى الدكتور طه حسين .. ولما سأل الطلبة عنه أخبروه أنه
هو العميد وأن حجرته في آخر الممر الواقفين على أوله .

استجمع الشاب قوته وتمتم بآيات قرآنية بسيطة وطرق باب
العميد .. ولما لم يجب أحد دخل مندفعاً حتى وقف أمام عميد الآداب
وكان بينهما الحديث التالي :

— أنا جئتكم بغير معرفة ولا توصية لكي تعاونني على الالتحاق
بهذه الكلية ..

- إجلس .. من أى بلد أنت ؟
- من المنيا .
- وما يدرينى أن كلامك صحيح ؟
- لاأعرف كيف أثبت لك ذلك !

وأخذ الدكتور طه حسين يسأله عن أسماء أفراد وأسر وشوارع في المدينة فأجاب صبيح في هدوء وثقة .. وأعرب له أن أمله أن يلتحق بهذه الكلية ، وأنه سيجد عملا يتعيش منه بعد أن ترك وظيفته حبا في العلم .. تتمم الدكتور طه ثم قال :

- إذن أنت من هناك .. وأنت طموح .. حسنا سأدخلك كلية الآداب بشرط أن تطلب الالتحاق بقسم اللغة العربية .
- لاأريد الالتحاق فقط .. بل ولكن أريده مجانا .
- ولك هذا .
- شكرا .

.. انتهى اللقاء بالعميد وكان له ما أراد . قبول بالكلية ومجانية .. وذهب إلى شقيقته في غبطة وسرور لم يعرفهما في حياته ليجد رفيق العمر عبد السلام الشريف قد نجح في امتحان الرسم وقبل هو الآخر في كلية الفنون .. وتحققت أولى الأمنى لهما .. ومر اليوم في سعادة لم يتذوقاها من قبل .

● تعلم الأدب من أساطين الفكر

إلتحق صبيح بكلية الآداب تملأه الرغبة والمقدرة على أن ينهل من العلم ما يستطيع ليكون مثل العقاد وهيكل كما تمنى يوم أن نجح في الشهادة الابتدائية .. ويصبح كاتباً كبيراً يكتب اسمه في الجرائد والمجلات بأحرف أكبر من تلك التى كتب اسمه بها في جريدة المقطم عند نجاحه في الشهادة الابتدائية .

وكان الفصل الذى يدرس به ، لا يزيد على خمسة طلاب لأن ضخامة الأسماء التى تحاضر لهذا القسم جعلت الشباب يهربون منه .. وإن كان يتغيب عن بعض المحاضرات لظروف عمله الذى يتعيش منه .

أما المواد التى كان يدرسها .. فقد كانت تتفق تماما مع رغبته وميوله - لذلك أقبل عليها يحدوه الأمل والرجاء فى أن يكون من كبار الكتاب يقرأ الناس له كل صباح وكأنه يجالسهم وهم يستمعون إليه !!

وقد درس صبيح الأدب على أيدى أساطين الأدب فى مصر أمثال الدكاترة :

طه حسين ، أحمد أمين ، أمين الخولى ، عبد الوهاب عزام ، مصطفى عبد الرازق ، شفيق غريال ، منصور فهمى ، إبراهيم مصطفى وغيرهم .. من رواد الفكر العربى الحديث .. وكان لهؤلاء جميعا أثرهم فى تكوين شخصيته الأدبية والتاريخية والصحفية بعد ذلك .

ويشهد صبيح بأن هذه الفترة من تعليمه كانت مكونة لشخصيته الفكرية كما كانت هذه الفترة فرصة طيبة للتعرف على شخصيات مصرية وعربية كان لها شأن كبير فى مجتمعاتها .

•• جريدة كوكب الشرق ••

تحققت واحدة من أمانى صبيح وهى دخول الجامعة وبالمجان بمساعدة عميد الأدب العربى .

أما أمنيته الثانية .. فهى العمل ، وليس أى عمل .. بل عمل يشبع رغبته الأدبية ويكون مصدر رزق ينفق منه على دراسته ومعيشته .

.. طرق أبوابا كثيرة يطلب العمل .. وإن كان كل ما طرق من أبواب كانت صحفية .. فالصحافة تتواءم مع ميوله وتشبع رغبته فى التعبير عن

رأيه .. لذا فهو مصمم على العمل بالصحافة منذ أن قرأ اسمه بين أسماء الناجحين في الابتدائية بجريدة المقطم .. ويومها سأل نفسه .. لماذا لا يكون كاتباً لامعاً .. يقرأ الناس له كل صباح ؟ فهو قادر على الكتابة .. وإن كان مستوى فكره أقل بقليل من هؤلاء العمالقة .

.. قابل أستاذه العميد وأخبره بأنه كثيراً ما بحث عن عمل صحفى فلم يجد لأنه أيضاً ليس عنده (وساطة) فشعر العميد أن عليه أن يستمر في مساعداته له .. خاصة وأنه لمس فيه روح الطموح وسعة الاطلاع وجراءة الحديث ..

.. كان الدكتور وقتها يرأس تحرير جريدة كوكب الشرق ولكن إدارة التحرير تدار بمعرفة أصحابها .. قدمه لهم في ١٩٣١ على مسئوليته .. وكتب مرتين فيها . بعدها اكتشف أصحاب الجريدة أنه وفدى - وعيب أن يكتب وفدى في جريدة غير وفدية - فقرروا فصله .

.. أبلغ أستاذه بقرار الفصل فتشفع له لدى أصحاب الجريدة مرة أخرى لإعادته للعمل .. متحملاً مسئولية تصرفاته .

.. وفعلاً قرروا إعادته .. وأيضاً تحديد راتبه بأربعة جنيهات شهرية .. وكان هذا المبلغ كبيراً في أوائل الثلاثينات !!

== أول درس نسي الصحافة

وفي دفء تجربته الصحفية بجريدة كوكب الشرق كانت الموهبة الجديدة تتفتح لتجد مكانها في عالم الشهرة والنجاح .

.. عن أول درس في الصحافة يقول محمد صبيح في مقال بعنوان مذكرات شخصية : (١) .

(١) - مجلة الهلال - فبراير ١٩٨٣ .

« .. وأما أعظم درس سياسى تعلمته فمن المرحوم الدكتور أحمد ماهر إذ رأس تحرير كوكب الشرق ودخلت عليه أقدم نفسى قرن التليفون وكان النحاس باشا هو المتحدث طالبا من الدكتور ماهر فصل شاب من الجريدة إسمه محمد صبيح لانه من (العيال) بتوع القرش فإذا الدكتور ماهر يصيح فى النحاس باشا .. أنت تقول هذا يا باشا .. هل هذه هى الديمقراطية التى عاهدنا عليها البلد ، إنه يؤدى عمله جيدا وله رأى سياسى كما يريد . واضطرتت إلى أن أنصرف فنادانى الدكتور ماهر وسألنى عن مرتبى وأعطانى علاوة جنيهين .. فحمدت الله ومازلت أحمدته ! »

واصل صبيح الصعود بين محررى الجريدة .. إلى أن كتب وبتوقيعه مقال الصحيفة الأولى .. فذاع صيته فى بلاط صاحبة الجلالة وأصبح من مشاهير الكتاب .. كان عليه أن يبحث عن جريدة أخرى تفسح له فرصة التعبير عن رأيه للشريحة التى يكتب لها من أبناء الشعب .. وهم الكثرة الغالبة .

•• الدرجة العلمية

حصل على ليسانس الآداب فى اللغة العربية من جامعة فؤاد الأول (القاهرة) لسنة ١٩٣٤م .. وتحققت أحلامه فى استكمال تعليمه .. بل إن التوفيق كان حليفه .. ففى الوقت الذى أنهى فيه دراسته كان أحد المناضلين من أجل الوطن وصاحب قلم ينطلق نضالا وجهادا وتضحية .. وكان له شأن فى الصحافة طوال مدة دراسته حتى أصبح نجما من نجومها .

•• كل منا فى طريق

خرج من المرحلة الجامعية بصداقات متعددة سواء أكانوا أصدقاءه أم أصدقاء رفيق عمره فى كل شئ حتى فى المسكن .. عبدالسلام الشريف .

.. وعن حياة الشباب الجامعى والمرح والتأمل والاستعداد لعمل
يفيد بلادهم بعد التخرج من الجامعة .. قال صبيح (١) .

« كان عبدالسلام الشريف يتعلم فى كلية الفنون الجميلة وكان
صديقا للمجموعة المشهورة : عبدالسلام الشريف - حسين بيكار - رشاد
منسى وغيرهم .. وعلى الرغم من أنى تعلمت فى كلية الآداب إلا أن المجموعة
الفنية المذكورة جذبتنى إليها وسار كل منا فى طريق .. ولكن كان أحسن
لقاء لنا فى منطقة دهشور وفى ظلال هرم سقارة » ..

إشتغل عبدالسلام الشريف فى هذه المنطقة خبير آثار بها وكانت له
استراحة تطل على الوادى من فوق هضبة هذه السلسلة من الأهرامات ..
وكان عنده تليفون فإذا دققنا عليه التليفون وقلنا : نحن حاضرون ..
أجاب : أحضروا معكم أكلكم ولا تنسوا اللحم والخضار ولا بأس من
دجاجات سمان وأنا وعبد فراس الاستراحة علينا النار نشعلها والأطباق
نعددها .

وإذا عدنا الى الوراء قليلا لعرفنا الأسباب التى فجرت وطنية
صبيح فى المرحلة الأولى من حياته .. ذلك لأن اهتمامه بالأدب
وبالصحافة وتطلعه إلى أن يكون كاتباً مثل هيكل والعقاد هو كل ما كان
يشغل فكره .

وإن كانت الأحداث الوطنية وتأثر البعض بها تأثراً عميقاً هى
سبب ظهور القادة والوطنيين .. فهذه الأحداث تفجر الروح الوطنية فى
الرجال الذين تتأصل فيهم نزعة الحق والعدل وهذا ما حدث فعلاً فى
مصر عندما ظهر محمد فريد وسعد زغلول .

ونجد فى كتابات صبيح ما يدلنا على أسباب اتجاهه نحو الجهاد فى
سبيل الوطن .

(١) - جريدة التعاون - ١٩٨٣/١/٢٥ .

يقول في مقالة بعنوان مذكرات شخصية عن جريدة الأهرام :

(١)

(.. وكانت الجريدة أربع صفحات : قصيدة لشوقي أو لحافظ
وكننت أترنح لها طربا وأحفظ بعض أبياتها .. ولم يكن يعنينى في
الجريدة أخبارها ..

الا أن حادثين تصدرا الصفحات الأولى لجريدة الأهرام لفت
نظري عنواناهما :

الأول : كان إطلاق الرصاص على زعيم الأمة ورئيس الوزراء
سعد زغلول فجلست مكاني على السلم أقرأ الخبر ، ودخلت البيت
محزون الفؤاد ووجهي مبللا بالدموع ، ووقتها كثر البكاء على سعد في
منزلنا .. ولم تجف دموعنا إلا في اليوم التالي عندما قرأنا أن سعدا قد
نجا من الموت !!

الثاني : قفز علينا نبأ محزن كأنه الصاعقة هو موت سعد زغلول
وكان البكاء عليه جماعيا في منزلنا وفي كل المنازل وأنشد الشاعر
اللبناني بشاره الخوري قصيدة ينعى بها سعدا تردد صداها في كل
المنتديات وخرج صبيح بفكرة لزملائه هي أن ينضموا إلى جمعية
القرش لإخراج الإنجليز من مصر .. وكان المشروع قد أخذ يغيب تحت
غبار النسيان بعد خمس عشرة سنة من قيامه .

.. إذا كان الحادثان قد فجرا لدى صبيح الروح الوطنية وشغلا
فكره بحب مصر .. فإن ذلك كان سببا في تعلمه أساليب الكفاح
الوطني ..

.. وقد سعى جاهدا إلى أن يتعلم تلك الأساليب من أبرز مجاهدي
عصره وهما عزيز المصري وعبد العزيز الثعالبي .. والآخر زعيم قادة
تونس إلى التحرير من أيدي مغتصبيها :

(١) مرجع سابق .

يقول ذلك في كتابه : (١)

« وإذا كان مؤلف هذا الكتاب يدين لاثنتين بالفضل في توجيهه
الوطني والثقافي ، فأحدهما عزيز المصري . أما الثاني فهو الزعيم
التونسي عبد العزيز الثعالبي ، رحمهما الله رحمة واسعة . فقد كانا
من أعز الرجال ، وأطهر القادة والزعماء .. »

(١) بطل لن ننساه - عزيزي المصري .



الفصل الثالث

مكتبة صبيح - قصة كمال - ١٩٩٠ - ١٩٨٣



مشروع القرش

كان الطربوش شعارا وطنيا للمصريين وكان يشتري من خارج البلاد .. فقامت مجموعة من الشباب بالدعوة الى تصنيعه في مصر لان ذلك عيب في حق المصريين ..

وكان على رأس الداعين لهذه الفكرة مجموعة من الشباب يتقدمهم أحمد حسين وحافظ محمود وفتحى رضوان .. كان ذلك عام ١٩٣٠ .

وتقوم فكرة المشروع على مساهمة كل مصرى بقروش قليلة لإنشاء مصنع لإنتاج الطرابيش ..

ولم تكن الفكرة تهدف لإنشاء هذا المصنع بعينه .. بل بتكرار

المحاولة لتقام مصانع أخرى غير مصنع الطرابيش .. وفي هذا يقول الدكتور على الرجال (١) :

.. عندما أرادوا إحياء الصناعة المصرية .. والتي ترتب عليها بعد ذلك نشاط طلعت حرب في إنشاء الصناعات الوطنية في المحلة الكبرى وكفر الدوار .. كل ذلك كان وليد أفكار قادة مصر الفتاة .

.. إلا أن دعوة أحمد حسين ورفاقه لم تصادف نجاحا لاختلاف رأى الأحزاب حولها خاصة من يتولى منهم جمع الأموال .

وبعد سنوات قلائل حاول أحمد حسين إحياء فكرة المشروع لضرورته .. وانتهوا إلى أنها لن تنجح إلا بجهود الشباب خاصة وأن حزب الوفد يهاجم مشروعهم ..

.. في أثناء الدعوة إلى المشروع تقابل أحمد حسين مع محمد صبيح فأقنعه بضرورة اتحاد الشباب وتبنيهم لمشروع القرش قبل أن يذهب في طي النسيان واعتباره مشروعهم لمشروعاً حزبياً وأن نجاحه يتوقف على إيمانهم بالفكرة .

واقترح صبيح بالرجل ودعوته . كما أن أحمد حسين وجد حماساً من صبيح وأفكاراً لم تطرح من قبل تساعد على نجاح المشروع .. فتواعدا على اللقاء للتخطيط والبدء في التنفيذ .

.. ولما وجد صبيح أن حزبه الذي ينتمى إليه وهو (الوفد) وقت أن كان في بلده المنيا .. قرر أن يتحول عنه لمهاجمته للمشروع .

●● جمعية القرش

بدأ المشروع يأخذ طريقه إلى النور وسط العديد من الصعاب .. أهمها المعارضة بين إسماعيل صدقي ومصطفى النحاس زعيم الوفد .. فالأخير لم يطمئن إلى نوايا الشباب ومشروعهم الاقتصادي ،

(١) حديث مع المؤلف ..

ووصف العملية كلها بأنها مؤامرة من إسماعيل صدقى يراد بها سحب الشباب من حزب الوفد إلى حزبه .

وقد خشى الشباب من أن يهدم مشروعهم بهذه الدعاية التى ليس لها أساس من الصحة .. واستقر رأى بعضهم على الاستقالة من حزب الوفد وتأسيس جمعية تعمل بالسياسة مباشرة ولها أهداف محددة هى إحياء الصناعات الوطنية .. واتخذوا من اسم مشروعهم اسما لها .. وكانت جمعية القرش .

شارك صبيح بقوة فى تأسيس الجمعية وكلف بعضا من زملائه المقربين بعمل الدعاية للمشروع .. وكتابة المقالات التى كانوا يجاهدون لنشرها فى الصحف المختلفة وكثيرا ما كانت معاناتهم .

وحتى تكتسب الجمعية الوليدة قوة شعبية قام صبيح بزيارة لأمير الشعراء أحمد شوقى وطلب منه أن يكتب قصيدة يوضح فيها غاية المشروع ويحث المواطنين على الاشتراك فيه .

.. وكتب شوقى واحدة من أعظم قصائده . وكان لها أثر كبير فى التفاف الشباب حول مشروعهم وجمعيتهم الوطنية .

●● مقرر اللجنة الوطنية للقرش

أخذ المشروع شكل الجمعية الوطنية . وكان لابد من وجود هيئة للتخطيط والإشراف على تنفيذ المشروع فشكلت الجمعية لجنة وطنية لذلك كان رئيسها أحمد حسين ، ومقررها محمد صبيح .

وعقب الإعلان عن قيام اللجنة الوطنية أخذ الانجليز فى محاربة كل القائمين على المشروع والتصدى للنيل من مشروعهم .. الا أن إرادة التحدى قد حولت الفكرة إلى واقع . وبدأ المشروع يأخذ شكل حركة وطنية لجمع التبرع بالقرش من المواطنين .

.. وكان موقف الانجليز من جماعة القرش سببا وراء قيام صبيح بإعلانه الحرب على المستعمر الانجليزى من خلال مقالاته التى كان يكتبها فى جريدتى السياسة والمقطم .

●● طلبة المدارس والجامعات يجمعون القروش

استطاع صبيح أن يجند طلاب الجامعة وكان فى السنة الثانية بكلية الآداب وأتيحت له الفرصة بأن يلتقى بهم فى أى وقت داخل أسوار الجامعة ودعوتهم إلى الانضواء تحت لواء الجمعية . وبدأ الشباب الثائر يجمع الأموال للمشروع .. ومن طلبة الجامعة إلى تلاميذ المدارس فقد أخذهم الحماس أيضا وتصدوا لجمع التبرعات من ذويهم وجيرانهم إلى جانب دعايتهم للمشروع . .. وهنا كان دور صبيح التنسيق وتنظيم انسياب التبرعات وإحكام جمعها وتسليمها للجمعية .

●● إقبال الجماهير على التبرع

بلغت حصيلة المشروع فى العام الأول مبلغا كبيرا ، أضيفت إليه مبالغ كبيرة فى العامين الثانى والثالث .. وذلك بفضل الدعاية المكثفة للمشروع والتى كان يتولاها صبيح .. وأقبلت الجماهير تتبرع للمشروع الوطنى الكبير ، وتجاوبت الأمة بأسرها مع مجموعة الشباب وأدركت الهدف الوطنى للمشروع .. وأصبح الكل ينادى للتبرع بالقرش من أجل مصر !!

●● ولى العهد يتبرع بخمسة قروش كاملة

يحدثنا محمد صبيح فيقول : (١)

(.. وفى همة ونشاط جمعنا نحو من ثلاثين ألف جنيه ، وكان أغرب مساهمة هى التى قام بها الامير محمد على ولى العهد إذ دفع

(١) مقال فى مجلة الهلال - نوفمبر ١٩٨٣

للمجموعة التي ذهبت إليه برئاسة الطالب الدكتور نورالدين طراف
خمسة قروش . وخرجت لجنة الطلبة لتضع على منضدة البهو قروش
الأمير وخمسة قروش من عندها ..)

٥٥ انزاع المستعمر

عندما رأى المستعمر الإقبال الجماهيرى منقطع النظر على تبرع
المواطنين بالقرش لمشروع الشباب .. أصابه الذعر وقام بتسليط أبواقه
وأعدائه لتشويه حركة الشباب .. فهو لم يستعمر مصر لاتخاذها
قاعدة لجيوشه بل لتكون أسواقا واسعة لمنتجاته .. لذلك خارب كل من
دعا إلى صناعة ابتداء من طلعت حرب ومحمد السيد ياسين وانتهاء
بمشروع القرش ومجموعة شباب الجامعة الثائرين ..

٥٥ إرادة التحدى !!

لأول مرة منذ احتلال الانجليز للبلاد يتحول الحلم إلى حقيقة ،
واقامت اللجنة الوطنية للقرش مشروعها (مصنع الطرابيش وغزل
الصوف) وافتتح وسط مظاهرة وطنية رائعة طافت شوارع القاهرة
تندد بالاستعمار ، وتدعو إلى انشاء الصناعات الوطنية ، وعودة الثقة
بالنفس والمهارة والخبرة المصرية .

ومازال مبنى المشروع قائما حتى اليوم فى شارع برج الظفربحى
العباسية بمدينة القاهرة .

٥٥ جريدة السياسة

بعد أن زادت شهرة جمعية القرش أخذت شهرة صبيح تزداد فى
عالم الصحافة ، والجماهير تقرأ له كل صباح المقال الافتتاحى فى

جريدة كوكب الشرق وكان عنوانه (إلى الشباب) .. الا ان أصحاب
الجريدة رأوا أنه يستغلها للدعوة الى مشروع القرش .
فقرر أن يعمل بجريدة أخرى يكتب فيها معبرا عن رأيه
بصراحة .

فعمل بجريدة (السياسة) التى كان يصدرها حزب الأحرار
الدستوريين - ولكنه لم يستطع الاستمرار فى العمل بها طويلا لعدم
استطاعته الكتابة والتعبير عن رأيه فى حرية إذ كانت الرقابة على
الصحافة شديدة .

٥٥ جريدة المظفر :

لم يستطع صبيح أن يحقق حلمه فى جريدة السياسة فكانت
القيود المفروضة على هذه الجريدة تحول بينه وبين انطلاق قلمه ليقول
للجماهير بصفة عامة والشباب بصفة خاصة ما يكمن فى نفسه فانطلق
مرة أخرى إلى جريدته الأولى .

وعندما فشل فى العودة إلى كوكب الشرق قبل العمل فى جريدة
المقطم مترجما لا محررا فلم يكن من طبعه أن يرفض أى عمل حتى
ولو كان متواضعا .

٥٥ أربعة كونوا جمعية وحزب مصر الفتاة

بعد نجاح جمعية القرش كجمعية سياسية هدفها إحياء الصناعة
الوطنية تحولت إلى اسم آخر هو جمعية مصر الفتاة . هدفها تحرير
الوطن اقتصاديا وسياسيا .

.. كان ذلك فى أكتوبر سنة ١٩٣٣ عندما أعلن عن تشكيل
الجمعية برئاسة أحمد حسين وسكرتارية فتحى رضوان ومحمد

صبيح ، ووكالة مصطفى الوكيل وعضوية الكثير من فطاحل الشباب مثل نور الدين طراف وعبدالرحمن الصدر وحماده الناحل وابراهيم طلعت وتوفيق الملط وجمال الشرقاوى ومحمود مكى وابراهيم شكرى وغيرهم مما يحتاج ذكر أسمائهم إلى مجلد (١) .

ولم يكن الشباب وحدهم هم الذين انضموا إلى هذه الجمعية فقد لحقهم في الانضمام إليها من البكوات . عبدالقادر مدكور وعبدالقادر مختار وصالح حرب .. وغيرهم من الطوائف العاملة خاصة ضباط الجيش المصرى أمثال : الرئيسين جمال عبدالناصر وأنور السادات وعبداللطيف بغدادى وغيرهم - وتكونت جمعية مصر الفتاة لتقول لشباب سنة ١٩٣٣ :

(كن كشباب ثورة سنة ١٩١٩)

● شكل جديد من أشكال التنظيمات الثورية :

إتخذت جمعية مصر الفتاة شكلا سياسيا إقتصاديا متميزا عن بقية الأحزاب القائمة وقتئذ - وذلك بفضل قوة الشباب وتحمسهم - وإيمانهم بأن حركتهم هى طريق الخلاص من الاستعمار بكل أشكاله .

.. كما غذى هذه الروح الوطنية أن القائمين على الجمعية من الشباب المثقف القادر على مخاطبة الجماهير بطلاقة لإيمانه بما يقول .. كما أنه قادر على أن يكتب من المقالات والدراسات ما يجذب القارئ البعيد إليه وينقل إليه ما بداخله من إيمان وحماس وهكذا كانت جمعية مصر الفتاة .. هى جمعية الشباب المثقف الثائر من أجل مصر .. والذي خرج على الشعب بفكر جديد وعقيدة راسخة .. وعمل دؤوب .

(١) مقالة في مجلة الهلال - فبراير ١٩٨٣ .

٥٥ لماذا مصر الفتاة ؟

إختار أعضاء جمعيه القرش إسم مصر الفتاة لجمعيتهم الجديدة أسوة بالجمعيات السياسية المناهضة للاستعمار والامبراطورية العثمانية العجوز والتي انتشرت في الوطن العربى مثل جمعية (العربية الفتاة) و(تركيا الفتاة) التى قامت فى تركيا بمساعدة فرنسا .

وقد أسسوا هذه الجمعية بعد أن حزموا أمرهم على ضرورة قيام حركة وطنية سياسية جديدة لمقاومة الاستعمار وأعوانه ، ومقاومة الأجانب وامتيازاتهم وكل أنواع الخضوع والاستجداء للغاصبين وأعوانهم .

واسم الجمعية يوحى بالقوة التى تكمن فى الشباب ، وكانت لازمة فى تلك المرحلة التى لم تستطع فيها الأحزاب الموجودة أن توحد أساليب كفاحها لمقاومة وسحق الوجود الاستعمارى فى مصر .

٥٥ صرخة شباب مصر :

أصدرت جمعية مصر الفتاة مجلة (الصرخة) وتولى رئاستها حافظ محمود لعدد واحد .. وبعد صدوره قبض عليه مع احمد حسين وفتحى رضوان .. فأسند شباب الجمعية رئاسة التحرير لمحمد صبيح . وظل كذلك بالجمعية والحزب حتى اعتقل فى أوائل الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٨ .

وكانت (الصرخة) كما يقول قاموس الصحافة المصرية لونا جديدا من الصحافة الوطنية التى بسببها قدم صبيح لمحكمة الجنايات (٢٤) مرة وفى كل مرة كان القضاء يفرج عنه .. وسنعود لتفصيل ذلك فى الصفحات التالية ...

٥٥ حزب مصر الفتاة :

انتشرت دعوة جمعية مصر الفتاة ودخل في عضويتها معظم شباب مصر وكانت مقالات صبيح اللاذعة للتنديد بالاستعمار الجاثم على صدر الوطن عاملا مهما في انتشار هذه الدعوة .. كما أن أسلوب أحمد حسين الخطابي والكتابي كان كمن يثير النار في الهشيم .

.. ومع زيادة هذا الانتشار - زاد اضطهاد الإنجليز لعضائها وبطبيعة الحال .. فإن جهودهم كانت مركزة على ضرب العناصر ذات الأثر في تحركات الشباب وفي مقدمتهم أصحاب الأقلام التي كان تأثيرها أقوى من ضرب المدافع .

.. وكان من الطبيعي أن يناصر الشعب أقطاب جمعية مصر الفتاة إلا أن موقف الأحزاب والخوف من بطش المستعمر حال دون ذلك . مما جعل أقطاب الجمعية يفقدون توازنهم الفكري .

٥٥ نصيحة الكبار للشباب :

كان كثير من الوطنيين ممن ليسوا أعضاء بالجماعة يؤيدونها ويمدونها بالمال والنصيحة أمثال رائد الاقتصاد المصري طلعت حرب ، ورائد الطب المصري الدكتور على إبراهيم ، وأستاذ الاقتصاد السياسي الدكتور زكي عبد المتعال وغيرهم .

.. وكان على رأس قائمة المتعاطفين مع جمعية مصر الفتاة وراعى خطواتها الفريق عزيز المصري الذي اعتبروه أبا روحيا لهم بعد ذلك - ونصح عزيز المصري الشباب بتحويل جمعيتهم إلى حزب .. فذلك يعطيها فرصا أكبر في الجهاد من أجل الوطن - كما يشجع العناصر الوطنية التي لم تعجبها الأحزاب التقليدية وقتها على الانضمام للحزب الجديد .

.. وقد كان حزب مصر الفتاة ينهل من خبرة عزيز المصرى
ويحتذى فى احضائه .. فهو الاب الروحى للحزب .

وكان عزيز يرى هو الآخر أن الحزب امتداد لكفاحه فى فترة
شبابه .

وسنوضح موقف عزيز من الحزب فى الصفحات التالية :

أخذ الشباب بالنصيحة وتطورت جمعية مصر الفتاة إلى حزب
بنفس الاسم .. وتولى قيادته الثلاثة الكبار : أحمد حسين رئيسا
وفتحى رضوان سكرتيرا ومحمد صبيح سكرتيرا مساعدا .. ولم يمض
وقت طويل حتى استقال فتحى رضوان وأنشأ الحزب الوطنى
الجديد ، وأصبح محمد صبيح سكرتيرا عاما للحزب ورئيسا لتحرير
جريدته .

ولاشك أن شخصيته المميزة ومقالاته المثيرة بجريدتى كوكب
الشرق وجريدة السياسة كانتا سببا فى اختياره لهذا المنصب الهام
وظل كذلك إلى أن استقال من الحزب سنة ١٩٤٥ ليتفرغ للعمل
الصحفى .

أما الحزب نفسه فقد أوقف نشاطه بصدور قانون إلغاء الاحزاب
بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .. ثم استأنف نشاطه بعد ذلك تحت
مسمى حزب العمل الاشتراكى الذى أسسه ابراهيم شكرى وأصبح
رئيسه حتى الان .

وكان صبيح مسئولا عن استقبال جموع الشباب وتنظيم
صفوفهم ولجانهم الحزبية وتوجيههم إلى العمل الوطنى وكانوا يسمونه
بالدينامو - كما أطلق عليه البعض .

٥٥ مجلس الجهاد :

كان يدير الحزب مجلس الجهاد الذى يعقد مساء كل خميس وكان أول المتحدثين فى المجلس الذى يسرد أحداث الاسبوع هو محمد صبيح وهو الذى يدير الحوار ويعطى كل المعلومات اللازمة لأعضاء المجلس قبل التصويت على قراراته .

٥٥ موقف عزيز المصرى من الحزب الجديد

.. كان أبرز ما يميز شخصية محمد صبيح وطنيته الصادقة فى سن مبكرة ولم يكن ينشد أبدا الزعامة ولا السيادة .. وإنما كان يدعو إلى قيادة مستنيرة تحارب الاستعمار وتخرجه من بلاده .. وهذا ما تعلمه من أستاذه الفريق عزيز المصرى ..

.. وإذا كان الشاب أحمد حسين ومعه مجموعة الشباب الثائر قد استجابوا لنصيحة عزيز المصرى وحولوا الجمعية إلى حزب « مصر الفتاة » .. فإنما كان ذلك لأسباب ثلاثة :

- (١) طرد المستعمر من أرض الوطن .
- (٢) التخلص من اتهام حزب الوفد لهم بالدسياسة .
- (٣) استمرار نشاط جمعية العهد لتخليص الوطن العربى من الاستعمار والتسلط .

ولهذا اعتبر شباب مصر الفتاة عزيز المصرى الأب الروحى لهم ولحركتهم الوطنية ، ورمزا من الزمور الشامخة فى تاريخ نضال الشعب المصرى والعربى .

وقد كتب صبيح عن تطور الجمعية أثناء غياب الأب الروحى فى انجلترا فقال : « وفى فترة وجود عزيز المصرى فى انجلترا ، كانت

حركات الشباب فيها تتطور تطورا كبيرا .. بادئة بمشروع القرش ، ثم بتأليف جمعية وطنية ، استعارت اسمها من الجمعيات الوطنية في تركيا وايران والهند وتونس ، وهى جمعية مصر الفتاة . كما قامت حركة الاخوان المسلمين .

وكان الصراع الحزبى على أشده ، وقد تحول إلى صراع ضد الانجليز . وحدثت مصادمات عنيفة بين شباب هذا الشعب وقوات الاستعمار وأعوانهم فى عام ١٩٣٥م ، سقط فيها كثير من الشهداء مثل عبدالحكم الجراحى ، ومحمد عبدالمجيد مرسى ، وطه عفيفى ، وإسماعيل محمد الخالع .

وما من حركة من هذه الحركات ، قبل سفر عزيز المصرى إلى انجلترا ، وبعد عودته منها ، إلا كان لها نصيب من توجيهات هذا التأثير الأكبر ، الذى يمكن تشبيهه فى هذه المرحلة بجمال الدين الأفغانى ، مع زيادة ثقافته العسكرية .. إلا أن صفات الزعامة بين هذين القطبين كانت مشتركة .. (١) .

.. وإذا أردنا أن نلخص موقفه نقول إنه موقف مساندة الأب لأولاده والمجاهد لاتباعه .

وإذا كان شعب مصر لم ينس عزيز المصرى فإن محمد صبيح قد أرخ له بعد وفاته وضمن كتابه عنه موقفه من الحزب قائلا : (٢)

.. « وكان عزيز المصرى ، يرى فى حركة مصر الفتاة ، تجديدا أمينيا وسليما لجمعية العهد ، مع فارق واحد ، وهو أن جمعية أوائل القرن كان لها جناح عسكرى .. أما هذه الجمعية ، فكانت تعتمد على

(١) - (٢) - عزيز المصرى وعصره - بطل لن ننساه - (ص٥٧ ، ص١٠٥)

الشباب المثقف وغيره من أفراد الشعب . وكان عزيز المصرى ، يأنس كثيرا لأركان حركة مصر الفتاة ، فقد رأى فى كثير منهم صورة من شبابه ، وكان يستقبل أعضائها فى كل وقت ، وفى جميع الظروف ، فى مدرسة البوليس . وفى بيته . وفى عمله بعد أن تولى قيادة الجيش . وبعد ذلك . وكان يعرف الكثير من أفرادها ويدفع إليهم بالكتب ، ويدلهم على خير ما يقرأون ..

●● وقفة مع حزب الوفد :

كان لابد وأن يقف الحزب الجديد وقفة مع حزب الوفد حتى لا يستمر الأخير فى مهاجمته والتقليل من دوره الوطنى .. ونصح عزيز المصرى بأن تكون الوقفة حازمة .. فاتهم قادة مصر الفتاة الوفد بأنه السبب فى تأخير تحرير البلاد وأنه يفضل الحكم على الجهاد .

وفعلا تحول حزب الوفد من تشويه حركة الشباب إلى تأييدها ومساعدتها حتى لاتطول المعركة بين الأحزاب لصالح المستعمر .

1943-1946 - 1947-1948



كانت أول تجربة تعاونية للرائد محمد صبيح في أوائل الأربعينيات عندما فكر في افتتاح متجر تعاوني (جمعية تعاونية) كان الأول من نوعه لتموين أعضاء جماعة مصر الفتاة على غرار متجر روتشديل .. ووفق نظامه واستطاع أن يملأ المتجر بمختلف المواد الغذائية .

.. ولتوفير أجر عامل كان يحث أعضاء الجمعية على التطوع للعمل فيها بالتناوب .. وكانت أشق فترات العمل ما بين الظهر والمغرب ، وتطوع الدكتور مصطفى الوكيل أن يعمل تلك الفترة الصعبة .. وأخذ أعضاؤها يتبادلون العمل بها كبائعين وأغلبهم إما

خريج جامعة أو جامعى .. وسعد أعضاء مصر الفتاة بهذه الجمعية التعاونية لأنها حلت لهم مشاكل كثيرة في البحث عن بعض السلع الغذائية وكان أهمها الأرز والشاي والسكر .. وكان الصابون في ذلك الوقت من أندر السلع .. لذلك فكر الشباب أن يقوموا بتصنيعه .. وكان يدخل في تركيبه نوع من محلول السيلكون الزجاجى فطلبوا من أحد المستوردين شراء برميل كامل من الهند .. وأعلنوا للأعضاء عن قرب وصول الصابون الرخيص .

.. وفجأة قامت الحرب العالمية الثانية وأفرغت السفينة التي كانت تنقل البرميل حمولتها في أسمرة لأنها تريد أن تجتاز قناة السويس ..

يقول محمد صبيح عن نهاية المشروع التعاونى باعتقاله :

.. « وضع مشروع الصابون والمحل التعاونى نفسه - لأننا شغلنا بالحرب والاختفاء عن أعين البوليس .. فقد أصر حسين سبرى رئيس الوزراء آنذاك على اعتقالنا » ..

●● رئيس تحرير جرائد الحزب :

بعد قيام حزب مصر الفتاة .. كان محمد صبيح واحداً من أربعة اشتركوا في تأسيسه .. وكان وقتها يعمل بجريدة المقطم .. ولكنه أثر أن يركز جهوده في الحزب .. فتولى إلى جانب موقعه الحزبى رئاسة تحرير صحفه وما أكثرها .

.. وهنا .. أطلق العنان لفكره وقلمه وألهب الشعور الوطنى ، وأيقظ الحماس نحو قضايا الوطن الكبرى .. وما كادت جريدة من جرائد الحزب تصدر إلا ويقبض عليه بتهمة واحدة .. هى محاولة

إثارة مشاعر الناس ضد نظام الحكم تمهيدا للتخلص من هذا النظام .

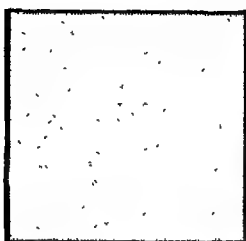
ومرة تلو الأخرى تصادر للحزب جريدة .. وكان إذا صودرت جريدة يخرج بأخرى تحت اسم جديد !!

فقد اصدر الحزب العديد من الصحف هي :

- الصرخة .
- الضياء .
- الثغر .
- مصر الفتاة .
- وادى النيل .

كل هذه الصحف رأس تحريرها ، وكان الإقبال عليها جارفا .. فهي جرائد الحركة الوطنية الجديدة التى يتولاها الشباب .. ومن خلال تلك الصحف استطاع التعبير عن رأيه بكل حرية ودفع ثمن ذلك ليالى طوالا فى السجون والمعتقلات . وكان يردد أقوال أحمد حسين إن السجن هو المكان الطبيعى لشباب مجاهد فى أمة مضطهدة .

وظل هكذا رئيسا للتحرير طوال (١٤ سنة) إلى أن ترك الحزب ليتفرغ للصحافة !!



الفصل الخامس

كتاب الشهر : ١٩٨٢ • ١٩٩٠ • ١٩٨٣



التأليف والجهاد الوطنى

• كتاب الشهر

أثناء تولى محمد صبيح عمله كسكرتير لحزب مصر الفتاة ورئيس
لتحرير جريدته . أصدر (كتاب الشهر) وهى أول وأشهر سلسلة من
الكتب الشهرية صدرت فى مصر للتوعية الدينية والإسلامية
والسياسية .. ثم صدرت بعد ذلك على غرارها سلسلة (اقرأ) من دار
المعارف وغيرها من السلاسل الدينية والثقافية وقد انتشرت هذه
السلسلة انتشارا كبيرا بين المثقفين من أبناء مصر لأنها تناولت
معلومات جديدة كانوا فى حاجة إليها ومادة ثقافية وتاريخية .

●● بدأت هذه السلسلة بالتنقيب عن السير الذاتية لقادة الاسلام .. ثم قادة العالم وأول عدد صدر في بداية عام ١٩٣٧ . في وقت اضطهاد الحكومة لرجال الحزب :

●● وقد تعلم الجيل الجديد الباحث عن الحرية أنذاك من هذه السلسلة الكثير عن سلوك القادة والرواد والداعين إلى الإصلاح وأساليب نشر دعواتهم وبلوغ غاياتهم .

وصدر عنها مجموعة من الكتيبات تحمل بصدق السير الذاتية لرسول الانسانية .. محمد صلى الله عليه وسلم .. والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وكذلك مصطفى كمال أتاتورك وموسوليني ، وهتلر ، وديفاليرا .. وغيرهم كان معظمها لصبيح وأقلاها لزميله فتحي رضوان .

كان سعر النسخة من كتاب الشهر قرشين .. ثم رفع السعر إلى خمسة قروش ثم إلى عشرة قروش سنة ١٩٥٨ .. وكان يصفها الكتاب في ذلك الوقت بأنها رخيصة الثمن عظيمة الفائدة .

وقد شجع على انتشار هذه السلسلة إلى جانب حاجة الناس إليها ورخص ثمنها أن أسلوب كتابتها سهل عذب إلى جانب أنه يحتوى على عنصرى الجذب والإثارة لمضمونها .

●● صديقة أمينة لأفراد أسرته

وكتاب الشهر هو كتيب صغير يسهل حمله في الجيب وقد صدرت بعد ذلك سلاسل من الكتيبات لمؤلفين آخرين سميت بكتاب الجيب لصغر حجمها، وسهولة حملها .

وكان عدد صفحات الكتيب الواحد يتراوح بين ١٧٠ - ٢٠٠ صفحة يضمها غلاف أنيق من تصميم رفيق العمر عبدالسلام

الشريف .. لذلك كان القراء يتلهفون عليها لاقتنائها في مكتباتهم الخاصة .. وفي كل عدد يصدر كان ينوه عن اسم العدد القادم .. مع عبارة رقيقة تقول :

.. اجمع اعداد هذه السلسلة في بيتك ...
.. انها صديقة أمينة لأفراد أسرتك ...

وقد صدر لصبيح من كتاب الشهر سلسلة قادة الإسلام على مجموعتين قامت بإصدارها دار الثقافة العامة - وكانت هذه الدار أحد الروافد لجريدة مصر الفتاة .. وكان أهمها :

(١) بحث جديد عن القرآن الكريم

(٢) محمد (أول)

(٣) محمد (ثان)

(٤) أبوبكر

(٥) عمر

(٦) عثمان

(٧) علي

(٨) معاوية

(٩) عمر بن عبدالعزيز

(١٠) خالد بن الوليد

(١١) عمرو بن العاص

(١٢) طارق بن زياد

وتعتبر المجموعة الأولى من كتاب الشهر هي المرحلة التأليفية الأولى لمحمد صبيح إنطلق منها إلى مرحلتين أخريين سنتحدث عنهما

•• أمتع ماعرف جيلنا

يصف أنيس منصور وهو يستعرض الكتب التي ظهرت على شكل سلاسل فيقول : « .. وإلى جوار عمر عبدالعزيز أمين يقف الصحفي الكبير محمد صبيح .. فهو الذى قدم لنا التراجم التاريخية العربية والإسلامية فى كتب صغيرة الحجم فى أبسط عبارة .. وهذه الكتب التى توضع فى الجيب من أمتع ماعرف جيلنا .. وكان لهذه الكتب أغلفة غريبة علينا فى جمالها وبساطتها بريشة الفنان الكبير عبدالسلام الشريف ، وقد استطاع محمد صبيح بعباراته السهلة أن يحجب إلينا التاريخ .. »

ومرة أخرى يكتب أنيس منصور فى عموده اليومى :
مواقف : (١) .

« .. لا أزال أذكر تلك الأيام التى كنا فيها ونحن طلبة صغارا فى المنصورة نتسابق فى شراء كتب فى حجم الكف لها غلاف جميل ، ولها سعر زهيد أذكر واحدا منها عن (محمد) صلى الله عليه وسلم . أما المؤلف فهو محمد صبيح وأما رسام الغلاف فهو عبدالسلام الشريف . وكتبنا أخرى كثيرة لنفس المؤلف .. فقد كان الأسلوب ذا عبارات سهلة قصيرة مفيدة لأن العبارات التقليدية فى كتب السيرة النبوية جافة عويصة . »

•• فرق الجهاد فى القاهرة والأقاليم

من الطبيعى أن الجماعات المتحدة فى أهدافها لابد أن تلتحم وتنسق فيما بينها حتى يمكن الوصول إلى الهدف المشترك فى أقصر وقت ممكن وبأقل جهد .. والجماعات الجهادية المناهضة للاستعمار

وأعوانه في الثلاثينات والأربعينات كانت متحدة تماما كما أن خطتها كانت واحدة !!

فقيادات الجهاد في القاهرة ابتداء من عزيز المصري وأحمد حسين ومحمد صبيح وغيرهم كانوا أعلم ببواطن الأمور عن زملائهم في المديرية (المحافظات الآن) ..

وكان الاتصال بين هذه الجماعات دائما ومستمرًا لاقتسام السلاح والمنشورات والوقوف على ماهو مطلوب أدائه من هذه الفرق من عمليات فدائية ضد العدو المشترك .. المستعمر الإنجليزي !!

وكان أكبر هذه الفرق الجهادية في أسبوط بزعامة الشيخ توفيق الملط أقرب المجاهدين إلى قلب صبيح .

وبتخطيط صبيح الجيد تبرع الكثير من الرجال والنساء ممن يحبون مصر بأموال ضخمة استخدمت في شراء السلاح وتقديم الإعانات لفرق الجهاد التي كونها حزب مصر الفتاة أسوة بفرق القمصان السوداء التي ظهرت في ألمانيا وإيطاليا ، ونظرا لتنافسهم مع حزب الوفد فقد كون الأخير فرقا من لابسى القمصان الزرقاء .

يقول في مذكراته « من العلمين إلى سجن الأجانب » : (١)

« ولم يكن النشاط مقصورا على القاهرة وحدها فقد رأس الأستاذ الشيخ (توفيق الملط) في أسبوط جماعة أخذت تجمع الأسلحة والذخائر ، استعدادا لوقت القيام ضد الانجليز ، ورتبوا الوسيلة التي يقطعون بها مواصلات الصعيد تنفيذا للتعليمات التي تصدر لهم .

(١) كتبه من العلمين إلى سجن الأجانب .

وقد قبض على (توفيق) ، ومعه بعض الديناميت وطرف من الخطة .. وكانت محاكمته أول قضية عسكرية في الحرب العالمية الثانية تنظر أمام المحاكم .

.. ونشطت فرق الجهاد هذه وصعدت هجماتها على الانجليز في معسكراتهم وفي الشوارع والحانات وغيرها .

٥٥ إصدار المنشورات ضد العدو

كان اتصال جماعات المجاهدين بقوى الشعب عن طريق المنشورات السرية التي كان يتم طبعا وتوزيعها في الخفاء .. ولأن صبيح أقدر المجاهدين الشباب على الكتابة والتنسيق الصحفي .. فقد كلف بإعداد هذه المنشورات وكان يساعده في طبعاها الشيخ حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية .

.. واستعان المجاهدون بالسيدات والبنات في إخفاء المنشورات في ملابسهن .

.. يروى لنا صبيح طريقة توزيعهم للمنشورات وأثر الروح الوطنية التي دبت في شباب مصر الفتاة فيقول : (١) .

.. « ولعل من أشجع من عرفت ، الصديق الفاضل الشيخ (حامد الفقى) رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية .

كان يملك مطبعة صغيرة ، وكنا نستعين بها في طبع المنشورات .. وكان لابد أن توزع نشرة معينة ننجزها في الليل . وحدثت الغارة وأطفئت الانوار . وإذا بالشيخ يخرج من المطبعة ويذهب إلى منزله القريب من ميدان عابدين ويحمل مصباح كيروسين مشتعلا ، أخفاه في عبايته ،

(١) المرجع السابق (ص ٣٦) .

واجتاز به ميدان عابدين حتى وصل إلى المطبعة وعلى ضوء هذا السراج ،
انجزنا مهمتنا . وإذا تخيلنا الآن ما كان يحمله هذا العمل من مخاطر
ولاسيما في منطقة قصر عابدين ، قدرنا أى روح وأى إيمان كان يحرك
المصريين في ذلك الوقت .

.. أما صحف الحزب .. فكان المصريون ينتظرون صدورهما ،
ويتلهفون على قراءتها . وكانت بعض هذه الصحف تطبع وتوزع في الخفاء
ويتداولها الناس في بيوتهم .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الصحف كانت تحثهم على قتل كل ما هو
إنجليزى واستباحه دمه .

٥٥ البوليس السياسى يطارد الحزب وأعضائه

أوقفت الحكومة صحف الحزب أكثر من مرة وقدم صبيح للمحاكمة
بتهم كثيرة كانت تتركز كلها حول ما كتب من مقالات تدعو إلى قلب نظام
الحكم الموالى للاستعمار ومقاطعة كل نشاط استعمارى واستباحة دم كل
من هو إنجليزى .

وأخيرا أغلقت صحف الحزب ومقره وأصبح فدائيو مصر الفتاة
أعداء للحكومة والاستعمار وجدّ البوليس السياسى فى البحث عن العقول
المفكرة للحزب .. واختفى صبيح ورفاقه .. إلا أنهم حرصوا على مقابلة
عزيز المصرى فى منزل الأنسة (ع فهمى) كما ذكر فى مذكراته التى كتبها
تحت عنوان : « من العلمين إلى سجن الأجانب » .

٥٥ اجتهدوا فى البقاء خارج المعتقلات

.. كانت وصية عزيز إلى أبنائه من حزب مصر الفتاة :
اجتهدوا فى البقاء خارج المعتقلات والسجون .. وحافظوا على

مخازن أسلحتنا ، وأتقنوا أنواع التخفى ، وغيروا الأماكن من حين إلى آخر .

.. من هذه الوصية يتضح أن الحزب كان يملك مخازن للأسلحة ، وأنها كانت غير معروفة لأجهزة الأمن المصرى ، وأن مجاهدى الحزب عليهم أن يتقنوا أنواع التخفى عن أعين البوليس السياسى حتى يمكنهم البقاء خارج المعتقلات .

.. جاء وقت أصبح فيه زعماء مصر الفتاة وأبوهم الروحى عزيز المصرى وغيرهم من الوطنيين البارزين مطاردين ومطلوبا القبض عليهم للقصاص منهم بتهمة الوطنية .

٥٥ المحاولة الناجحة للهرب فطارج البلاد

.. عندما نشط البوليس فى مطاردة المجاهدين ، ورصدت الحكومة مبالغ كبيرة لمن يرشد عن مكان وجود عزيز المصرى وأحمد حسين ومحمد صبيح وقليلما كانت تنجح محاولات العثور عليهم .. فقد كان اختفاؤهم عن أعين البوليس السياسى لا يعنى إلا استبدال الثورة العلنية ضد الاستعمار بعمليات فدائية .. لذلك لم يجد الاستعمار والحكومة معا وسيلة لإخماد الثورة غير 'لاعتقال .. وكثيرا ما فشلوا فى تحقيقه ثم كانت محاولة الهرب للخارج والتنديد بالاستعمار ومطالبته بالجلاء إلا أنهم لم يتمكنوا من الهرب للخارج .

وحول موضوع الهرب الذى لم يتحقق قالت إحدى الصحف : (١) .
« بدأت مطاردة عنيفة لمحمد صبيح وزملائه الوطنيين ، واضطرت هذه الحركة إلى الاختفاء تحت الأرض ، ووثقت صلتها بعزيز المصرى .. ثم كانت المحاولة غير الناجحة لسفره إلى الخارج مما اضطر الحركة إلى وقف مشروع الثورة العلنية » .

(١) - مجلة أكتوبر - العدد الصادر فى ٢١/٣/١٩٨١ .

وقد كانت محاولة الهرب والجهد خارج الوطن لشرح قضية مصر والتنديد بالاستعمار في الدول المتحضرة لكسب الرأي العام العالمى لتأييد فكرة الجلاء عن مصر قد قام بها مصطفى كامل ومحمد فريد من قبل بعد أن اشتد إيذاء المستعمر لهما في مطلع هذا القرن . وقد أراد صبيح ورفاقه أن يكرروا محاولة الزعماء السابقين إلا أنهم لم ينجحوا وقبض عليهم وأودعوا المعتقل .

•• حياة الأسر الاختيارى

ظل أحمد حسين ومحمد صبيح بين التخفى والظهور سنوات طويلة . صبيح يختفى معظم الوقت في منزل عبد السلام الشريف بحى الدقى أما عزيز المصرى فكان يفضل الاختباء في منزل عبد القادر رزق بحى امبابة بالجيزة وهو فنان تشكيلى معروف وصديق لعزيز المصرى .

•• أصعب أنواع الحياة

« .. حياة التخفى أصعب أنواع الحياة ، ولاسيما إذا كان لمجرد الانتظار .. انتظار ما تجود به الحوادث ، على حد تعبير محمد صبيح وحياة التخفى التى يسميها صبيح بأنها أسر اختيارى كتب عنها يقول :
(١) .

« .. الاختفاء عن أعين المطاردين وتوقع وصولهم إليك في أية لحظة من ليل أو نهار .. وللتنكر وسائل كثيرة - ولكن عندما ترصد المكافأة ويطلق المحترفون من رجال البوليس السرى والعلنى وراعى ، ويطلق وراعى من هم أخطر من هؤلاء .. المرشدون الهواة والمتطوعون للأذى . عندما يحدث لك هذا - وأنت في قلب معركة كبرى من أجل الوطن وعقيدتك

(١) - محمد صبيح - بطل لن ننساها - عزيز المصرى (ص ١٥٨) .

الراسخة في خلاصه .. فإن الحياة تكون غريبة حقا .. والوقت فيها يحصى بالدقائق لا بالأيام والأسابيع .

.. كان صبيح وهو في أسره الاختيارى لا يخشى وقوعه في قبضة البوليس السياسى بقدر قلقه على أسرته وأقاربه في القاهرة ومحافظة المنيا .

فالطريقة التقليدية للقبض على أى واحد منهم : أن يتتبعوا أقاربه والمقربين إليه عسى أن يقودهم لتتبع الأثر المطلوب !!

.. كانت زوجته وأولاده في القاهرة ، ووالده في الصعيد مراقبين مراقبة تامة من البوليس السياسى .. بل إنه يداهم بيوتهم في الليل والنهار ، وفي وقت الغداء وعند الفجر .

ويقص علينا محمد صبيح قصة من قصص مطاردة البوليس له فيقول : (١) .

« .. وكانت زوجتى وأسرتها في القاهرة .. ووالدى في الصعيد هم موضوع المراقبة ، والهجوم المستمر .. هجوم في الليل وفي النهار ، وفي وقت الغداء ، وعند الفجر وفي هذا ما يقلق ويبعث على كثير من الضيق .. ولزوجتى شقيقة (رحمهما الله وأثابهما على بلأئهما) تشبهها إلى حد ما ، وكانت متخصصة في تضليل وإرهاب المخبرين كما يرهقون أسرتنا في القاهرة .. كانت تسير ، ومن ورائها المخبرون الذين يحسبونها زوجتى ، وتذرع شوارع القاهرة وتدخل جميع متاجرها ، وهى سعيدة بهذه اللعبة الطريفة ، لعبة (استغماية) . فإذا خرجت شقيقة زوجتى ، فإن التقارير كانت تنهال على القلم السياسى إنهم وراء زوجتى في أكثر من مكان وفي أكثر من شارع مما يبعث على الحيرة والدهشة .

(١) - المرجع السابق (ص ١٥٩) .

٥٥ ما أكثر مرات اعتقاله

كان طبيعياً أن يعتقل محمد صبيح الوطنى الثائر صاحب الفكر الحر والقلم الجريء ليس مرة ولكن عشرات المرات ضمن من اعتقل من القيادات الوطنية الشابة ، وأكثر ما كان اعتقاله فى عهد حكومة الوفد ، بإيعاز من السفارة البريطانية (١) فى الفترة من عام ١٩٣٩م - ١٩٤٤م .

.. ولم يكن من السهل تحديد عدد مرات اعتقاله لأنها كانت كثيرة إلا أنه أمكن إحصاء عدد مرات محاكمته وكانت (٢٤) محاكمة - وقد ذكر بعض المقربين أنه تم اعتقاله حوالى ٤٢ مرة ..

.. ودخل محمد صبيح معتقل الزيتون فى أوائل سنة ١٩٤١م ومعه مجموعة كبيرة من أصحاب الفكر والرأى ، ومن كان الاستعمار الانجليزى يخشى وجودهم داخل المجتمع ومنهم : جلال الحمامسى ، موسى صبرى ، وإبراهيم الزيايدى ، وعبد المنعم النمر ، وفتحي أبو الوفا ، والرئيس الراحل أنور السادات ، وحسن عزت ، وكامل الرحمانى ، وفؤاد صادق وغيرهم .

ثم انتقلت هذه المجموعة إلى معتقل ماقوسة خلال حركة تنقلات كان يجريها الأمن العام الانجليزى مع نظيره المصرى (٢) .

.. كان أقدم هذه المجموعة تاريخاً فى الاعتقال محمد صبيح ، ويؤكد ذلك الأستاذ جلال الحمامسى رحمه الله فيقول :

« .. عرفته لسنوات طويلة من العمر ، وازدادت معرفتى به فى معتقل الزيتون فى أوائل الأربعينات ، وكان قد سبقنى إليه بفترة غير قصيرة وظل به إلى ما بعد الإفراج عنى .. » .

(١) - شمس الدين خلفى - جريدة التعاون الصادرة فى ١٩٩٣/٤/٦ (ص ٨) .

(٢) - د. عبد المنعم النمر - المجلة الزراعية - (ص ١٥) .

٥٥ الاعتقال المتكرر

اعتقل في سجن القناطر الخيرية ، وفي سجن الأجانب وسجن
الحضرة بالاسكندرية وغيرها من المعتقلات !!

والخلاصة .. أنه دخل كل معتقلات مصر .. ابتداء من عام ١٩٣٩م
وتذكر أسرته أنه كان يحتفظ بحقيبة فيها ملابس ويزج بها تحت سريره
حتى اذا ما اعتقل أرسل في طلبها .

وروى موسى صبرى في مذكراته أن صبيح والحمامصى الوحيدان
اللذان كان لكل منهما غرفة منفردة - في معتقل الزيتون - الأول لرئاسته
لمجموعة مصر الفتاة والثاني لرئاسته لمجموعة الكتلة الوفدية .

.. ومن الطرائف التى تضمنتها السيرة الذاتية لصبيح أنه كان يبشر
الوطنيين من أصدقائه بالاعتقال ويقول لكل من يشعر بقرب اعتقاله ..
« أنت مرشح للاعتقال » .

ويروى الاستاذ عبدالله عبدالبارى أنه قال له مرة وهو يضحك :
(١) .

.. بكره حييعتقلوك وتدخل فى زمرتنا وقد صحت بشراه فاعتقل
ولبث فى المعتقل نحو عام .

.. ومن الغريب أيضاً أنه لم يكن يتعجل الإفراج عنه برغم كثرة
المرات التى دخل فيها المعتقل والتى تقارب الـ ٤٢ مرة وذلك يرجع إلى
شدة إيمانه بقضاء الله وقدره .. وأنه صاحب رسالة يجب أن
يؤديها .. لأن صاحب الرسالة عليه ضريبة يجب أدائها .. ولأن
الاعتقال عنده أهون بكثير من حياة الأسر الاخيارى !!

(١) - المجلة الزراعية - مرجع سابق .

ومن الأمور واجبة الذكر أيضا إصابة محمد صبيح بالتهاب في رئته اليسرى لازمه إلى آخر حياته في إحدى المرات التي اعتقل فيها ..

فقد عقد مؤتمر في الإسكندرية للحزب حضره شباب الثغر وانتهى المؤتمر باعتقال صبيح وهو أمر متوقع في نهاية كل مؤتمر .. وكان شبك السجن خاليا من الزجاج في وقت كانت الامطار تهطل بشدة وعبثا حاول هذا الوطنى الثائر مع إدارة السجن نقله الى زنزانه أخرى .

●● شقيق صبيح الأصغر يغذى المعتقلين بالأخبار

كان لصبيح أخ أصغر لا يتجاوز عمره عشر سنوات .. كان يغذى المعتقلين بالأخبار أثناء فترة اعتقالهم .. وكانت القيادات الشبابية في مصر بما فيهم ضباط الجيش ورجال الدين يودعهم الاستعمار في معتقل (ماقوسة) بمحافظة المنيا ليكونوا بعيدين عن القاهرة العاصمة .

.. كان منزل أسرة صبيح لايبعد كثيرا عن هذا المعتقل وقد تم الاتفاق بين المعتقلين وأسره وزملائهم خارج المعتقل أن ترسل الخطابات والاطباء الأسرية وكذلك مايجرى من أحداث في مصر على عنوان أسرة صبيح بالمنيا .. وفي ثبات وبراءة يحمل الأخ الصغير بين طيات ثيابه هذه المخطوطات ويذهب لزيارة أخيه في المعتقل ويسلمه خلصة كل ما يحمله من خطابات للمعتقلين وأخبار تهمهم معرفتها .. وكان من الطبيعى أن طفلا في العاشرة من عمره لايشك فيه الحراس ولا يفتشونه .

كان هذا الصبى هو محمد صيفى عبدالقادر (مستشار مؤسسة دار التعاون الان) .. الذى وعى لعبة السياسة في سن مبكرة وقدم لأخيه ورفاقه المجاهدين أعظم خدمة كانوا في حاجة إليها آنذاك ..

٥٥ حياة المعتقلات

لم تكن حياته داخل المعتقلات ضيقا ومللا وانتظارا ليوم الافراج !! .. ولكنها كانت فرصة للاطلاع والتأمل في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ومحاولة التفكير في الوصول إلى حياة أفضل للشعب المصري .

ومحمد صبيح المعتقل الدائم - جعل من زنزانته مكتبة يطلع فيها على الكتب ، واتخذ منها مدرسة يعلم فيها دروس الوطنية لزملائه المعتقلين ولذلك تولى أمر ريادتهم وتوجيههم الى تحقيق فاعلية النضال الوطنى .. ويصف حياة المعتقلات بقوله : (١) .

« .. ولكنى أود أن أختتم هنا هذه المذكرات بأن حياتنا في المعتقلات لم تكن كلها ضيقا ومللا ، إلا بعد أن تحولت الى انتقام من السلطة الحاكمة المصرية ..

لقد كانت في أوائلها جهادا ، ونحن نعتقد أن الانجليز راغبون في اعتقالنا .. كنا نظن أننا تمثل روح المقاومة في هذه البلاد لحكمهم وعسفهم واستبدادهم .. ولكن بعد أن انتهت شهوة الانجليز من حبس حرياتنا وبعد أن انتصروا في الميدان الاقريقى .. ثم في الميدان الاوربى ، لم يكن هناك معنى عندهم لاستمرار اعتقالنا .. ولهذا تركوا للحكومة المصرية التصرف في هذا الامر .. »

٥٥ وطنية رجال الشرطة

ثم يواصل الحديث عن حياة المعتقلات وعن وطنية بعض الضباط المصريين فيقول :

(١) عزيز المصري - بطل لن ننساه (مرجع سبق) :

« .. وينبغي هنا أن نشيد بوطنية عدد من رجال البوليس الذين وكل إليهم حراستنا أثناء هذه الاعتقالات .. فقد كان بعضهم مثالا للوفاء لضمائرهم ولواجبهم .. كانوا يعلمون أننا فدية لمعنى عام .. ولهذا خففوا عنا بعض متاعب الاعتقال في شتى صور التخفيف وفي نفس الوقت لم يخلوا بواجبهم الذى كان يقضى بأن نظل وراء الأسوار حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .

ويكفى لكى أدلل على حسن الصلة وقوة العاطفة التى كانت تجمعنا مع فريق من هؤلاء الضباط ، أنى عندما خرجت من المعتقل في نهاية الحرب عاوننى قومندان المعتقل في إيجاد مسكن بعمارة يملكها والده . وكان أندر شيء في القاهرة وقتها أن تجد مكانا خاليا

٥٥ كان قائداً لإخوانه في كل السجون والمعتقلات

الصفات الشخصية لمحمد صبيح والتى أبرزها الصبر والجرأة كان لها أثرها في أن يقود إخوانه داخل السجون والمعتقلات .. وتحمل مشقة السجن والاعتقال لمدة طويلة .

وقد استعرض إبراهيم الزيدى تاريخ صبيح في المعتقلات فقال : (١) .

لقد كان في كل هذه السجون والمعتقلات قائداً لإخوانه وزملائه وكبيرا لهم بحق وصدق . يحل جميع ما قد يثار من مشكلات بسيطة أو مستعصية بهدوء وبساطة فاستطاع أن يجمع حوله الجميع بالحب والمودة والصفاء - وهذه الشهادة الصادقة يقولها كل من سعدوا بالعمل معه ، أو زاملوه في السجن أو الاعتقال . وقد عملت معه في

(١) جريدة الشعب الصادرة في ١٩٨٦/٤/٢٩

النشاط الحزبي سنوات وسنوات وزاملته في المعتقلات زهاء - سنوات ثلاث - ولا أذكر يوما من الأيام أنه قد أصابه الملل من العمل .. أو اعترته ثورة غضب مهما كانت الدواعي أو الظروف » ..

ومحمد صبيح الوحيد من بين الصحفيين الذي قدم للمحاكمة أمام محكمة الجنايات مايقرب من ٢٤ مرة ، وكانت تهمته دائما تتعلق بقضايا حرية الرأي وأحيانا السب والقذف في الذات الملكية . (١) .

« وعرف طريقه إلى المحكمة وإلى سجن الاجانب وأحيانا إلى سجن مصر وإلى سجن الحضره .. لمخالفته القانون .. ومخالفة القانون في ذلك الوقت تعنى علانية الرأي المخالف لرأى الحكومة . وتعنى تحريض الشباب على الجهاد في سبيل الوطن .. وفي كل مرة كان ينتهى الاتهام الى (محاولته قلب نظام الحكم)

وقد خصصت في ذلك الوقت نيابات خاصة تسمى (نيابة الصحافة) وأيضا هناك محكمة للجنايات مختصة بنظر القضايا الصحفية !! وكان محمد صبيح هو المتهم الدائم أمام هذه النيابة والمحاكم .

قدم للمحاكمة عشرات المرات كمتهم أول .. فكلما قدم صحفى من جريدته قدم هو معه كمتهم أول - لأنه رئيس تحرير .. أى الأصل في هذه القضايا . كما قدم باقى المرات ضمن مجموعة المتهمين !!

وفي المحاكمات الأربع والعشرين لم يحكم عليه بالسجن ليوم واحد بل كانت معظم الأحكام تصل الى الغرامة وذلك لأن التعاطف بين المتهم وقاضيه كان مستمرا .

(١) - جميل عارف - جريدة التعاون - مرجع سابق ص٦

أما هيئة الدفاع عنه فكانت مكونة من المحامين الثائرين يتقدمهم
سكرتير الحزب فتحى رضوان الذى كان يشتغل بالمحاماة وتفرغ لها
بعد تأسيسه للحزب وكثيرا ما وقف أمام محكمة الجنايات عن رئيس
الحزب أحمد حسين وعن محمد صبيح .

● الحكم مقلوب وأنا أحاول أعدله !!

من الطريف فى محاكمات صبيح أن رئيس إحدى النيابة وجه
إليه اتهاماً فى نهاية التحقيق قائلاً :

أنت متهم بقلب نظام الحكم .

أبدا - نظام الحكم مقلوب وأنا أحاول أعدله .

وتدل اجابة صبيح على الجراءة وقوة الإيمان بدعوته .. وبأن
ماقدر الله فعل .. ولأنه كان هادئ الطبع عميق التفكير مقنعا فى دعواه
فقد نال احترام كل رجال القضاء المصرى فى ذلك الوقت .. بل كانوا
مشفقين عليه لصراحته المتناهية ، وعدم اكترائه بما تنتهى اليه
المحاكمة !!

.. لعل أهم ما وصف به صبيح أنه (الصحفى الثائر من أجل
مصر) وكتبت إحدى الصحف تنعيه فى مقالها الافتتاحى بهذا العنوان
ووصفته بأنه واحد من أولئك الذين حملوا على أكتافهم مسئولية
الكفاح من أجل مصر وأستاذ الكثيرين من ثوار يوليو سنة ١٩٥٢ .
وأنه نابغة تلاميذ عزيز المصرى (١) .

● الحركة الانتخابية الأولى

فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وبعد الافراج عن أعضاء مصر
الفتاة أجريت انتخابات لمجلس النواب فقررت قيادة الحزب ترشيح

(١) جريدة الشعب الصادرة فى ١٢/٤/١٩٨٣

مجموعة من قاداته : أحمد حسين في دائرة السيدة زينب ومحمد صبيح في دائرة الوايل وإبراهيم شكرى في دائرة شربين وبعض قادة الحزب في دوائر أخرى .

واختار صبيح دائرة الوايل لأنه كان يسكن في العباسية ولأن مصنع الطرابيش الذى أنشأته جماعة القرش التى تحولت الى جماعة ثم حزب مصر الفتاة يقع فى نطاق هذه الدائرة الانتخابية .

ولسوء حظ صبيح أن منافسه فى الدائرة ابن شقيقة أحمد ماهر رئيس الوزراء آنذاك .

ومن غير المعقول أن يترك رئيس الوزراء ابن أخته يسقط فى الانتخابات .. لذلك لما أحس بشعبية صبيح الجارفة وأنه لا محالة مكتسح الدائرة حاول التفاوض معه . إستدعى أحمد ماهر رئيس الوزراء المرشح محمد صبيح وطلب منه أن يتنازل لابن أخته .. فرفض صبيح بشدة .. وثار لتدخل رئيس الوزراء فى الانتخابات . وسرعان ماتحولت الدائرة الانتخابية إلى شعلة من النشاط بفضل تأييد الشباب لصبيح .. وقام المخرج المسرحى فايز حلاوة بتنظيم الشباب لدعوة أهالى الدائرة لتأييده وانهالت المنشورات المؤيدة على أبناء الدائرة وكثرت اللقاءات الجماهيرية المناصرة لصبيح فى شوارع العباسية وبات واضحاً أن الدائرة كلها تجمع على انتخابه لتمثيلها فى مجلس النواب .. كما أصبح التحدى الشعبى لرئيس الوزراء ومن يناصره من رجال السلطة لتأييدهم لابن أخته واضحاً .

❖ السادات المطارد يهرس صبيح المرشح

أمام المد الشعبى المؤيد لصبيح إضطر لأن يلتقى بالتجمعات الجماهيرية التى كانت تعد له السرايدات وتنظم المسيرات المؤيدة له .

وكان عليه أن يطوف بشوارع الدائرة ليراه الناس وكثف مروره في شوارعها وأزقتها وقوبل بحفاوة لم يقابل بها مرشح من قبل !!
خاف السادات على زميله صبيح .. وبرغم أنه كان مطاردا من البوليس السياسى فى ذلك الوقت . إلا أنه حرص على أن يلازمه فى جولاته الانتخابية فكان يخرج متنكرا فى زى ابن البلد بالجلابية واللاسة . ويندس بين المتظاهرين لحماية صبيح وتشجيعه فى جولاته الانتخابية .

وأصبح من المؤكد نجاح صبيح برغم الدعاية المضادة لصالح ابن أخت رئيس الوزراء . فاتخذت الحكومة أغرب إجراء ضد مرشح .. فقد اعتقلت المباحث صبيح قبل الموعد المحدد لإجراء الانتخابات بيومين ورحلته بعد ذلك إلى بلدته (المنيا) وتم تزوير الانتخابات تزويرا واضحا مما كان مثار سخط الناخبين وحديث الصحف فى ذلك الوقت .

يعود الى دائرة السيدة زينب حيث أحمد حسين يكتسح الدائرة ولم تنجح مؤامرات السراى فى الحد من شعبيته - ولكن حدث يوم إجراء الانتخابات أن تناقش أحمد حسين مع مأمور قسم السيدة زينب نقاشا حادا إنتهى بضرب المأمور بالقلم على وجهه فقام الأخير بتوزيع الانتخابات ضد من ضربه .

وهكذا .. سقط قطبا مصر الفتاة فى أول انتخابات يشتركان فيها .

● ● نهاية النشاط الحزبى

ترك الحزب بعد اعتقاله لقتل أحمد ماهر

كان صبيح صديقا حميما للدكتور أحمد ماهر إذ عمل معه فى جريدة كوكب الشرق فى أوائل الثلاثينيات . رغم أنه أسقطه فى الانتخابات إلا أنه كانت له معزة خاصة عنده وتولى أحمد ماهر رئاسة الوزارة عام ١٩٤٤م - وبينما كان يسير فى ردهات البرلمان

يطلب من أعضائه الموافقة على اعلان مصر الحرب على المحور وكانت الحرب العالمية الثانية قد انتهت فعلا بهزيمة المانيا ولكن هذا الاعلان كان شرطا لانضمام مصر إلى الأمم المتحدة .. اغتيل احمد ماهر داخل البرلمان وكان أول من تم القبض عليهم عزيز المصري ومحمد صبيح وكثير من رؤساء وأعضاء مصر الفتاة في فبراير سنة ١٩٤٥ م . وبعد التحقيق ظهر أنه لم يكن لقاتل الدكتور ماهر شركاء ولم يظهر له محرضون فأفرج عن المعتقلين جميعا .

وهنا فكر صبيح في أن يتفرغ للصحافة .. تاركا السياسة واستقال من حزب مصر الفتاة .. ولم ينضم إلى أى حزب حتى وفاته ..

حتى أنه قَبِلَ العمل في جريدة الاساس الناطقة بلسان الحزب السعدى .. واشترط ألا ينضم إلى عضوية هذا الحزب . أى أنه ظل مايقرب من خمسة وثلاثين عاما مستقلا لاينتمى لأى حزب .. فقد فضل محمد صبيح وهو أحد مؤسسى حزب مصر الفتاة ان يبقى مستقلا .

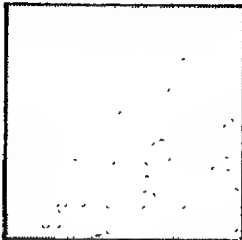
وكان تخليه عن موقعه الحزبى برضاء زملائه بعد أن أقنعهم بأن ذلك في مصلحته ..

يؤكد ذلك أحد مؤسسى مصر الفتاة فيقول : (١)

(شاعت الظروف ان يبتعد عن موقع القيادة في مصر الفتاة إلا أن ذلك تم برضاء إخوانه وزملائه وعلى رأسهم الزعيم الراحل أحمد حسين .

وبعد ان ابتعد عن هذا الموقع فإن علاقته بهم لم تتغير ولم تتبدل يحوطها دائما الحب والإعزاز والود المتبادل)

(١) - ابراهيم الزيدى - مقال بجريدة الشعب الصادرة في ٢٩ / ٤ / ١٩٨٦



التفرغ للعمل الصحفي

بعد استقالته من مصر الفتاة تفرغ لتأليف كتب الدراسات والمراجع العلمية وهى المرحلة الثانية من حياته التأليفية .

تبع مرحلة كتاب الشهر .. مرحلة الدراسات والكتب الكبرى .. ثم مرحلة الموسوعات والبحوث وهى المرحلة الثالثة من حياته التأليفية .

.. وحتى يتفرغ تماما للتأليف وجد أن مسكنه بالعباسية المثل على معسكر الانجليز لم يعد صالحا لهذه المرحلة .. فتركه واستأجر دورا فى شيللا تمتلكها الفنانة ليلي مراد فى حى جاردن سیتی .

وفى بداية هذه المرحلة أصدر كتابا عن روسيا ثم كتابا عن النيل ولكن الصحافة سرعان ما اجتذبتة واتخذ من الكتابة الصحفية مهنة له .

●● جريدة نداء الحرية

في الأربعينيات أصدر مجلة أسبوعية أسماها .. (نداء الحرية) وقد ساعده في ذلك فؤاد سراج الدين وزير الداخلية آنذاك في الترخيص بصدر المجلة وفي إمدادها بالتليفونات ، وما إلى ذلك . برغم أنه كان سكرتير حزب مصر الفتاة الذي ظل يناسب حزب الوفد العداء .

لكن .. هكذا كانت أخلاقيات الأحزاب ورجالها في ذلك الوقت - تحترم الرأي الحروتشجعه .

.. واستمر صدور هذه المجلة حوالى عام .. إلا أنه أغلقها .. لأنه لم يستطع أن يتحمل عبء مصروفاتها .. إذ كانت أكبر بكثير من قدرته المالية .. فأغلقها وعاد من جديد يعمل بالصحف الأخرى .

●● جريدة الأسبوع

كان صديقه جلال الحمامصى يستعد لإصدار جريدة أسبوعية أسماها .. (الأسبوع) لينافس بها أخبار اليوم .. وطلب من صبيح الاشتراك معه في تحرير الجريدة فقبل .. وظل يعمل معه إلى أن أغلق الحمامصى جريدته بعد أن رفض أى مصاريف سرية عرضت عليه . وقد أكد ذلك موسى صبرى في مذكراته .

●● جريدة أخبار اليوم

كانت فترة المعتقلات فرصة طيبة لنشوء صداقات حميمة بين صبيح وكل رجال مصر الوطنيين ، وقد ذكرنا في الصفحات السابقة أنه كان داخل المعتقل بمثابة قائد للمعتقلين .. يبحث مشاكلهم الداخلية ويعمل جاهدا على حلها والتقريب بين وجهات نظر المعتقلين .. ولهذا كان محل إعجابهم واحترامهم جميعا .

.. وكانت حجرته في المعتقل مكانا لاجتماعاتهم .. فيها تعقد الندوات

وتدور المناقشات حول مستقبل المعتقلين ومستقبل مصر السياسي ومن فكر صبيح إستقى الكثير من الصحفيين .. ومن أسلوبه نهل الكثير أيضا من أقطاب الصحافة المصرية الان .

وفي إحدى زياراته لمصطفى وعلى أمين عرضا عليه أن يعمل معهما في أخبار اليوم فقبل وتقاضى أعلى مرتب كان يأخذه صحفى أو كاتب في ذلك الوقت وعمل بها فترة وجيزة .. ثم تركها .

.. وكما كان يتمنى أن يظل بهذه الجريدة اليومية لأنه كان يؤمن بأن الجريدة اليومية سجل كامل لحياة أمة .. وأن أخبار اليوم تمثل الصحافة الجديدة .. بعيدا عن بطش الحكومة والانجليز . وسنلاحظ ذلك في نهاية هذا الفصل عند الحديث عن علاقته بأبناء مهنته .

● ● مدرسة الأساس الصحفية :

تعتبر الفترة التى قضاها محمد صبيح في جريدة « الأساس » فترة هامة في حياته الصحفية ، وتخرج في هذه المدرسة كثير من الصحفيين اللامعين .

وتبدأ هذه الفترة عام ١٩٤٧ عندما تولى الحزب السعدى الحكم ، فأنشأ جريدة ناطقة باسمه سماها « الأساس » وكان مقرها بشارع الشواربى بالقاهرة وفى أوائل عام ١٩٤٨ زار الأستاذ حامد جودة رئيس مجلس النواب السعدى والمشرف العام على جريدة الحزب .. صبيح فى منزله بجاردن سيتى وتحدث معه طويلا بشأن الجريدة ، وطلب منه أن يتولى أمر تحريرها ولكنه طلب من حامد جودة أن يزور الجريدة ويتفقد أقسامها ويكتب تقريرا برأيه وإمكانية عمله ، وقد كان ، وانتهى التقرير بأن أغلبية العاملين من عواجز الصحافة ، وأنه لابد من إدخال عنصر الشباب بها فقبلت اقتراحاته وعين مديرا للتحرير واشترط أن يكون

صحفيا متفرغا وليس عضوا بالحزب السعدى ، وقد احترم الحزب رغبته ، وكان رئيس التحرير وقتها الدكتور على الرجال المحامى الشهير وعضو الهيئة العليا للحزب السعدى آنذاك وكتب مقال الصفحة الأولى الكاتب الكبير عباس محمود العقاد ، وإبراهيم عبد القادر المازنى .

وكان صبيح حريصا على مقال العقاد وقد حدثنى د . على الرجال قائلا :

كان العقاد يكره الخطأ الذى يجده فى مقالاته - لذلك دأب صبيح على مراجعة مقالات العقاد بنفسه . لأنه يخشى أن يكون عامل جمع الحروف قد أخطأ ..

.. وكان حريصا على مراجعة هذه المقالات بالذات .. وكان يقول لنا إننا نتعلم من مقالات العقاد . فقد كان يحب شخصية العقاد .. كما كان يحب أفكار المازنى .

وكان يطلب من رؤساء أقسام الترجمة أن يرسلوا له الأصل المترجم وترجمته .. وفى هذه الفترة التى عمل بها فى جريدة الاساس تخرج على يديه الكثير من نجوم الصحافة المصرية . فقد ذكرنا أنه لم يقبل العمل بها إلا بعد تنظيمها ليجعل منها مدرسة صحفية رائدة .

حيث ضم إلى الجريدة مجموعة من الشباب وقتها منهم : أنيس منصور وجميل عارف وعادل مجدى وحسن سلومة وحمدى فؤاد وممدوح طه وعدلى جلال ومحمد شرف وأحمد عزمى وعبد التواب يوسف وغيرهم .

ورأس القسم الخارجى عبد الحميد الحديدى الذى أصبح رئيسا للإذاعة فيما بعد .. أما الإشراف على الإخراج فهو لصديق الطفولة والشباب عبد السلام الشريف .

كما أسند الإشراف على القسم الرياضى إلى محمود بدر الدين أشهر معلق كروى آنذاك .. وجعل من جريدة الأساس مدرسة صحفية تخرج فيها عشرات الرجال :

... يقول جميل عارف عن أيام الأساس :

لما حضر إلى الجريدة حمدي فؤاد وعادل مجدى لمقابلة صبيح يطلبان عملا في جريدة الأساس بعد أن تخرجوا من الجامعة :

سأل الأول عن اسمه فقال أوزيس مقار وسأل الثانى فقال صليب يونيه فقال لهما إن الأسماء فى الصحافة لابد وأن تكون سهلة واتفق معهما فى حضورى أن يغيرا اسمهما .. وقد كان .

وكان حمدي فؤاد كلما ألف كتابا أهداه إليه .. ويكتب فى إهداء الكتاب : (الى أستاذى الذى علمنى الصحافة وغير إسمى) .

وتمضى أيام جريدة الأساس .. ويصبح إبراهيم عبد الهادى باشا رئيسا للوزراء .. وكان يقضى معظم أمسياته فى جريدة حزبه وكان يجلس معه حامد جودة والدكتور على الرجال رئيس تحرير الجريدة ثم يختم السهرة فى مكتب صبيح ليتعرف على آخر الأخبار .. وفى معظم الأمسيات كان يطلب عشاء ويتناوله فى مكتب صبيح !

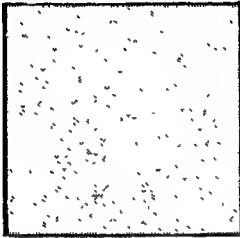
● ● رفقاء مصر الفتاة يطلبون مساعدته

فى أوائل الخمسينات لجأ إليه أحمد حسين ، وفتحى رضوان وفتحى الرملى زملاء النضال القدامى .. وطلبوا منه طبع صحفهم فى مطابع الأساس .. وقد كان الأول يصدر جريدة (الاشتراكية) أما الثانى فيصلدر جريدة (اللواء الجديد) أما الثالث فكان يصدر إحدى الصحف الشيوعية .

وكانت كل هذه الصحف تعمل على هدم النظام الملكى بما تنشره من مقالات ثورية .. إلا أنه كان ينقصها المال !!

طلب منه الرفقاء الثلاثة طبع صحفهم وتأجيل الدفع إلى ما بعد التوزيع فأصدر صبيح أمرا بطبعها على مسئوليته الخاصة تشجيعا لهذه الجرائد على الصدور لأنها تخدم هدفا يسعى إليه هو ورفاقه من مؤسسى مصر الفتاة .

وانتهى به الأمر إلى أنه قام بدفع دين جريدة اللواء الجديد التى كان يصدرها فتحى رضوان من مكافأة ترك خدمته بعد أن أغلقت جريدة الاساس بسبب حل جميع الأحزاب بعد قيام الثورة عام ١٩٥٢ م .



الفصل السابع

١٩٥٢ - ١٩٣٢



ثورة يوليو وبدء مرحلة التحول

إستمر صبيح في العمل بجريدة الأساس حتى قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ م وبقيا الثورة بدأت مرحلة جديدة في حياته . إذ كانت الثورة حلما من أحلام حياته وتحقق .. وانتهت بها مرحلة كفاحه السياسى فقد انتقل الحكم في مصر إلى أيدي أبنائها المخلصين وهذا بال الصحفي الثائر من أجل مصر لمدة عشرين عاما من النضال بقلمه (١٩٣٢ - ١٩٥٢) .

.. وصمم على تأييدها بعد طرد الملك وإلغاء الألقاب وإصدار تشريع للإصلاح الزراعى ..

وتحول من مجاهد بالقلم إلى مشارك بالرأى والفكر وجندى من جنود الثورة في تحقيق العدل والحرية لشعب مصر ..

ولعب محمد صبيح دورا بارزا في خدمة أهداف ثورة يوليو عام ١٩٥٢ ودعما لأنها كانت تمثل أحلام كفاحه .. ووضع كل خبراته لتحقيق أهدافها (١)

● ● الثورة تصقل نوار ما قبل الثورة

حتى تؤمن الثورة نفسها قامت بحل الأحزاب وإغلاق صحفها واعتقال عدد من السياسيين الذين مارسوا الحياة السياسية قبل الثورة ، كما اعتقلت عددا كبيرا من الصحفيين من بينهم محمد صبيح والدكتور على الرجال .. في معتقل الثانوية العسكرية لمدة ثلاثة أشهر .

وفي المعتقل كانت غرفة صبيح بجوار غرفة فؤاد سراج الدين وكانا يلتقيان يوميا بغرفة أحدهما .. وفي المعتقل أفضى سراج الدين بالكثير من الأسرار لصبيح .. وقد أفادته هذه المعلومات بعد ذلك كثيرا في كتاباته .. وتأريخه لهذه الفترة ..

.. وخرج صبيح من المعتقل ليجد نفسه بلا عمل فقد أغلقت صحيفته التي كان يعمل بها ولم يكن له مصدر رزق يعيش منه .

يقول شقيقه محمد صيفى عبدالقادر .. لقد كان شديد الدهشة لاعتقاله .. لأن المقصود بهذا الاعتقال السياسيون الذين قيل إنهم أفسدوا الحياة السياسية قبل الثورة .. ولم يكن هو بحال من الأحوال من هؤلاء . فقد كان ينتمى ولادة طويلة لحزب يحارب هذه الأحزاب التي قيل إنها أفسدت الحياة السياسية ..

ثم إنه عندما ترك حزب مصر الفتاة لم ينضم إلى أى حزب آخر حتى جريدة الأساس وهى لسان حال حزب السعديين إشتراط عند العمل بها ألا ينضم إلى الحزب ويعمل صحفيا مهنيا فقط ..

(١) محمد رشاد عبدالله - جريدة السيسى الصادرة في ١١/٤/١٩٩٣

وحاول محمد صبيح أن يسأل عبدالناصر عن سبب اعتقاله بعد قيام الثورة وقت أن كان في زيارة لمحافظة البحيرة لتوزيع أرض الإصلاح الزراعى على الفلاحين وقد كلف صبيح بالإشراف بنفسه على تنظيم الاحتفالات التى أقيمت فى المحافظات بهذه المناسبة سأل صبيح قائلاً : أنا عاوز ياريس أعرف سببا واحدا لاعتقالى سنة ١٩٥٢ خاصة وأنت تعرف أننى لم أكن يوما من الايام رجعيا .. وأننى كنت فى عملى بجريدة الاساس صحفيا محترفا قبل أى شىء آخر ..

.. وكانت مفاجأة لكل الذين رافقوا عبدالناصر وسمعوا الحديث . إذ قال الرئيس : أقسم لك اننى أعطيت صوتى فى مجلس قيادة الثورة ضد اعتقالك .. ولكن أحد أصدقائك فى المجلس هو الذى أصر على اعتقالك ..

ولما وجد أن كل الصحف الحزبية قد أغلقت .. وضاق به الحال قابل أحمد أبوالفتح رئيس تحرير جريدة المصرى آنذاك وعرض عليه أن يعمل كاتباً من بين كتاب الجريدة ..

.. وكانت المفاجأة عندما رد عليه أبو الفتح ..

- انا موافق على عملك معى .. ولكن بشرط موافقة الرئيس جمال عبدالناصر ..

هنا .. إنسحب فى هدوء دون أن يقول كلمة .. فهو لا يمكن أن يطلب بنفسه من عبدالناصر أن يعمل بجريدة المصرى مع ثقته بأنه لن يرفض !!

.. وكانت الصحف الحزبية قد تم إغلاقها جميعا عدا جريدة « المصرى » التى أغلقت بعد ذلك ..

● علاقته بمجلس قيادة الثورة

كانت علاقته ببعض أعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ علاقة لابأس بها كما كانت تربطه علاقة وثيقة بالمرحوم وجيه أباطة المسئول عن الإعلام بمجلس القيادة .. اذ كان لفترة طويلة عضوا بمصر الفتاة مع الرئيسين جمال عبدالناصر وأنور السادات وآخرين بمجلس الثورة . وإن كانوا قد قرروا اعتقاله .. فذلك لتأمين مسيرة الثورة من أى هزة يمكن أن تتعرض لها من الداخل ..

.. وكان من أشد القادة ارتباطا به وجيه أباطة لإعجابه بجرأة صبيح وسلامة أسلوبه .. ومع ذلك فلم يحاول أن يعرض خدماته ويضع نفسه تحت تصرفه لاستمرارية الجهاد من أجل مصر .. وأبى أن يتصل بأحدهم لما عرف عنه من عزة نفسه واحترام ذاته .. إلى أن اختاره المهندس سيد مرعى لمساعدته في الإعلام عن الإصلاح الزراعى ورحب بذلك الاختيار الرئيس جمال عبدالناصر ..

.. ومن الجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من مجلس قيادة الثورة كانوا أعضاء في حزب مصر الفتاة ومنهم الرئيسان جمال عبدالناصر وأنور السادات ومن الأعضاء عبداللطيف بغدادى وحسن إبراهيم وغيرهم !!

وكثير من الضباط الأحرار وعلى رأسهم مصطفى بهجت بدوى الذى رأس دار التحرير للطبع والنشر لفترة طويلة ثم عمل كاتباً متفرغاً في الأهرام ..

● تكليف صبيح بتوثيق فساد النظام الملكى

.. كانت الثورة في حاجة إلى كشف فضائح النظام الملكى السابق أمام المصريين والرأى العام العالمى لتأييد وجودها ولكسب المزيد من الأنصار استعداداً للضربة الكبرى في طرد المستعمر الأجنبى ..

وقد رأى أن تكتب هذه التحقيقات بعقلانية .. وأن تكون موثقة .. ومرة أخرى أصدر الرئيس جمال عبدالناصر أوامره بأن يقوم صبيح بهذه المهمة .. على أن يقوم الضباط المكلفون بجرد قصر عابدين بوضع جميع الوثائق الموجودة بالقصر تحت تصرفه ..

.. وفعلا .. نقلت الوثائق والمستندات إلى منزله وكتب سلسلة من المقالات الموثقة بجريدة الجمهورية .. كشف فيها عن الكثير من الخفايا والوقائع التي لم يكن يعلم بها أحد حتى رجال القصر أنفسهم ..

●● الرئيس عبدالناصر وصبيح

كان محمد صبيح واحدا من الصحفيين القلائل الذين عرفهم الرئيس جمال عبدالناصر قبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م . إذ كانت تربطه به علاقة قديمة منذ أن كان في شبابه عضوا في حزب مصر الفتاة .. وكان عبدالناصر كأي شاب من شباب الحزب يأتنس بكلام صبيح لسمع منه حديثا عذبا عن الوطنية ..

وفي أحد الأيام وجد صبيح غير منشغل كعادته فأراد التقرب منه بأن قص عليه كيف اشتبك مع المدرس الإنجليزي في مدرسته الثانوية لأنه أهان مصر وأوقعه أرضا وفصل .. وأصر رفقاؤه بالمدرسة ألا يعودوا إليها إلا إذا عاد قائدهم الوطنى الذى ثار لكرامة بلده .. وتوطدت من يومها العلاقة بينهما .. هذه الحقيقة أكدها فتحى رضوان فى مذكراته التى نشرت .. وقال فيها : « استدعيت على أثر الإفراج عنى وخروجى من السجن بعد الثورة لمقابلة أعضاء مجلس القيادة فى مقر اجتماعهم بكوبرى القبة .. ولما ذهبت إليهم لم أكن أعرف من بينهم سوى أنور السادات .. وأثار انتباهى شاب طويل أسمر كان أعضاء المجلس يكتنون له احتراما كبيرا .. ولما جلست

بادرنى هذا الشاب الطويل قائلا : الا تعرفنى ياأستاذ فتحى - قلت له . لم أنتشر بمعرفتك وابتسم الشاب الطويل وهو يقول لى : كنت عضوا فى حزب مصر الفتاة وكنت رئيسا لشعبة الحزب فى باب الشعرية .. وكان محمد صبيح رئيسى المباشر» (١) .

وأكد عمق العلاقة بين عبدالناصر وصبيح مذكروه : ديوموند استوارث فى كتابه : « مصر الفتاة » .. أنه سأل جمال عبدالناصر عن شبابه فقال :

.. (كنت فى حزب مصر الفتاة وفى تلك الأيام كنت لا أستطيع أن أدخل على أحمد حسين رئيس الحزب فى حجرته ولكن محمد صبيح السكرتير العام للحزب كان يفتح لنا دائما الباب لنجلس معه ..) يقول صبيح عند لقائه بعد قيام الثورة : (٢)

« .. ذكرنى بثلاث سنوات قضاهما فى الحركة الوطنية .. من ميدان المنشية إلى مدرسة حلوان ، وبليلة قضاهما مع بعض الشباب فى قسم عابدين . تنفيذا لقرار مقاطعة بعض الأجانب الذين كانوا يتعالون على مصر والكرامة المصرية » .

.. لقد التحق قائد الثورة بالكلية الحربية بعد أن انتهت صلته بمصر الفتاة ولكنها أثرت فى نفسه تأثيرا لايزال يذكره ، وكذلك فعلت هذه الحركة مع كثير من زملائه الشباب الذين التحقوا بصفوف القوات المسلحة أو الذين عملوا فى الحياة المدنية .. وكانت صيحاتنا فى صحف مصر الفتاة تقول :

ياشباب ١٩٣٣ كن كشباب سنة ١٩١٩ وتقول : عزاء لجيش لايملك دبابة واحدة .. وكنا نقول : يافضيحة جيش يسقط فى مناووراته خروفا بالبراشوت بدلا من جندى ..

(١) جميل عارف - مقال بجريدة التعلون فى ١٣/٤/١٩٩٣ صفحة ٦ ..

(٢) كتبه - وإن عدتم عدنا (ص ١٨)

٥٥ الرئيس السادات وصبيح

كانت تربط محمد صبيح بالرئيس أنور السادات قبل الثورة علاقة من نوع خاص ترجع إلى الثلاثينات . أى منذ أن كان محمد صبيح يعمل سكرتيراً عاماً لحزب مصر الفتاة ..

وكانت من عادة الرئيس السادات أثناء الحرب العالمية بعد إخراجهم من الجيش أن يلجأ إليه لمساعدته أحياناً على الاختفاء بعيداً عن مطاردة رجال البوليس السياسى ..

ولعلها أول مرة التى يعلن فيها أن الرئيس السادات كان كثيراً ما يختفى فى الشقة التى كان صبيح يسكنها فى حى العباسية ..

وجاء وقت أصبح فيه الاثنان مطاردين من البوليس السياسى ، وتم اعتقالهما وأودعا معا فى سجن الأجانب . ثم فى معتقل الزيتون . وتم نقلهما بعد ذلك إلى معتقل آخر إسمه ماقوسة فى محافظة المنيا . وأفرج عنهما فى أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية !!

وأثناء ترشيح محمد صبيح لمجلس النواب عن مصر الفتاة فى دائرة الوايلي كان السادات مطارداً من البوليس السياسى . ومع ذلك كان يخرج من مخبئه للسير فى ركاب صاحبه صبيح لحراسته أثناء جولاته الانتخابية ..

٥٥ السادات يتخلص من كل من ساءده :

قال الأستاذ جميل عارف فى كتابه مع بارونات الصحافة المصرية : (١)

(١) جميل عارف - أنا وبارونات الصحافة (ص٣٠٨)

« برغم العلاقة القديمة التى ربطت بين محمد صبيح وأنور السادات وكان تصورى أن يرد السادات الجميل للكاتب الصحفى الكبير بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية ، وأصبحت كل القرارات تصدر منه . ولكن على العكس .. انقلب السادات على الرجل .. وكان أن عمل على إبعاده عنه فى محاولة منه لنسيان كل مايتعلق بماضيه قبل الثورة ..

أراد التخلص من كل الذين وقفوا وراءه أو ساندوه فى الكثير من المواقف الحرجة التى تعرض لها فى حياته حتى لايبقى لأحد فضل عليه ..

وهكذا - حورب صبيح من أقرب الناس إليه وأعزهم لديه .. فقد كان للسادات موقفان عدائيان من صاحبه صبيح :

■ الأول :

عندما أصر فى مجلس قيادة الثورة على أن يكون ممن تعتقلهم الثورة تحجيما لنشاطهم السياسى .

■ الثانى :

عندما رفض ترشيح عبدالناصر له رئيسا لتحرير جريدة الجمهورية برغم أنه استعان بفتحى رضوان ليقنعه بأنه أصلح المرشحين ولكنه أصر على ألا يتولى رئاسة الجريدة « ..

● السادات يعترض على ترشيحه لرئاسة جريدة الثورة

فى بداية قيام الثورة فكر قاداتها فى إصدار جريدة لها .. تحمل تعاليمها وأخبارها إلى الشعب برغم أن الصحف التى كانت تصدر فى ذلك الوقت كانت فى خدمة الثورة وفى قبضتها .. وأن قادة الثورة يدركون

تماما مدى فشل الصحافة الحكومية منذ أن أصدر صدقي باشا
جريدة الشعب .

وبالرغم من ذلك أرادوا جريدة تحمل اسم (الجمهورية) والتي مازالت
تصدر إلى اليوم .

وكان أول الأسماء التي رشحت لرئاسة تحرير الجريدة .. جلال
الحمامصي ولكنه كان يشغل وظيفة المستشار الصحفي لسفارة مصر
في أمريكا وقتئذ ، ووجد أنه من غير المناسب استدعاءه

كان جمال عبدالناصر - يرى أن نجاح الصحافة الحكومية يعتمد
على أساتذة في الصحافة .. وأن صبيح هو الوحيد الذى يستطيع
ذلك - ولكن كان رد أنور السادات عليه :

إنه عظيم وذكى وممتاز فى عمله - لكن لذكائه ونشاطه وقدراته
« يبلع » من حوله ، ويثير حفيظتهم ، وحسدهم وحقدهم عليه .

علم أحمد حسين باتجاه قيادة الثورة الى إصدار جريدة
الجمهورية وكانت له علاقة جيدة ببعض رجالها .

فقام بزيارة لأنور السادات ودار بينهما ذلك الحديث الذى رواه
لبعض أصدقائه :

- أنا سمعت أن القيادة الجديدة فى سبيلها لإنشاء جريدة يومية
تعبر عن الثورة وأن الإشراف عليها سيكون لك .

- جريدة يومية باسم (الجمهورية) .

- ترى من اخترت رئيسا للتحرير ؟

- لم نستقر بعد . وهناك أسماء كثيرة مرشحة لذلك .

- وهل هذه مسألة تحتار أنت فيها ؟

ليس هناك من يصدر لك هذه الجريدة غير محمد صبيح . إنه اسم كبير في عالم الصحافة ثم إنه من المجاهدين القدماء الذين يجب أن تستفيد بهم الثورة .

- إن محمد صبيح رجل جاد جدا وأنه لن يكون على وفاق مع باقى كبار الصحفيين والكتاب الذين تم التعاقد معهم .

وانتهت المقابلة - وفسر أحمد حسين اعتراض أنور السادات على أنه لا يريد شخصا كان يعرفه منذ أمد طويل .. وأن شخصا مثل محمد صبيح لن يستطيع السادات أو الضباط الأحرار الذين يعملون معه أن يفرضوا عليه رأيا أو أن يتدخلوا في عمله لأن اعتزازه وثقته بنفسه سيحول بينه وبين ما يريدونه .

وصدرت الجمهورية .. ولكن عبدالناصر طلب من صبيح بعد ذلك أن يكتب لها .

٥٥ هو .. وأبناء مهنته

إختط صبيح لنفسه خطا واضحا في علاقته بزملائه ممن يعملون معه في صناعة القلم .. وهى علاقة الوضوح والعلانية والنقد البناء بقصد تحرى الدقة والحقيقة فيما يكتب وينشر على الناس .

ولم تكن لصبيح شلة مثل باقى كبار الكتاب ولم يكن يهوى السهر فى الصالونات بل كان يقضى وقته بين عمله وبين القراءة والتأليف بمنزله أو مع أبنائه يقول فى ذلك (١) :

« وقد كان لمصطفى أمين شلة من الأصدقاء مروا فى حياته مثل أم كلثوم وفكرى أباطة وكامل الشناوى وهيكى (زمان) وأحمد الصاوى

(١) - مجلة صوت التعاون - يوليو سنة ١٩٨٢ (ص ١٠ - ١١)

محمد ، وتوفيق الحكيم وغيرهم من أساطين السياسة والفكر ، وعلى الرغم من محاولات بذلها مصطفى أمين لكى أنضم إلى هذه الأسرة إلا أنها ، لم تفلح بسبب اعتراضات من الشلة ولاسيما هيكل وكامل الشناوى وربما صنعوا بى خيرا ، لأنى اتجهت إلى إنشاء دار صحفية جديدة تصدر نوعا من المجالات المتخصصة .. وهى « دار التعاون » . وكان أقرب الرفاق منه مجلسا جلال الدين الحمامى .. وقد كتب الحمامى يقول :

على مدى رحلة طويلة من الكفاح الصحفى المشترك . كنت أراه إلى جانبى وأرى نفسى الى جانبه - نتبادل الرأى عن قرب وعن بعد ..

● سنوات .. الإصلاح الزراعى

علم المهندس سيد مرعى بتوقف نشاط صبيح الصحفى منذ شهور لإغلاق جريدة الأساس أثناء فترة اعتقاله .. وكان يعرف عنه رجاحة عقله وثاقب فكره وحببه الشديد لمصر .

كانت قد نشأت علاقة قوية بين صبيح وسيد مرعى وقت أن كان الأخير بين الشباب البارزين فى الهيئة السعدية قبل الثورة .. فاستدعاه سيد مرعى وعرض عليه أن يعمل معه فى الإصلاح الزراعى كصحفى للمشروع وبوظيفة (مراقب للإعلام) وذلك فور توليه رئاسة الإصلاح الزراعى .

وقبل تسلمه العمل بالإصلاح الزراعى ذهب سيد مرعى إلى الرئيس عبدالناصر يستأذنه فى تعيين محمد صبيح مراقبا للإعلام . فوافق على الفور وقال قولته الشهيرة :

محمد صبيح مش حتلاقى أحسن منه !!
وكانت هذه العبارة وسام شرف على صدر صبيح .. وتقديرا

لتاريخه الوطني ومهمة مراقبة الصحافة والإعلام - هي تعريف الفلاحين بكل الحقائق والمعلومات عن قانون الإصلاح بوسائل الإعلام المختلفة من صحف وإذاعة ، وإصدار النشرات والمطبوعات المتعلقة بهذا المضمون والدعاية في الداخل والخارج لمشروع الثورة الأولى والذي ظل جمال عبدالناصر يعتبره درة إنجازاته ولسنوات طويلة .

وعندما قبل صبيح العمل بالإصلاح الزراعى وجه اللوم إليه أصدقائه . وكان أبرز لوازمه حافظ محمود شيخ الصحفيين .. إذ أرسل إليه قائلاً : كيف وأنت المتخصص المتعمق في فنون الصحافة تقبل وظيفة في الزراعة . ولم يدرك شيخ الصحفيين أنه سينجز إنجازاً رائعاً في الإصلاح يتباهى به رئيس الجمهورية .. وأن هذه المرحلة من حياته كانت سبباً مباشراً لتحويله نحو التعاونية .

وكان اختيار المهندس سيد مرعى له نقطة تحول كبيرة في حياته .. إذ شددت من أزره للمساهمة بجهده وفكره لخدمة قضايا الفلاحين . يحدثنا سيد مرعى عن حياته مع محمد صبيح فيقول (١) :

« توليت أعمال الإصلاح الزراعى في الخمسينات ، وانشأت مايسمى وقتها إدارة الصحافة .. وعهدت إلى محمد صبيح بهذه الإدارة التى خصص لها غرفة واحدة فى مبنى الإصلاح الزراعى بعابدين - وإذا بصبيح يحيط نفسه بمجموعة من الشباب بث فيها روح التعاون والحب والإخاء .

وإذ بهذه المجموعة تنشط نشاطاً كبيراً ولاكتفى بالنشاط الصحفى بل تبدأ فى توثيق بيانات الإصلاح الزراعى وتصدر النشرات الدورية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية .. وكانت هذه الإدارة أكبر عون لى فى إصدار كتابى الأول عن الإصلاح الزراعى فى مصر » .

(١) - جريدة التعاون الصادرة ١٩٨٣/١/٢٥

●● اهتمام الرئيس :

كان الرئيس عبدالناصر يعطى اهتماما كبيرا لمشروع الاصلاح الزراعى .. لأنه باكورة مشروعات الثورة .

لذلك كان يرى أن المشروع يحتاج إلى دعاية ضخمة داخلية وخارجية . وحرص على زيارة رؤساء الدول وكبار المسئولين في الدول الأخرى المتواجدين في مصر لمناطق الإصلاح وجمعياته التعاونية وأن يكون صبيح مرافقا لهم في زيارة هذه المناطق .

●● جهد ضخم وإمكانيات متواضعة :

كان الإصلاح الزراعى في نشأته يشغل عددا من الحجرات في قصر عابدين خصصت إحداها للإعلام .. وكان بها صبيح والعاملون معه في هذا المجال . وقد بدأ بتعيين أربعة أشخاص هم : هيفاء الشنوانى لتقوم بترجمة الكتب والنشرات وقد حصلت على الدكتوراه بعد ذلك - وأحمد الشابورى ، وسميرة خليل وكيل وزارة بالاصلاح الزراعى الآن ، وعز الدين كامل (مستشار دار التعاون الآن) .

ومن هذه الحجرة أصدر مجموعة من الكتيبات والنشرات الإعلامية بلغات مختلفة : العربية والانجليزية والفرنسية .

ومنها أيضا صدرت عشرات الكتب . كان أهمها كتابه التاريخى الأول من نوعه عن قصة الأرض في مصر ، أتبعه بآخر عن الفلاح وأسرة محمد على !! وتعد هذه الكتب من أحسن ماكتب عن تاريخ الملكية الزراعية في مصر .. وفوق ذلك فهي سجل تاريخى حافل عن قصة الأرض والانسان المصرى .

وقد استعان صبيح بالرسامين والمخرجين في الصحافة المصرية وهم الفنان عبدالسلام الشريف رفيق عمره ، وحسن فؤاد ، وحسن

عثمان والفنان زهدى الذى قام برسم كتاب ألف باء الاصلاح الزراعى .

٥٥ من مراقب للإعلام استشار صحفى

لم تمض فترة طويلة على تعيينه مراقبا للإعلام .. إلا وطلب من المهندس سيد مرعى أن يكون مستشارا صحفيا للإصلاح حتى لايتعارض ذلك مع عضويته لنقابة الصحفيين .

٥٥ جريدة القاهرة :

أثناء عمله بالاصلاح الزراعى طلب منه حافظ محمود شيخ الصحفيين أن يعمل معه فى جريدة القاهرة وكانت جريدة يومية مسائية وظل يعمل بها حتى توقفت عن الصدور .

٥٥ صبيح يقوم بمصالحة رجال الثورة على الشيخ علوان

كان الشيخ محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى محافظة الشرقية ، كما كان نائبا بالبرلمان عن دائرة بلبيس وله نفوذ واسع بالمحافظة .. ويتمتع بشعبية جارفة بين أبناء الشرقية لموقعه الدينى والسياسى ويحوطه الكثيرون من الأنصار والمريدين .

ولما قامت الثورة أطلق بعض قادتها ولعلهما جمال وصالح سالم إشاعات منها أن الشيخ يسهل الاتجار بالمخدرات وكان ذلك غير صحيح على الإطلاق .

إعتكف الشيخ علوان فى منزله غاضبا من رجال الثورة .

وبعد انتهاء الأزمة بين رجال الثورة فى مارس ١٩٥٤م بسبب التنازع على السلطات .. اقترح المهندس سيد مرعى على الرئيس

عبدالناصر أن يقوم بزيارة لمحافظة الشرقية لتوزيع أراضى الإصلاح على المعدمين بها فى احتفال كبير يقام لهذا الغرض . وتكون هذه المرة الأولى التى يظهر فيها بعد الأزمة مما يؤدى إلى التفاف الفلاحين حوله فتزداد شعبيته على منافسه على رئاسة مجلس الثورة محمد نجيب .

ولما علم الشيخ محمد علوان وأنصاره باحتمال زيارة عبدالناصر إلى قرى الشرقية قرروا مقاطعة الاحتفال واتصل الرئيس عبدالناصر بسيد مرعى وطلب منه إلغاء الاحتفال لأن تقارير المخابرات تفيد أن رجال الأحزاب وعلى رأسهم الوفد وكذلك الشيخ محمد علوان سيقاطعون الاحتفال الذى أعد له فى قرية مجاورة لمدينة بلبيس .. وأن تعليمات الشيخ قد صدرت بإغلاق الحوانيت ومقاطعة الاحتفال .

ودهش سيد مرعى وبحث الموضوع مع صبيح الصديق الحميم للشيخ علوان وقررا الذهاب ليلا لمقابلته .. وفى منزله تم ترشيته واصلاح مابينه وبين رجال الثورة .

واقيم الاحتفال ونجح نجاحا عظيما .. ومنذ ذلك اليوم أخذت شعبية عبدالناصر فى الصعود إلى أن تولى له محمد نجيب عن رئاسة مجلس قيادة الثورة .

● ● عبدالناصر يطلب من صبيح أن يكتب

بعد أن استقرت أمور الثورة وبدأت مشروعات الإصلاح الاقتصادى والاجتماعى لم ينس الرئيس جمال عبدالناصر رغبته التى حال دون تحقيقها الرئيس أنور السادات فى أن يتولى صبيح رئاسة تحرير جريدة الجمهورية .. جريدة الثورة ولسان حالها .

وبعد أن لمس الجهود الضخم الذى بذله صبيح فى مشروع الإصلاح الزراعى طلب أن يكتب مقالاته فى الجمهورية تقديرا لدوره

الإعلامى فى المشروع لثقته فى قدرة صبيح الصحفية .

إستجاب صبيح لطلب الرئيس وعمل كاتبا بجريدة الجمهورية فى الوقت الذى كانت جريدة القاهرة التى أسسها زميله حافظ محمود قد توقفت عن الصدور .

ومن خلال كتاباته للجمهورية كلف برئاسة تحرير مجلة (التحرير) التى صدرت عن الجمهورية لفترة وجيزة ثم توقفت عن الصدور .

• • • صلاح سالم يخفى قرار عبدالناصر

تولى صلاح سالم رئاسة مجلس إدارة دار التحرير التى تصدر عنها جريدة الجمهورية بعد أنور السادات .. وأصدر الرئيس جمال عبدالناصر قرارا بتعيين محمد صبيح رئيسا لتحرير الجريدة .. ولكن صلاح سالم أخفى هذا القرار فى درج مكتبه ولم يعمل على تنفيذه .

وذلك لأنه قام بعرض هذا القرار على حسين فهمى وكامل الشناوى وكانا يعملان رئيسين لتحرير الجريدة .. إعترض الإثنان . وقال كامل الشناوى لصلاح سالم :

أظن أن محمد صبيح سيتعبك كثيرا كرئيس للتحرير ، لأنه جاد جدا ، وهو لايعرف غير العمل ، كما أن دماغه ناشفة ، ولكن لاتستطيع السيطرة عليه . (١)

وهكذا أخافوا صلاح سالم من صبيح .. فلم يعمل على تنفيذ القرار .. وحفظه فى درج مكتبه !!

(١) - جميل عارف - المرجع السابق (ص ٣١٠)

• • • صلاح سالم يتور في وجه صبيح :

صمم صبيح على الانتقال بمراقبة الصحافة إلى مبنى مستقل عن قصر عابدين الذي اتخذ الإصلاح الزراعى منه مقرا في بداية عهد الثورة - وقد أيدته في ذلك الاتجاه المهندس سيد مرعى بعد نجاحه في الإعلام عن الإصلاح الزراعى داخليا وخارجيا وابرز جهود الثورة في الإصلاح الاقتصادى والاجتماعى بصفة عامة ، وتسجيل وتوثيق وقائع فساد الملك والحاشية في عهد الملكية .

واتفق مع سيد مرعى على استئجار مكان أرحب وأوسع يضم مراقبة الصحافة للإصلاح الزراعى والمجلة الزراعية التى كان قد صدر العدد الأول منها في يوليو عام ١٩٥٨م ومايمكن إصداره من صحف ومجلات بعد ذلك .

بعد البحث إستقر الرأى على مقر جريدة الشعب التى هى أصلا مقر جريدة المصرى .. وأصحابها آل أبو الفتح .

كانت جريدة الشعب بعد إغلاقها قد انضمت الى أسرة تحرير جريدة الجمهورية . وإن كان مقرها ما زال يتبع دار الجمهورية التى كان يرأس مجلس إدارتها صلاح سالم خلفا لأنور السادات كما ذكرنا .

أرسل صبيح خطابا رسميا إلى صلاح سالم يطلب منه تأجير هذا المقر .. ولكنه رفض .. فطلب صبيح مقابلته .. ودار حوار هذا نصه :

- أرسلت الى سيادتكم خطابا لتأجير مقر جريدة الشعب فلماذا رفضت ؟

- إنت عايز تورثنى بالحيا والا إيه ياسى صبيح ؟

- نحن جميعا نصدر صحفا باسم الثورة وأنت من نجوم الثورة .

- رغم كل ماتقوله فأنا لن أفرط في هذا المقر مهما كانت
الأحوال !!

- ولكن في عهدك هذا المقر مطفاً ، وعندما نستأجره ستدب فيه
الحياة ويصبح منزراً بدلاً من أن يكون مهجوراً .

إستراح سالم وبدأت عصبية المشهورة تخف تدريجياً ولكن
صبيح واصل حديثه معه بخبر أريكه وأثار دهشته .

- في درج مكتبك قرار من الرئيس جمال عبدالناصر بتعييني
رئيساً لتحرير جريدة الجمهورية ، وأنت لم تنفذه حتى الآن ، وأنا
متنازل عن هذه الوظيفة في مقابل أن تؤجر لي مقر جريدة الشعب .

(دقائق من الصمت)

- موافق على أن أؤجر دار الشعب بشرط واحد أن تقول لي من
أخبرك بهذا القرار ؟

- إسمح لي ألا أخبرك .

- أنا موافق على تأجير المقر .

وكان الذي أخبره بالقرار ورفض ذكر اسمه هو المرحوم وجيه
أبازة وكان يشغل وظيفة العضو المنتدب لدار الجمهورية حينذاك (١)

وهكذا استطاع صبيح بخطة محكمة استخدم فيه ذكاءه
استخداماً طيباً أن يحصل على عقد إيجار المكان المطلوب له .

(١) الاستاذ / محمد صيفي عبدالقادر

.. وكان انتقال المجلة الزراعية إلى مبنى دار الشعب بشارع قصر العيني وكذلك انتقال مراقبة الصحافة والإرشاد لهذا المبنى يعتبر بكل المقاييس نوعاً من التوسع له شأنه في إنشاء مؤسسة دار التعاون الصحفية . وبدأ صبيح في بناء عنبر في الجزء الخلفي من مبنى دار الشعب ، واشترى له ماكينات طباعة جديدة .. ثم بدأ في تكوين الجمعية التعاونية للطبع والنشر بمساهمات من الجمعيات التعاونية للإصلاح الزراعي .

وكانت هذه الجمعيات بها وفرة في الأموال .. فهناك في كل جمعية بند تحت مسمى (المكتبات والتثقيف العام) .
وقد انتهالت المساهمات من الجمعيات حتى أصبح رصيد الدار من الأموال لا بأس به .

••• كتب عن أسباب تمسك الفلاحين بالثورة يقول :

(.. وكان الفلاحون على حق في تمسكهم بهذه الثورة ، والذين قادوها .. فقد عاشوا أزماناً رازحين تحت مظالم يندى لها جبين التاريخ سواء في أيام الحكم المملوكي ، أو التركي ، أو في عهد محمد علي وخلفائه .. فلما جاء الانجليز ، تفننوا في وصف تعاسة الفلاح ، ولكنهم مكنوا للمرابين الأجانب ، ومكنوا لأعوانهم . من رقاب الفلاحين ، وأرزاقهم مما لم يحدث له مثيل من قبل .. وماحدث في أيام الحرب العالمية الأولى ، من سوق مليون شاب من أبناء الريف للعمل وراء خطوطهم في فلسطين ، بغير أى حقوق ولا رعاية ، جدد أيام حفر قناة السويس ، وماحدث في عهد دليسيبس والخديوين سعيد واسماعيل ولكن بصورة أعنف ، وتزيد عليها سخرة الفلاحين ، ومصادرة أرزاقهم ومواشيهم ودواب الحمل من كل نوع ..) (١)

(١) مجلة التعاون الصادرة في ١٣/٤/١٩٩٣

.. وإلى صبيح يرجع الفضل في نجاح مؤتمرات الاصلاح الزراعى التى حضرها عبدالناصر فى مناطق كثيرة مثل دميرة وانشاص والفاروقية وبلقاس وغيرها من المناطق التى وزعت بها الاراضى المصادرة من الاقطاعيين على الفلاحين .

● ● فيلم الثورة الخضراء

إستطاع صبيح أن يقنع صديقه المخرج السينمائى محمد كريم بإنتاج أول فيلم عن الاصلاح الزراعى اسمه « الثورة الخضراء » وقد تم تصويره فى مواقعه الحقيقية

● ● شوفوا محمد صبيح عمل إيه

أثناء اجتماعات مجلس الوزراء جاء الرئيس عبدالناصر بمجموعة من الكتب التى أصدرها الاصلاح الزراعى ووضعها على منضدة الاجتماع أمام الوزراء وكان بينهم فتحى رضوان وزير الارشاد القومى وقال لهم :

شوفوا محمد صبيح كفرد عمل إيه .. واحنا عندنا مصلحة استعلامات ووزارة للإرشاد القومى مش قادرة تعمل اللى بيعمله صبيح وحده .

.. وكان هذا يعنى تقديرا خاصا من عبدالناصر للجهد الكبير الذى قام به صبيح لإثارة حماس جماهير الشعب فى مصر للاصلاح الزراعى .. وكانت شهادة رسمية تؤكد نجاح الرائد فى عمله الجديد .
(١)

(١) جميل عارف - انا وبلرونات الصحافة - الدار العربية للطباعة والنشر سنة ١٩٩٣ .

● ● الإصلاح الزراعى قبلة الزائرين

ذكرنا أن مشروع الإصلاح الزراعى كان مشروع الثورة الأول وكان درة انجازات جمال عبدالناصر .. فلم يأت إلى مصر زائر كبير أو وفد صحفى أجنبى الا وكان على رأس برنامج زيارته لمصر زيارة مشروع الإصلاح الزراعى .

وكانت مراقبة الصحافة تشرف على هذه الزيارات ، وتقوم بترتيبات لقائهم بالفلاحين الذين تملكوا أرضا .

.. وكانت هذه الإنجازات الاعلامية تتم تحت نظر الرئيس عبدالناصر .

الصحافة التماونية

أول من أصدر الصحف والمجلات التعاونية الدكتور إبراهيم رشاد الرائد الثانى للتعاون فى مصر .. وقد أصدر العديد من المجلات التعاونية مثل : « الهداية » و « الشعلة » و « التعاون » و « الاتحاد التعاونى » و « الرسالة » .. وغير ذلك من المجلات التعاونية التى صدرت فى النصف الأول من هذا القرن .

وعندما نتحدث عن دخول صبيح حلبة التعاون ووصوله إلى قمة رجالها .. نقول إن عمله بالإصلاح الزراعى ، وإيمانه به كمشروع ثورى ، والقيام بالدعاية له كأول إنجازات الثورة الاقتصادية والاجتماعية ومبعث فخر رجالها واعتزازهم كان هو الباب الذى دخل منه مستندا فى ذلك إلى قلمه الواعى وفكره المستنير .

فالإصلاح الزراعى وتوزيع الأرض على الفلاحين المعدمين طبقا للقانون ١٨٧ لسنة ١٩٥٢ م إستحدث نظاما تعاونيا محكما .. حيث

نص على تأسيس جمعيات إجبارية العضوية من صغار ملاك الأرض
التي قام الإصلاح بتوزيعها .

.. ومن ثم كانت جمعيات الإصلاح الزراعى هى مصدر التمويل
للنشرات والكتيبات التى يصدرها وكان جمهور قرائها معظمهم من
منتفعي هذا المشروع .

.. وإذا كانت تجربة صبيح الأولى فى التعاون قد انتهت بقيام الحرب
العالمية الثانية إلا أنه ورجال مصر الفتاة كان اتجاههم تعاونيا كما قلنا
من قبل .. وكان عمله بالإصلاح الزراعى هو الباب الذى دخل منه إلى
حلبة التعاون وانطلق كى يؤسس صحافة تعاونية أسبوعية منتظمة فى
إصدارها بدءا بالمجلة الزراعية .

● ● صعوبة الإصدارات الأولى

.. لم يكن ميلاد هذه المجلة سهلا ميسورا مثل مولد كل الصحف
والمجلات المصرية وقتها . بل كانت هناك معاناة شديدة لتخرج
أعدادها للنور .. وكانت أسرة التحرير تجمع وتطبع أعداد المجلة
الأولى فى أكثر من مطبعة ..

.. صحيح أن الإصلاح الزراعى كان يملك مطبعة صغيرة هى فى
الأصل مطبعة مديرية التحرير وكانت قد انضمت إلى الجهاز الإعلامى
بالإصلاح الزراعى وقتها ولكن لم تكن تفى بطباعة مجلة كهذه تصدر فى
أكثر من عشرين ملزمة أغلبها بالألوان ..

.. ولأن صبيح كان يؤمن بأنه لاهياة لجريدة أو مجلة بدون
مطابع تملكها ومقر مريح تملكه .. فعمل جاهدا على تأجير مقر جريدة
الشعب واستعان بمطابعها وأضاف إليها . وقد تناولنا الحوار الذى
دار بينه وبين صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة والذى انتهى

بإعجاب الأخير بمنطق صبيح فأجر له جزءاً من دار الشعب بعد أن كان رافضاً ذلك تماماً .. وقام صبيح باستيراد مطابع حديثة مازالت تعمل إلى الآن بدار الشعب وتعرف حتى اليوم بعنبر التعاون .

وانطلقت المجلة الزراعية كمجلة شهرية بشكل منتظم وقوى وفي ذهن صبيح أن تكون مجلة على غرار مجلة (الجغرافيك ماجزين) الأمريكية وهي واحدة من أعظم المجلات العالمية ، ولكن قلة الإمكانيات الطباعية حالت دون الوصول إلى هذا المستوى الراقى ، وإن كانت قد صدرت بشكل جديد عن المجلات التي كانت تصدر بمصر ، وعندما نقول قلة الإمكانيات الطباعية فقد كانت المجلة تطبع في أكثر من مطبعة ويقوم على إخراجها كتيبة من أفضل الفنانين على رأسهم الأستاذ عبد السلام الشريف والفنان الكبير حسن فؤاد الذى كتب في رثائه بعد وفاته قائلاً :

« لا أنسى أيام أن اشتركت معه في إصدار المجلة الزراعية التي كانت وما زالت أول مجلة مصرية متخصصة في الزراعة .. كان دنيا من الحماس والتفاؤل وقهر المستحيل ، ويرغم أنها كانت تصدر عن هيئة رسمية هي الإصلاح الزراعى إلا أنه كان يملك القدرة على إضفاء الحافز الفردى على كل مايفعل .. كان طرازاً من الرجال .. إما أن تعمل معه أو تفر منه !! »

وبعد وقت ليس بالطويل أسند مسئولية إصدار المجلة إلى المهندس الزراعى والصحفى عز الدين كامل الذى قام بهذا الجهد لسنوات طويلة تم تبعة محمود بسيونى الذى رأس تحريرها وعانى كثيراً فى سبيل إصدارها بشكل منتظم نتيجة عقبات من رئيس المؤسسة المسئول وقتها ولم يكتف صبيح بالأسرة الصحفية الصغيرة التى كانت تعد على أصابع اليد الواحدة بل رأى صبيح أن يكون للمجلة الزراعية مجلس إدارة من (علماء الزراعة والمهتمين بقضايا

الزراعة) فشكل مجلس إدارة لها برئاسته ، وعضوية عمداء كليات الزراعة وكبار المهتمين بالعمل الزراعى .

وكان المجلس يناقش مشاكل الزراعة فى مصر ويرسم الخطط للتغلب على الصعاب وتنبيه الحكومة إلى الأخطاء وعرض مطالب الفلاحين عن طريق المجلة .

يذكر صبيح عن هذه المجلة :

(إن هذه المجلة تصدر وعناية العلماء تحوطها . فتخاطب العقول العالمة المفكرة بالأسلوب الذى يرضيهم وهى فى نفس الوقت تجد ما تقوله لقرائها من الزراعيين ذوى الوعى ومن المثقفين عامة) .

•• جريدة التعاون (أسبوعية)

بعد عام تقريبا فكر صبيح فى إصدار جريدة تكون ملحقا للمجلة الزراعية تصدر كل أسبوعين بصفة مؤقتة ثم كل أسبوع .

.. صدرت باكورة أعداد الجريدة .. فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٩م فى مناسبة الاحتفال بالعيد السابع لقيام ثورة يوليو ١٩٥٢م لذلك يعتبر مؤرخو الحركة التعاونية المصرية أن يوم صدور هذه الجريدة هو الميلاد الحقيقى للصحافة التعاونية الزراعية المنتظمة فى مصر .

.. ومنذ صدور العدد الأول وحتى الآن - لم تتوقف هذه الجريدة عن الصدور أسبوعا واحدا وذلك بفضل رعاية تلاميذ محمد صبيح لها وفى مقدمتهم الاستاذ محمد رشاد عبدالله .. أبرز تلاميذه ورئيس مجلس إدارة مؤسسة دار التعاون الحالى ورئيس تحرير جريدة التعاون ، وحامل رسالته .

.. ونجاح هذه الجريدة واستمرار صدورها لمدة ستة وثلاثين عاما يرجع إلى أنها تركز اهتمامها على القضايا التعاونية ومشاكل وأخبار

التعاونيات في مناطق الائتمان الزراعى والاصلاح الزراعى . والمناطق الجديدة في اراضى الاستصلاح والاستزراع .

.. واستطاعت أن تبرز الشخصيات التعاونية في المحافظات المختلفة وتقدمهم كقادة تعاونيين .

واستعانت القيادة السياسية بالأسماء التى لمعت في جريدة التعاون من الفلاحين فقد كان كل سكرتير جمعية تعاونية في الريف هو مراسل الجريدة في ترشيحات المجالس المحلية ومجلس الأمة وقتها فقد كانت نسبة الـ ٥٠٪ تفرض أن يكون ربع هذه المجالس من الفلاحين ولمعت أسماء مثل عبدالحميد غازى وعبد السلام الخولى وعبدالمولى عطيه والشيخ محمد جعفر والمرحوم أحمد الشهيدى ورشاد عمران وعطا سليم وعلى كامل وكل هؤلاء نجحوا كأعضاء في مجلس الأمة ومازال بعضهم عضوا بمجلس الشعب .

٥٥ قصة صدور جريدة التعاون أسبوعية

في منتصف عام ١٩٥٩م أقيم معرض زراعى صناعى بالجزيرة . وأقام الإصلاح الزراعى جناحا أشرف عليه الفنان عبدالسلام الشريف - الذى حاز جائزة الدولة التقديرية منذ عامين - وقام الشريف بتصميم كافيتريا فلاحى من جذوع الأشجار وأقيمت بها أفران لتصنيع الفطير المشلتت والحمام وغير ذلك من الأكلات الفلاحية .

وتقرر أن يفتتح الرئيس عبدالناصر هذا المعرض وقرر أن يتناول مع مجلس قيادة الثورة وكبار رجال الدولة طعام الغداء في هذه الكافيتريا وأثناء تناول القادة الغداء طلب الرئيس من السكرتارية احضار صبيح ودار الحوار التالى بينهما :

- لماذا لم أر يا صبيح جريدة التعاون هذا الأسبوع ؟

- لأنها تصدر كل أسبوعين يا سيادة الرئيس .

- لماذا ؟

- لقلّة الامكانات .

وهنا طلب الرئيس سكرتيه الأستاذ محمد أحمد وقال له على
مرأى ومسمع من كبار رجال الدولة ومن بينهم المهندس سيد
مرعى : .

- يا محمد جميع طلبات صبيح تنفذ فوراً .. وأى مذكرة بشأن -
طلبات له لجريدة التعاون تجاب .

شكر صبيح الرئيس عبدالناصر . ومن ذلك الحين وحتى الآن
والجريدة تصدر أسبوعياً .

•• مشروعاتها الثقافية

وكان للصحافة الجديدة مشروعات ثقافية عديدة كمشروع محو
الأمية . فقد أصدرت ملاحق أسبوعية تتضمن أحدث الأساليب
العلمية المبسطة لتعليم الفلاحين القراءة والكتابة وكانت توزع مع هذا
الملحق أقلام رصاص وأعلنت عن هدايا ضخمة تهم الفلاح كبناء منزل
له أو بقرة أو جاموسة وكانت وقتها شيئاً ثميناً بالنسبة للفلاح وظل
هذا الملحق سنوات طويلة يصدر عن جريدة التعاون ورحب به كبار
المفكرين في مصر على أساس أنه خطوة عملية لمحو بعض آثار الأمية في
ريفنا المصرى وكانت الجريدة تناشد أبناء الفلاحين الذين دخلوا
المدارس بعد الثورة أن من يعلم والده أو أى فرد من أهل قريته له
مكافأة أخرى .

وعندما قامت ثورة اليمن ، سافرت بعثة من جريدة التعاون إلى اليمن ومعها نسخ من الجريدة وملحقها لحو الأمية وطلب الرئيس السلال أن تمده جريدة التعاون بهذه الملاحق لأهميتها ولحو أمية اليمنيين وقد لبث التعاون طلبه .

● دائرة المعارف الزراعية

ولعل من أهم الأعمال الثقافية التي قامت بها دار التعاون إصدار دائرة المعارف الزراعية ، وكان هذا العمل في حقبة الستينات عملاً ضخماً ينوء بحمله أقوى المؤسسات الثقافية .

واستعان صبيح في تحقيق هذا المشروع الضخم بالعالم الزراعي الكبير الدكتور أحمد رياض رئيس مصلحة الكيمياء حينذاك واستعان الدكتور رياض بكبار علماء الزراعة والاقتصاد الزراعي وعمداء كليات الزراعة في هذا المجهود العلمي الجبار وكانوا يتقاضون أجرهم على أساس سعر الكلمة الواحدة وصدر من أجزاءها اثنا عشر جزءاً حتى الآن .

ولما ترك صبيح المؤسسة توقف العمل بهذا المشروع الثقافي والعلمي الكبير لمدة تزيد على العشرين عاماً وعندما تولى الأستاذ محمد رشاد ابن المؤسسة أعاد إصدار دائرة المعارف عام ١٩٩٣م وكلف بها واحداً من الرعيل الأول الذي كان مشاركاً في تحمل مسؤولية إصدارها وهو الأستاذ عز الدين كامل ويقوم بالإشراف العلمي عليها الدكتور أحمد مستجير عميد كلية الزراعة جامعة القاهرة .

ومنذ صدور العدد الأول إهتمت الدوائر العلمية بهذا الإصدار .

حتى ان مكتبة الكونجرس أكبر مكتبة في العالم كانت تطلب أعدادها بمجرد صدورها وكذلك الدوائر الجامعية العربية والأجنبية .

●● كتب التعاون وكتب التراث

كما قامت دار التعاون بإصدار كتاب التعاون لكبار المفكرين التعاونيين كما نهضت المؤسسة في بداية الستينات بطبع وتحقيق كتب التراث بأسلوب عصري وعلى ورق فاخر فبادر محمد صبيح بالاستعانة بكبار المحققين الإسلاميين تحت إشرافه شخصيا بصفته مؤلفا إسلاميا واستعان وقتها من أسرة العاملين بالدار بالدكتور محمد عاشور الكاتب الإسلامى الشهير والدكتور محمد البنا الأستاذ بالجامعات الإسلامية ، وبدأ فى إعادة إصدار وتحقيق كتاب (أسد الغابة فى معرفة الصحابة) وهو من كتب الإسلام الوثيقة والشهيرة ثم كتاب (فتوح مصر وأخبارها) وقد لاقت هذه الكتب حين صدورها رواجا كبيرا ومازالت وما إن أجبر صبيح على ترك الدار عام ١٩٦٥ حتى توقف هذا الإنجاز وبدأت الدار بعد أن تحولت إلى مؤسسة صحفية تاركة اسمها الأول (الجمعية التعاونية للطبع والنشر) إلى طبع خطب الرؤساء والمسؤولين واجتماعات الاتحاد الاشتراكى فى ذلك الحين .

ومن الغريب أن يدور الآن فى الأوساط السياسية والصحفية حديث حول دور المؤسسات الصحفية وهل تصبح شركات مساهمة أو جمعيات تعاونية أسوة (بالليموند الفرنسية) وبهذا يعد تأسيس دار التعاون على أساس أنها جمعية تعاونية سبقا للأحداث بأكثر من ثلاثين عاما .

●● الصحافة التعاونية هى المتنفس للأقلام الحرة

إستطاع صبيح من خلال الصحافة التعاونية أن يكتب ما يشاء وينشره بين القراء وفى ذلك المتنفس الحقيقى للأقلام الحرة .. لأنها تخاطب فئات معينة وتحرص على وصول جرائدها ومجلاتها إلى هذه الفئات بانتظام .

وفي مقال طويل له كتب يخاطب الرئيس مبارك : (١)

« ترى هل يفتح عهد مبارك صفحة جديدة فى تاريخ الصحافة المصرية ويمد للصحافة من الحريات ما حد منها فى الماضى .. وأهم شىء قيد مجلس الصحافة وقيد إصدار الصحف والمجلات .. إن الصحافة التعاونية هى المتنفس المميز الآن للأقلام فاللهم أدمها نعمة .. واحفظها من الزوال » .

وهذه الكلمات تظهر حبه الشديد للصحافة التعاونية والصحف والمجلات التى أنشأها .. فهى وسائل التنوير للعاملين بالقطاع الزراعى موظفين وفلاحين وهم أحوج الناس فى المجتمع للثقافة والتنوير .

ومن آيات هذا الحب ما كتبه الأستاذ على الفولى إذ يقول : (٢)

« ضمنتنى جلسة مع سيد مرعى بحضور المرحوم الأستاذ محمد صبيح الذى كان قد بدأ إصدار جريدة التعاون من مقرها حينذاك وكان بدار الشعب الحالية ، ومن خلال الحوار مع سيد مرعى حصلت على خبر ورأى محمد صبيح أنه يصلح خبر الصفحة الأولى من جريدة التعاون فقال سيد مرعى إنه أصبح خبر على الفولى وهو صاحب الحق فيه ، ولما كان محمد صبيح هو أول أستاذ لى فى العمل الصحفى فقد أكدت له تنازلى عن الخبر فقال سيد مرعى لمحمد صبيح إذا قبلت هذا فعلا فلا بد أن تدفع له قيمة هذا الخبر .

فقال صبيح - رحمه الله - أدفع له فعلا وكتب ورقة بمبلغ سخمى بقيمة هذا الخبر لكى أتسلمه من إدارة الجريدة ، وأضاف كما أننى

(١) - صوت التعاون - يوليو سنة ١٩٨٣م (ص١٧)

(٢) - المجلة الزراعية - ديسمبر سنة ١٩٩٣م (ص١٥)

سأفتح له مجال التعاون معنا في الجريدة وفعلا استمر تعاؤنى مع صبيح في التعاون حتى نقلتنى وكالة أنباء الشرق الأوسط التى كنت أعمل بها مديرا لمكتبها في دمشق .. » .

٥٥ إعداد كتيبة الصحفيين (١)

بعد التفكير في إنشاء دار للصحافة التعاونية .. وبدأ فى اختيار مجموعة من الشباب من خريجي الجامعات للعمل بالدار ، وساعدته ظروفه إذ كان يعمل أستاذا لمادة (الصحافة العملية) بالجامعة .

كان ينتقى المواهب الشابة التى يتنبأ لها بمستقبل صحفى مبهر .. وكان ممن وقع عليهم الاختيار الأستاذ محمد رشاد عبدالله رئيس مجلس إدارة مؤسسة دار التعاون الحالى وسلامة أبوزيد رئيس تحرير جريدة السياسى المصرى ، وعبدالقادر السعدنى ، وصلاح الدين حافظ الصحفى اللامع بجريدة الأهرام الآن ومحمود بسيونى رئيس تحرير المجلة الزراعية الحالى والمرحوم أحمد الشابورى والمهندس عز الدين كامل اللذان كانا يعملان معه بمراقبة الإصلاح الزراعى ثم استقالا بعد ذلك وتفرغا للعمل الصحفى .. ومن أبناء الدار القدامى والمؤسسين الصحفى الفنان طلعت رزق الذى أبدع فى الاخراج الصحفى لجريدة التعاون .. وكان يكتب عمودا اسبوعيا ، ثم أصبح مديرا عاما للتحرير بالمؤسسة ، وانتخب عضوا بمجلس ادارتها .. ومازال حتى الآن .. وهو الذى قام باخراج هذا الكتاب وبذل فيه جهدا خارقا بمحبة وود باعتباره إبنا من أبناء محمد صبيح .

ومن الفنانين والمخرجين الصحفيين الأساتذة رعاية النمر وحسن عثمان بالجمهورية الآن وممدوح عمارالذى أصبح بعد ذلك عميدا

لكلية الفنون الجميلة وجميل شفيق الفنان الموهوب الذى أصبح مستشارا فنيا لصحف المؤسسة وعشرات غيرهم من الصحفيين الشبان .

وكانت تشرف على صفحة المرأة الريفية الدكتورة هيفاء الشنوانى ، كما عملت لفترة طويلة الدكتورة جيهان رشتى - عميدة معهد الإعلام بعد ذلك ثم انضم الأستاذ رائد العطار لهذه المجموعة بعد فصله من جريدة الجمهورية .

● ● تأسيس الجمعية المصرية للدراسات التعاونية

إشترك محمد صبيح فى تأسيس أول جمعية علمية تعاونية فى مصر هى الجمعية المصرية للدراسات التعاونية التى تمتلك معهد الدراسات التعاونية والإدارية الآن . وكان عضو مجلس ادارة الجمعية مع الرائد التعاونى الكبير الدكتور كمال أبو الخير . الذى يرجع إليه الفضل فى قيام الجمعية بمشروعات كثيرة فى مجال التعليم التعاونى .

والمعهد صرح علمى تعاونى كبير .. يقع وسط القاهرة فى شارع قصر العينى تخرج منه عشرات الآلاف من مصر والدول العربية .. وقد عمل صبيح أستاذا بمعهد التعاون لفترات طويلة .. لمادتى الإعلام التعاونى والقومية العربية . وكذلك كان يدرس هذه المادة فى معهد التعاون الزراعى الذى أصبح اليوم صرحا ضخما بفضل جهود الدكتور فخرى شوشة الذى تقدم مشكورا فى احتفال مؤسسة دار التعاون بالذكرى العاشرة لوفاة مؤسسها بمنحة مالية على أن تخصص سنويا للتعاونيين من شباب الصحفيين التعاونيين باسم جائزة « محمد صبيح » .

• • الصحافة التعاونية المصرية تغطي الحدود

كانت الوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ فرصة طيبة للصحافة التعاونية الوليدة إذ استطاع صبيح أن يذهب إلى سوريا أو الإقليم الشمالى كما كان يسمى واشتركت الجمعيات التعاونية التى أنشئت فى سوريا وأصبح سكرتير هذه الجمعيات مراسلين لها فى القاهرة وبذلك ساعدت الصحافة التعاونية المصرية على إيجاد وحدة من الفكر والعاطفة بين الفلاحين والزراعيين فى الإقليمين مما شهد به وزراء الزراعة فيهما .. بل إن وزيرى الزراعة فى سوريا المتعاقبين وهما الوزير الجنىدى والوزير أحمد الحاج يونس قد أشادا بما يكتب فى صفحات جريدة التعاون والمجلة الزراعية واعتبار ذلك من فضائل الوحدة .

ثم يستمر بنا الحديث إلى قصة شراء المقر الحالى لمؤسسة دار التعاون - ٦ شارع عبد القادر حمزة - حيث كلف صبيح زميله المرحوم إسماعيل عامر بالبحث عن مقر جديد لدار التعاون وكانت لإسماعيل خبرة طويلة فى مثل هذه الأمور وظل يبحث .. إلى أن وجد مقرا لمستشفى يديرها اللواء طبيب إبراهيم الدمرداش ويريد أن يؤجرها وكان هذا المقر ملكا لداود عدس .

وذهب لمقابلته المرحوم إسماعيل عامر بصحبة محمود على مدير إدارة الدار ومحمد صيفى وطلب اللواء الدمرداش إيجارا شهريا قدره خمسمائة جنيه وبشروطه : أن يدفع مقدما إيجار ثلاثة أشهر كتأمين وأن يتم تعيين التومرجية والبوابين بدار التعاون وأن تشتري الدار بعض الأسرة والكراسى وأنابيب البوتاجاز الموجودة بالمبنى .

.. وبعد إلحاح وافق على أن يكون الإيجار ثلاثمائة جنيه شهريا وفوجيء الدكتور بأن محمود على أخرج دفتر الشيكات من جيبه وكتب له شيكا بالمبلغ الذى انتهى الاتفاق عليه .

ومن الجدير بالذكر أن القيمة الإيجارية التي اتفق عليها إلى جانب أنها كانت تعتبر مبلغا ضخما في ذلك الوقت فهي فوق القدرة المالية .
للمؤسسة المضطهدة .. وسميت من ذلك الحين بدار التعاون .

وسرعان ما انتقل إلى المقر الجديد (القصر) جهاز التحرير والإدارة بعد إجراء بعض التعديلات عليه والتي كانت تقابل بمعارضة شديدة من المؤجر الدكتور الدمرداش .. بل إنه كان يأتي يوميا للتفتيش على القصر وأشجار المانجو التي زرعت بحديقته .

وضعت آلات الجمع ببدروم القصر وبدأ صبيح كعادته في شراء بعض الماكينات الصغيرة .. لأنه كان يؤمن بأنه لا تقوم صحافة بدون مطابع تمتلكها ..

وكلف محمد صبيح إسماعيل عامر بالبحث عن مالك القصر لمحاولة شرائه .

وأجرى المرحوم إسماعيل عامر اتصالات ضخمة لمعرفة : من وكيل داود عدس في مصر ؟ ووصل إليه وكان محاميا في شارع طلعت حرب (سليمان باشا) وعرف أن القصر ليس من القصور المصادرة وأنه باسم صاحبه المقيم في باريس وتمت المفاوضة واستدعى الأمر سفر المحامي إلى باريس ليأخذ توقيع داود عدس ، ثم بدأت الاتصالات للتمويل ، فقام بها الأستاذ أحمد أبو الغار من كبار مديري بنك التسليف وعضو مؤسس في مجلس إدارة دار التعاون ، وكان يرأس مجلس إدارة البنك المرحوم سامي أبو العزوهو من أفاضل الرجال واستدعى الأمر الاتصال بالدكتور نجيب حشاد وزير الزراعة والمشرف على البنك وكذلك على دار التعاون وأرسل مدير عام المباني بالوزارة ليدرس الأمر على الطبيعة وقد كان ، وتمت الصفقة سرا وكان الثمن وقتها ٤٥ ألف جنيه ومساحة القصر والحديقة المحيطة به في شارع عبد القادر حمزة بجاردن سيتي ٢٢٧٥ مترا .

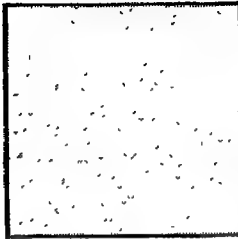
وبدا صبيح في بناء مبنى في أحد جوانب القصر بينما المفاوضات للشراء قد أوشكت وما إن عرف الدكتور الدمرداش حتى جاء منذرا ومحدرا طالبا الإخلاء الفوري وأرسل إنذارا بفسخ عقد الإيجار وكان الشراء قد تم تسجيله ، فقام الدكتور على الرجال المحامى ومستشار التعاون القانونى بإرسال رد على إنذار الدكتور الدمرداش بأن التعاون استأذنت المالك فأذن لها بالبناء ، واحتار الدكتور الدمرداش في : من يكون هذا المالك الذى استأذنه ؟

وسرعان ما عرف (الطرفة) في هذا الرد ، فلم يكن المالك سوى دار التعاون أى أنها استأذنت نفسها .

كانت هذه الأحداث عام ١٩٦١ م ، وما إن فرغ صبيح من استقرار هذه الدار الصحفية في موقع فريد وسط القاهرة وتم ذلك كما أسلفنا بقرض للدار من بنك التسليف يسد على أقساط سنوية تم دفعها في خلال سنوات قليلة حتى بدأ التفكير في بناء مطابع للدار الصحفية ووجد الإجابة عند صديق عمره المهندس سعد هجرس احد كبار المسئولين بالإصلاح الزراعى وقتها والعالم الزراعى الشهير وكان في خمسة أفدنة في دار السلام على طريق المعادى الزراعى وسرعان ما شمر عن ساعد الجد مستعينا بالرجل الفاضل الدكتور حشاد وزير الزراعة الذى أعطاه تأييده ومساندته الكاملة وأرسل أكبر جهاز للمباني بالوزارة وكذلك استعانت المؤسسة بمهندسين معماريين على رأسهم المهندس سمير النشوقاتى وبدأ في إقامة مبان ضخمة لطبعة صحفية وتجارية .

ولأول مرة في مصر توضع ماكينات طباعة أوفست تجارية في الدور الثانى والثالث وقد استدعى ذلك إقامة قواعد وأعمدة خرسانية ضخمة تحمل هذه الأثقال من الماكينات وسرعان ما تعاقد مع وكلاء شركات ألمانية لتصنيع ماكينات الطباعة وبدأت في الوصول .

وفي افتتاح هذا المبنى الضخم أناب الرئيس عبد الناصر الدكتور
نجيب حشاد وزير الزراعة وقتها ، وحضره كبار رجال الإعلام ، وقد ألقى
عبد الحميد غازي كلمة ممثلا التعاونيين والفلاحين أصحاب الدار
ومساهميها .



الفصل الثامن

١٩٨٣ • ١٩٩٠ • ١٩٩٣

أزمات دار التعاون

• • الأزمة الأولى لدار التعاون (١)

في أواخر عام ١٩٥٩ م وأوائل عام ١٩٦٠ ظهر في أروقة الحكم صراع بين كمال الدين حسين أمين الاتحاد القومي وقتئذ والمهندس سيد مرعى . وكان في الحكم مجموعة تريد القضاء على سيد مرعى ونفوذه ... وكان من مظاهر هذا الصراع القضاء على جريدة التعاون .. وهنا طلب كمال الدين حسين من المسئولين عن الجريدة إخلاء الجزء الذي يستقرون فيه بدار الشعب بحجة أن ملكيتها آلت إلى الاتحاد القومي .

(١) - محمد صيفى عبد القادر - حديث مع المؤلف .

وعبثا حاول صبيح إقناعه بالبقاء في دار الشعب ولكن الرفض كان قاطعا ومن هنا بدأ البحث عن مكان لجريدة التعاون ، ووجد أن مكان جريدة الزمان الذي احتلته جريدة الجمهورية ثم تركته إلى مقرها الحالي لا يزال خاليا إتصل صبيح بشركة الإعلانات الشرقية وتفاوض معها على شراء هذا المبنى القديم الذي يقع في نهاية شارع الصحافة .. وتم شراؤه ودفع ثمنه بالكامل ، وبنفس أسلوب صبيح سرعان ما تم شراء ماكينات طباعة جديدة .. وبدأ العمل يتسع وزاد عدد الصحفيين والإداريين والعمال .. وأصبحت دار التعاون أصغر الدور الصحفية تأخذ شكل الدور الصحفية الكبيرة .

● ● الأزمة الثانية (٢) :

لم يمض على الأزمة الأولى بضعة أشهر وظهرت أزمة جديدة بسبب محصول القطن عام ١٩٦٠ م .

وقتها كان المهندس سيد مرعى وزيرا مركزيا في عهد الوحدة مع سوريا والدكتور أحمد المحروقي وزيرا للزراعة .

كان لابد وأن تغطي جريدة التعاون كارثة المحصول بالوقائع الصحيحة وعندما مثلت الجريدة للطبع ذهب صبيح ورائد العطار ومحمد رشاد ومحمد صيفي إلى سينما مترو للترويج عن أنفسهم بعد عناء الإعداد لطبع الجريدة .. وفجأة أثناء مشاهدتهم للفيلم نودى بميكروفون السينما على صبيح وزملائه أن يتجهوا فورا إلى الجريدة .

وما إن وصلوا إلى جريدتهم فوجئوا بتعليمات بتغيير ما سينشر عن محصول القطن وسرعان ما تم ذلك .

(١) - محمد صيفي عبد القادر - حديث مع المؤلف .

واتضح لهم أن هناك أزمة كبرى بين الوزراء في هذا الشأن كان لها انعكاساتها على جريدتهم - فهناك مجموعة من الوزراء تريد ضرب المهندس سيد مرعى وكان على رأس هذه المجموعة على صبرى وعبد المحسن أبو النور .

ولذلك كلفوا الرقابة الإدارية بالتوجه إلى مقر الجريدة بحجة أن هناك مخالفات كما كلفا ديوان المحاسبة (الجهاز المركزى للمحاسبات) بالفحص والتدقيق في حسابات الجريدة .

أخذت الجهتان تفتشان وتدققان أوراق مؤسسة التعاون ورقة ورقة .. واستبان الهدف من هذه الحملة التتريية على جريدة التعاون .. فقد طلبت الرقابة الإدارية من عبد المحسن أبو النور وزير الإصلاح الزراعى آنذاك وهى الجهة المشرفة على جريدة التعاون أن يعطى صبيح إجازة مفتوحة .

● ● ● صبيح فى إجازة مفتوحة :

أبلغ صبيح أنه فى إجازة مفتوحة وذهب إلى منزله وهو فى عجب من كل ما يحدث ولأن أعصابه فولاذية فهو الرجل الذى عمل بالسياسة وقاوم الإنجليز ودخل كل معتقلات مصر .. فقد تلقى الأمر بهدوء .

إختار عبد المحسن أبو النور واحدا من كبار محررى الجريدة والذى عرف أنه يكتب الشكاوى للتشكيك فى سلامة عمل إدارة الجريدة .. وكلفه بالعمل بدلا من صبيح .. وما هى إلا أيام حتى أعطى محمد صيفى عبد القادر شقيق صبيح إجازة مفتوحة هو الآخر إذ اعتبر وجوده فى الدار امتدادا لصبيح !!

إستمر الحال شهورا قاسية تحمل فيها تلاميذ صبيح من الصحفيين القهر والعذاب وكان على رأس هؤلاء محمد رشاد عبد الله .

وانتهى عمل الرقابة الإدارية وديوان المحاسبة ولم يجدوا أية مخالفات وهنا .. وجد عبد المحسن أبو النور نفسه في مأزق .. فخطته أن يعصف بصبيح .. ولو أقاله من عمله دون ماسبب فإن الرئيس عبد الناصر سيسأل عن السبب .. وأشار عليه معاونوه أن ينقل الإشراف على المؤسسة من الإصلاح الزراعي إلى وزارة الزراعة على أن يأخذ الإصلاح مقر مؤسسة التعاون بشارع الصحافة بما فيها من ماكينات طباعة ومكاتب .. بحجة أنها اشترت من أموال جمعيات الإصلاح الزراعي - ومن مساهماتها .. وبذلك يكون الأمر مقبولا أمام الجميع ..

وفعلا أخذ بالمشورة وصادر المقر بما فيه .. وهدد صبيح ورجاله بأنهم سيعتقلون إذا احتجت جمعيات الإصلاح على مصادرة ممتلكاتها .. لأن الدار قد أهداها أبو النور إلى الدار القومية للطباعة والنشر والتي كان يشرف عليها الدكتور عبد القادر حاتم .. ومن هذا المقر وعلى هذه المطابع اصدر الدكتور حاتم ماسمى وقتها بكتاب كل ست ساعات !!

● ● مودة صبيح

كان قرار تحويل الإشراف على جريدة التعاون من الإصلاح الزراعي إلى وزارة الزراعة دون معرفة الوزير بذلك وبعد سنوات كان الدكتور حشاد قد ترك منصب وزارة الزراعة وعين مديرا لجامعة القاهرة وفي زيارة لصبيح بمنزله وكان برفقته الدكتور حلمي مراد نائب مدير الجامعة وقتها ، روى الدكتور حشاد أنه فوجئ بانتقال دار صحفية لإشرافه ولم يكن وقتها يعرف من كان يتولى رئاستها ووجد أمامه أسماء محمد صبيح والشخص الذي اختاره عبد المحسن أبو النور ليعمل بدلا من صبيح الذي أجبر على إجازة مفتوحة .. فاتصل بالرئيس جمال عبد الناصر وأخبره بما حدث .. وقال له : أمامي أسماء لا أعرفها وذكر لسيادته الأسماء ليختار منها من يكون رئيسا لدار التعاون الصحفية فقال له الرئيس الراحل :

محمد صبيح طبعا .. وهكذا .. عاد محمد صبيح إلى عمله بعد أن أخرج من المقر الثاني الذى اشتراه .

بقيت مشكلة .. كيف يصدرن جريدتهم وليس لهم مقر أو آلات للطباعة ؟ .. لم يجدوا مفرًا من استخدام مكتب صغير يملكه محمد صيفى بشارع البستان وذهب إليه المحررون .. وقاموا بإعداد جريدتهم وطبعها في مطابعهم القديمة التى استولى عليها أبو النور وأهداها إلى الدكتور حاتم .

.. وبعد صدور العدد دار البحث على قدم وساق لتأجير مقر لأن مكتب محمد صيفى لم يزد على غرفتين صغيرتين ثم وجدوا أن مقر جريدة القاهرة الذى يقع على شارع منصور الموازى لخط مترو حلوان ويملكه ورثة عبد القادر حمزة باشا هو الأنسب .. وفعلًا تم استئجاره منهم ولأن هذا المقر كان مهجورًا منذ إغلاق جريدة القاهرة التى كان قد أسسها حافظ محمود وعمل بها صبيح معه كما ذكرنا .. فقد استغرقت عملية نظافته أيامًا شارك فيها صبيح نفسه - وظلت جريدة التعاون تصدر من هذا المقر لعدة أسابيع محدودة حتى عقدت النية على إيجاد مقر يليق بالتعاون والتعاونيين .

وكان ما ذكرناه على الصحف السابقة من قصة شراء المقر الحالى لدار التعاون .

٥٥ إنتخابات النقابات المهنية .. والعامية (١)

بعد أن اكتمل الصرح الطباعى بدار السلام وشراء قصر داود عدس .. بدأ الجو السياسى لمحمد صبيح يتلبد !!

(١) - الأستاذ محمد صيفى عبد القادر - حديث مع المؤلف .

ففى هذا العام (١٩٦٤ م) رشح المهندس إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل الآن نفسه نقيبا للزراعيين .. وطبعاً خاضت التعاون بمكاتبها بالأقاليم وبمحرريها الذين يعرفون قطاع الزراعة بمصر والأقاليم جيداً معركة انتخاب النقيب .. لأكثر من سبب :

□ أولاً :

لأن إبراهيم شكرى كان أحد عمد مصر الفتاة وكان أخاً وصديقاً لمحمد صبيح .

□ ثانياً :

كان عضواً بمجلس إدارة الجمعية التعاونية للطبع والنشر .

□ ثالثاً :

كان وجهاً جديداً يمثل الكفاح الوطنى قبل ثورة ١٩٥٢ م .

بفضل هذه الجهود وغيرها .. نجح إبراهيم شكرى ، وأصبح نقيباً للزراعيين .

وفى عام ١٩٦٥ م أجريت انتخابات نقابة الصحفيين ، وتقدم للترشيح شيخ الصحفيين حافظ محمود - ووقفت مؤسسة دار التعاون أيضاً بجانبه بقوة وعزم .. ونجح وأصبح نقيباً للصحفيين بعد معركة ضارية استمرت فيها الجمعية العمومية حوالى ١٨ ساعة وأعلن فوز حافظ محمود فى فجر اليوم التالى رغم أن عدد الصحفيين وقتها لم يزد على خمسمائة صحفى وكان منافس حافظ محمود ذا ميل يسارية .. واعتبر

اليسار والشيوعيون في مصر أن نجاح حافظ محمود هزيمة لهم .. وكانوا وقتها يسيطرون على الاتحاد الاشتراكي وكانت لهم السيطرة آنذاك على أغلب الصحف المصرية كما كان على صبرى رئيسا للوزراء .

ولهذا - فقد تداولت كل هذه الجماعات واجتمعت كلمتهم على عقاب دار التعاون ومن فيها وعلى رأسهم محمد صبيح !!

بدأت حملة شعواء في جريدة الجمهورية على صبيح قادها بعض كتابها أمثال فاروق القاضى ومحمد دياب وغيرهم كثير !!

وتلتها حملة صحفية أخرى في مجلة (الاشتراكي) التى كانت تصدرها أمانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي ويشرف على تحريرها المرحوم سامى داود . وكتبت وقتها عدة مقالات تهاجم فيها دار التعاون وصحفها ورئيس تحريرها !!

عرض صبيح الأمر على مجلس إدارته فقرر المجلس أن يقوم هو بالرد على هذه الافتراءات على صفحات مجلة (الاشتراكي) لتنتشرها عملا بأصول النشر ولكنها امتنعت .. فقام بنشر الرد على صفحات التعاون .. وكان ردا عنيفا بطبيعة الحال !!

وأثير هذا الموضوع في مجلس الوزراء برئاسة على صبرى - وانبرى بعض الوزراء في المجلس يسألون : من المسئول عن هذه الدار الصحفية ؟ وطالب البعض بتصفيتها .

وطلب على صبرى من عبد المحسن أبو النور وكان نائبا لرئيس الوزراء للزراعة والإصلاح الزراعى أن يدلى برأيه .. فقال إنه لا يعرف شيئا عن هذه الدار .

ولكن الرجل الشجاع أحمد عبده الشرباصى وكان وزيرا للأشغال .. انبرى للجميع وقال :

إن هذه الدار الصحفية - فضلا عن أنها تصدر صحفا زراعية وتعاونية وتدافع عن الفلاح - فإنها تصدر مجموعة من الكتب الإسلامية أمثال :

فتوح مصر وأخبارها ، وأسد الغابة في معرفة الصحافة .. كما تصدر دائرة المعارف الزراعية وهو عمل علمي كبير .

وتصدى الشرياصى للدفاع عن دار التعاون حتى أحبط اتخاذ قرار ضدها .

إلا أن حملة الكتاب الشيوعيين ضد صبيح ودار التعاون ظلت مستمرة .. لأن الجهاز السرى قرر الإجهاز عليهما معا .. الدار .. وصبيح !!

وحدث في أواخر عام ٦٤ واولئ عام ١٩٦٥م أن تم استصلاح أراض ضخمة امتدادا المديرية التحرير وكتب محمد حسنين هيكل مقالا في الأهرام يقول فيه : ماذا نفعل بهذه الأراضى ؟ هل تصبح مزارع دولة ؟ أم توزع على الفلاحين ؟

وانتهى في مقاله إلى طلب فتح مناقشة في هذا الموضوع .

ينتظر صبيح أن يرد أحد من كبار الزراعيين فلم يرد إلا المهندس سيد مرعى وكان وقتها بعيدا عن العمل التنفيذى . ورد صبيح في جريدة التعاون مفندا رأى القائل بجعل هذه الأراضى مزارع دولة .. وطالب بتوزيعها على الفلاحين .

ونزلت مجلة الطليعة المعركة .. فكتب فيها لطفى الخولى مقالا كبيرا يطالب بأن تكون هذه الأرض المستصلحة مزارع جماعية ، أو مزارع دولة وهاجم من يطالبون بتوزيعها على الفلاحين أو إنشاء جمعيات تعاونية لهذه الأراضى !!

وتصدى صبيح لهذا الرأي في المجلة الزراعية التي تصدرها دار
التعاون بمقال عنيف عنوانه :

.. إخوان ماركس والتنمية الزراعية ..

وقد هاجم في هذا المقال بجرأته المعهودة الشيوعية والشيوعيين .
وقال إن هناك مزارع دولة .. فماذا قدمت لخدمة الإنتاج الزراعى ؟

كان الشيوعيون وقتها قد استولوا على دار أخبار اليوم وزرعوا
انصارهم في كل مواقعها .. ونحى مؤسسها مصطفى أمين وأصبح كاتبا
صحفيا فقط .

وقتها طلب موسى صبرى كمية من المجلة الزراعية التي تحمل مقال
صبيح بصفة سرية ، وأرسلت له الأعداد . فقام بوضعها على جميع
مكاتب الشخصيات المهمة بأخبار اليوم .. وعندما وصلوا ووجدوا العدد
وقرأوا ما فيه .. اعتبروه منشورا ضدهم في وقت كانت لهم السيطرة على
الإعلام كله .

وهاجت الأوساط الصحفية وماجت ، واجتمعت لجان الجهاز السرى
في الصحافة المصرية وقرروا التخلص نهائيا من صبيح وأعوانه .

وكانت أحوال البلاد في ذلك الوقت - منتصف عام ١٩٦٥م - في
منتهى التوتر .. فقد تم القبض على تشكيلات سرية للإخوان المسلمين قيل
إنها كانت تعد العدة لاغتيال الرئيس عبدالناصر ، وأطلقت يد المباحث
العسكرية التى تتبع المشير عامر فى الإغارة على المؤسسات الصحفية ..
فقامت بالهجوم على قسم التصوير بجريدة الجمهورية وقبض على خيرة
المصورين وتم نقل ٧٥ صحفيا إلى مؤسسات غير صحفية .

واكتملت حملة الاستفزاز بتلفيق تهمة للكاتب مصطفى أمين وأودع

السجن ولم يبق من المستهدفين غير محمد صبيح وكان كالثمرة الناضجة التي حان قطافها .

٥٥ تدبير مكمّل لإزالة صبيح (١)

كان رجل المخابرات عبدالفتاح أبو الفضل أميناً لشئون التنظيم بالاتحاد الاشتراكي ، وكان يعمل معه بعض الصحفيين فيما يخص الصحف بهذه الأمانة .

فطلبوا من بعض أعوانهم محاولة اختراق دار التعاون من الداخل وكان منهم المرحوم ممدوح رضا الذي قام بالاتصال ببعض الصحفيين بالدار ومنهم صلاح الدين حافظ - مدير تحرير الأهرام حالياً ، ومحمد رشاد عبدالله - رئيس مجلس إدارة مؤسسة دار التعاون الحالي ، وفهمى عبدالصادق - المصور بالجريدة - وعلى المعاش حالياً ، وسلامة أبوزيد - رئيس تحرير السياسى المصرى - حالياً ، وطلب منهم الاجتماع به خارج الدار لمعرفة السلبات بالدار فقبل البعض ورفض البعض الآخر .

وكان هذا تمهيداً لكتابة تقرير من أمانة التنظيم ضد صبيح ودار التعاون وقد تم ذلك فعلاً .

كان وما زال عادة متبعة أن يحضر رئيس مجلس إدارة دار التعاون صباح كل يوم جمعة لإنجاز الأعمال الهامة وأداء فريضة صلاة الجمعة في جامع عمر مكرم وفي يوم جمعة وبعد انصراف المحررين حوصرت دار التعاون برجال الأمن ، ووصل وفد من مكتب عبدالمحسن أبو النور ومعه قرار بالاستيلاء على دار التعاون وإقالة مجلس الإدارة ورئيس التحرير ، وتعيين مجلس جديد برئاسة مصطفى المستكاوى رجل المخابرات السابق ورئيس تحرير جريدة المساء .

واستعان المستكاوى ببعض أنصاره من جريدة المساء منهم سليمان مظهر ، وعبد الوهاب دنيا ، وإبراهيم عبد اللطيف وغيرهم .

(١) المرجع السابق .

وفي أول اجتماع للمجلس الجديد قرر إعطاء إجازة إجبارية لمحمد صيفى شقيق صبيح ، والسيدة نوريس أحمد المحررة بالدار وتنحية كبار المحررين عن مواقعهم وتوزيعها على الوافدين الجدد . وأعفى محمد صبيح وصدرت قرارات لحوالى عشرين من المحررين والإداريين ونقلوا إلى مؤسسات غير صحفية سبع سنوات كاملة .

٥٥ لماذا أقيل صبيح للمرة الثانية ؟

قد يسأل القارئ .. كيف أقيل صبيح أكثر من مرة في عهد الرئيس عبد الناصر وهو الذى يعرف قدره ومكانته . وكان الوحيد الذى اعترض على اعتقاله بعد قيام الثورة كما ذكرنا .

الرواية يحكيها الدكتور المهندس طاهر درة مدير عام العلاقات العامة بوزارة الزراعة وعضو مجلس إدارة التعاون آنذاك لمحمد صيفى .

يقول إنه علم بإقالة مجلس الإدارة برئاسة صبيح وتعيين مجلس آخر برئاسة المستكاوى وكان أيضا هو عضو فيه ..

وقبل أن يطلب منه حضور اجتماع المجلس الجديد رفض إلا إذا قرأ القرار بهذا التغيير .

ويقول إنه قرأ المذكرة التفسيرية لهذا القرار وتأشيرة الرئيس عبد الناصر عليها وكانت :

يحل مجلس الإدارة ويعفى رئيس التحرير ويحقق ويعرض .

وانظر لكلمة (يعرض) هذه لأنها سيكون لها دور كبير فى حماية محمد صبيح وأعوانه من السجن الذى كان مخططا ممن دبوا له هذا الأمر .

وكانت مذكرة أبو الفضل بها العجب العجاب . فقد تضمنت
افتراءات كثيرة على صبيح منها :

أنه يجمع رجال مصر الفتاة السابقين بدار التعاون ومنهم إسماعيل
عامر وعبد الخالق التكية وعبد الحميد المشهدى وعبد الوارث رضوان
وغيرهم .. وأنهم يعدون لمؤامرة لقلب نظام الحكم ، وفي حالة فشلها
سيهربون إلى ليبيا عن طريق صديقهم أحمد يونس نائب البحيرة .

وأنه تدخل في انتخابات إبراهيم شكرى رجل مصر الفتاة واستطاع
أن يوصله إلى منصب نقيب الزراعيين ، وأنه صرف على انتخابات حافظ
محمود من أموال المؤسسة أكثر من سبعة آلاف جنيه لإنجازه نقيبا
للصحفيين .. ولحافظ انتماءات سابقة لمصر الفتاة .

وأنه حشد المحررين لندوة أعدت بنادى القصة لمناقشة قصة
(أزهار) لكاتبها أحمد حسين وأن الحاضرين هتفوا في نهاية الندوة باسم
(الزعيم أحمد حسين) .

وغير ذلك من التهم الكاذبة .. التى لم يجد الرئيس بدا من تأشيرته
التى ذكرناها .

وبدأت التحقيقات مع بعض المحررين بدار التعاون .. كما بدأت
لجان تفحص المستندات ورقة ورقة .

كل هذه اللجان كانت تحت إشراف المستشار المرحوم نبيل دكرورى
الذى كان له دور بارز فى لجان تصفية الإقطاع التى كان يرأسها المشير
عامر والتى أحدثت فزعا شديدا فى ريف مصر .

ولرئيس دار التعاون الحالى الأستاذ محمد رشاد كتاب عن هذه
اللجان يشهد بذلك .

وكان لابد أن يسمع أقوال المرحوم صبيح فيما نسب إليه .. إلا أن أصدقاءه نصحوه بالأيدي بآية معلومات لهذه اللجنة ولا يستجيب لطلبها لاسيما وأنها لجنة خاصة وليست لها صفة قانونية .

ولكن جرأته جعلته يخرج على نصيحة الأصدقاء وصمم على حضور اللجنة والرد على الأكاذيب وشرح لها كيف أن أعداءه يحاولون قلب الحقائق .. ويحولونها من إجراء سياسى إلى مسائل إدارية وباليته كانت صادقة ، أوفيهما شيء يمس نزاهته الشخصية .

والذى يثير الدهشة حقا أنه يوم أن ذهب للمثول أمام اللجنة لأول مرة بمبنى الإصلاح الزراعى بالدقى لم يجد على رأسها المستشار نبيل دكرورى .. فأصر على وجوده .

وحضر رئيس اللجنة بعد وقت طويل يقدم رجلا ويؤخر أخرى فقال له صبيح فى جراحة :

.. هل تذكر يا (نبيل) يوم أتيت لى فى أوائل الخمسينات فى الإصلاح الزراعى وكنت حليق الرأس خارجا لتوك من المعتقل لانتمائك للإخوان المسلمين وقلت لى إنك لا تجد عملاً .. وإنك حضرت لى بصفتى سياسيا قديما ذاق الأمرين من الاعتقال بسبب آرائى السياسية .. وطلبت منى أن أتوسط لك عند المهندس سيد مرعى لتعمل بالإدارة القانونية تحت إشراف المستشار سعد أبوعوف .

.. أخذ نبيل دكرورى يعتذرله ولم يستطع أن يفلت من هذه المواجهة الحادة .. وأنه ينفذ تعليمات من هم أكبر منه .. فهو (عبدالمأمور) .
.. وانتهت الجلسات بأن رد على كل التهم الملفقة التى وجهت إليه .

• • وتحت المؤامرة

في آخر جلسات التحقيق بالإصلاح الزراعى .. لم يجد المحققون أى دليل على إدانة صبيح أو إهماله في الإدارة .. إلا أن لجنة التحقيق كما قال المشرف عليها إنها تنفذ تعليمات من هم أكبر منه .. وهكذا لم تثبت أية إدانة وإن كان قد تحقق مرادهم وهو إبعاده عن دار التعاون .

يصف المهندس سيد مرعى المؤامرة بقوله :

.. وتدور الأيام ويترك الإصلاح الزراعى ، وتنهال معاول الهدم على دار التعاون وعلى محمد صبيح - يحارب الرجل محاربة لاهوادة فيها من زملائه في الصحافة وخارجها .. وهو يحاول أن يصد هذا الهجوم - تارة يفشل وتارة ينجح - ولكنه في الحالتين يتألم .. وهو يريد أن يبدوهادئا حتى انتهى الأمر بإبعاده عن دار التعاون .. الأمر الذى لاشك فيه قد أثر عليه وعلى معنوياته تأثيرا كبيرا ..

يصف المستشار شمس الدين خفاجى المؤامرة بقوله : (١)

.. عندما تأمرت قوى الشريتزعما عبدالحسن أبو النور نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة والإصلاح الزراعى فأطاحت بمحمد صبيح من موقعه كأثر من آثار الإطاحة من قبل بالمهندس سيد مرعى .

وكان لى مكتب دائم بالدار كعنصر من عناصر تأسيسها ورعايتها شهدت بنفسى الأفاعى وهى تطل برأسها من خارج الدار ، وبعضها من داخلها وبينما كان التحقيق .. والتلفيق يجرى فى أروقة الدار فى

(١) مجلة التعاون الصادرة فى ٦ / ٤ / ١٩٩٣ (ص ٩)

غبية صاحبها ومنشئها وراعيها .. كانت الفضيلة تراق على أرض
المعركة غير المتكافئة وغير الشريفة .. حتى إن أحد المحررين أمسك
بخنجر وأخذ يضرب ظهر الرجل بعنف وقسوة .. فلم يجد يوماً ملاذاً
يلوذ به إلا محمد صبيح الذي اتسع له صدره وأكرم وفادته وأعطاه
قلماً .. وقال له اذهب فأنت صحفي ..

• • • صبيح والأجنحة المتصارعة في الحكم

مرت شهور على صبيح وهو في منزله بلا عمل .. وانتهت لجنة
الإصلاح الزراعي من التحقيقات والفحوص التي أجرتها ولم يتبين
لها خطأ أو تقصير من صبيح حتى ينحى عن موقعه كمؤسس لدار
صحفية وككاتب وطني قدم لبلاده الكثير .

.. وفي يوم ما ذهب لزيارة صديق مريض .. وعاد إلى منزله
بشارع الفلكي .. وكان يجاوره في السكن الدكتور على الرجال المحامي
والذي عمل معه في جريدة الأساس الناطقة بلسان الحزب السعدي
قبل الثورة ..

.. دق جرس باب شقة صبيح ، وعندما فتح أحد أبنائه الباب
وكان أبوه نائماً وجد شخصاً يناوله مظروفاً كبيراً ويقول له :

أنا سواق تاكسي والاستاذ الذي كان يركب معي اليوم نسي هذا
المظروف .. ثم انصرف السائق مهرولاً .. فصدقه الابن لأن أباه لا
يملك سيارة ويتنقل بالتاكسي أو مترجلاً .

وعندما استيقظ صبيح من النوم أخبروه بما حدث من سائق
التاكسي ويفتح المظروف .. فيجد فيه نسخة كاملة من صور التحقيقات
التي أجريت معه والتي أجريت مع جميع من بدار التعاون والتي تمت
بالإصلاح الزراعي بإشراف المستشار نبيل دكروري .

اندهش صبيح .. فلم يكن معه مظلوف ينسأه فى التاكسى . وظل هذا الحدث . محيراً له لمدة طويلة .

.. وتمر الأيام والسنون ويعتقل صلاح نصر مدير المخابرات ويختار للدفاع عنه الدكتور على .الرجال .

.. وعند صعود صلاح نصر لمسكن محاميه لفت نظره أن الشقة المقابلة هى شقة صبيح .. وعندما قرب انتهاء حديثه مع الدكتور الرجال .. قال له :

.. على فكرة .. بلغ صبيح أن المظلوف الذى سلم له منذ سنوات وبه التحقيقات التى كانت معه ورجاله أنا الذى أرسلته له .. وإن سائق التاكسى هو أحد رجال المخابرات ، وقد أرسلته له ليعرف ما يدور .. وأنا أعرف أنه مظلوم فى اخراجه من التعاون ..

وفوجئ الدكتور الرجال بهذه الرسالة الخفية وفهم أن الجناح الشيوعى فى الحكم ورجاله وعلى رأسهم على صبرى وعبدالمحسن أبو النور كانوا جبهة فى الحكم ضد أخرى منها صلاح نصر .. الذى أراد أن يطلع محمد صبيح على ما يدور فى التحقيقات بطريقتهم الخاصة .

● ● الانتقام .. ولتمة العيش

كان فصل صبيح وإبعاده عن دار التعاون التى أسسها من الألف إلى الياء مثار حديث فى الوسط الصحفى كله ومدعاة لابتهاج الشيوعيين وأعضاء الجهاز السرى فى الاتحاد الاشتراكى . كما كان مدار حديث فى المنتديات الصحفية والسياسية .. وكان التعليق .. إن قلعة أخرى للرجعية قد سقطت وذلك بعد تخلصهم من قلعة مصطفى أمين .

.. واستخدم أسلوب (التجويع) ضد صبيح .. فقد كان الصحفي الوحيد الذى أخرج من منصبه دون مرتب أو مكافأة أو معاش !!

وهو أمر غريب .. فالمتبع فى ذلك الوقت وعلى لسان الرئيس عبدالناصر ان أى كاتب أو صحفي لا يعجبه النظام يظل فى منزله ويتقاضى مرتبه !! فلم تكن الفلوس مشكلة بالنسبة لأصحاب الرأى .. ولكنه الوحيد الذى حرم من أى مصدر رزق .

وهكذا .. منع من العمل فى أى جريدة بالداخل لأن الصحف مؤمنة وتتبع الاتحاد الاشتراكى فى ذلك الوقت ..

.. عز ذلك على أحد زملائه من الذين يعملون بجامعة الكويت فى منصب مرموق فأرسل له عقد عمل كمحاضر فى جامعة الكويت ولكنه منع من السفر .. وأحكمت السلطة الشيوعية التى كانت تدير البلد فى ذلك الوقت قبضتها على الرجل ..

.. وفى هذا الجو المظلم الذى تعيشه أسرة واحد من نجوم السياسة والصحافة .. مرضت زوجته مرضاً أقعدها الفراش لمدة طويلة وذلك من الضغوط النفسية التى كان فيها زوجها .. وفى هذه الفترة .. انتقلت زوجته إلى رحمة ربها ..

أما هو فكان صليبا كما عودته الأيام طوال تاريخه فى الجهاد الوطنى .. وكان يقول لزواره وأصدقائه :

مادام القلم فى يدي فلاشئ يهم ..

فى أثناء استخدام خصومه سلاح التجويع هذا .. عاد إلى إصدار (كتاب الشهر) الذى كان يصدره فى الثلاثينات من هذا القرن .. ووقف بجواره فى محنته الدكتور كمال أبو الخير عميد معهد

الدراسات التعاونية والإدارية والذي كان يحاضر فيه صبيح مادة القومية العربية قبل اخراجه من دار التعاون .. وشارك في هذه الضغوط المرحوم كمال رفعت رئيس الجمعية التي كان المعهد يتبعها ، ودافع الدكتور أبو الخير بصلابة عن صبيح ومازالت أسرته تذكر له هذا الفضل حتى الآن .

وطالت مدة عزل صبيح عن الدار الصحفية التي أسسها فبدأ بداية أخرى .. وهى تأليف الكتب الموسوعية ..

فأصدر كتاب (كفاح شعب مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين) وكتاب (القدس ومعاركنا الكبرى) وكتاب (المعتدون اليهود .. من أيام موسى إلى أيام ديان) وكتاب (أيام .. وأيام) وغير ذلك من الكتب الضخمة التى تؤرخ لكفاح الشعب المصرى وكفاح العرب ..

• • • حوار بين عبد الناصر وحلمى مراد عن صبيح

بعد هزيمة ١٩٦٧ م حوكم بعض القادة ورجال الطيران فى الجيش المصرى وكانت مظاهرات الطلبة عام ١٩٦٨ م تطالب بإعادة المحاكمة نظرا للأحكام البسيطة التى حكم بها على هؤلاء القادة والتى لا تتناسب مع حجم الهزيمة .

واجتمع عبدالناصر بمديرى الجامعات لىسمع منهم أسباب التذمر الشديد للطلبة .. وكان فارس المناقشة مع الرئيس هو الدكتور حلمى مراد مدير جامعة عين شمس .

.. وأعجب الرئيس بشجاعة الدكتور حلمى مراد ، واختاره وزيرا للتربية والتعليم .

وبدا نشاط الدكتور حلمى مراد المهنى والسياسى يلفت الأنظار بما أحدثه من تغيير فى التعليم فأوكل الرئيس عبدالناصر إليه كتابة بيان (٣٠ مارس) مع الدكتور عبدالعزيز حجازى على عكس ما شاع أن آخرين هم الذين كتبوه .

.. أثناء زيارة الدكتور حلمى مراد للرئيس فى منزله لعرض بعض الموضوعات عليه .. عرض أيضا موضوع صبيح .. وفوجيء بحديث طيب من الرئيسى عنه وعن أيامه فى حزب مصر الفتاة .. وكيف كانت علاقته مباشرة مع صبيح وقال إنه عرضت عليه تقارير كثيرة عن مخالفات فى جريدة التعاون بل قال له بالنص أعمل إيه كل واحد يخش على .. يقول لى إنت مخلص صبيح ليه !

.. إلا أن الدكتور حلمى مراد عرض الموضوع على الرئيس عرضا سهلا ورائعا كعادته فى عرض الموضوعات .. وهنا قال له الرئيس : هل أصدر قرارا بعودة صبيح إلى دار التعاون ؟ ولكنه رد عليه بأن أعداء صبيح مازالوا موجودين وسيسببون له مشاكل لاحصر لها . ثم قال :

.. فضلا عن إنه صحفى كبير .. فهو مؤلف كبير واقترح على الرئيس أن يتولى صبيح رئاسة الدار القومية للكتاب فهو قادر بخبرته فى هذا المجال أن يثرى هذه الهيئة .. فرد الرئيس إن هذا الاقتراح موفق .. وإنه موافق عليه ..

.. وطلب منه الاتصال بالدكتور عبدالقادر حاتم للاتفاق معه على هذا الأمر وإعداد القرار وعرضه على الرئيس لتوقيعه .

.. واتصل الدكتور حلمى مراد بالدكتور حاتم .. ولكن الأخير ماطله .. وبعدها ساءت العلاقات بين عبدالناصر وحلمى مراد .. وخرج من الوزارة دون أن تحل مشكلة محمد صبيح التى لم تجد أحدا يتبناها من بعده .

... هكذا .. ظل صبيح يتعيش من إلقاء المحاضرات وتأليف الكتب لمدة سبع سنوات (١٩٦٥ م - ١٩٧٢ م) وحرّم من مرتبه كما حرّم من المكافأة أو المعاش وبرغم الظروف السيئة التي أحاطت بصبيح في هذه الفترة إلا أنه بعد وفاة زوجته رأى أن يقيم مدفنا ومسجدا ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم .. وهذا يستدعى وجود مساحة أرض في منطقة البساتين بالقاهرة ..

وكتب يطلب من الرئيس عبدالناصر تخصيص الأرض ليقوم عليها مشروعه الدينى .. وحمل رسالته للرئيس صديقه : محمد أحمد سكرتير الرئيس ومالبت أن جاءه الرد بموافقة الرئيس على طلبه .

.. وبدأ ينشغل بالمشروع ، وتفرغ له ، واستطاع بهمته التي لا تفتر ومساعدة أهل الخير تنفيذ واستكمال المشروع ، وكان على رأس المساعدين في ذلك صديق عمره الشيخ محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية وكثير من أصدقائه .. منهم من عمل معه في التعاون مثل عبداللطيف البجيرمي ومحمود على .. وغيرهم من أهل الخير ..

.. ومازال المسجد الذى سمي باسم زوجته (فاطمة النبوية) تقام فيه الشعائر حتى اليوم وألحقت بالمسجد مقبرته .. وتوقف مشروع مدرسة تحفيظ القرآن الكريم لمرض صبيح ثم وفاته .

• • قرب العدو .. وبعد الصديق

.. بعد أن تولى الرئيس عبدالناصر تولى الرئيس أنور السادات خلفا له .. وزاد أمل المضطهدين في التغيير .

.. وفي أوائل عهد الرئيس السادات أصبحت الندوات التي كان يقيمها محمد صبيح في منزله شبه يومية ..

.. وما إن جاء أول مايو وأعلن السادات عزمه القضاء على مراكز القوى في الحكم حتى زاد عدد أعضاء الندوة .. وحضرها الكثير من المجاهدين القدماء في مصر الفتاة ، وظهرت فيها وجوه جديدة مثل توفيق الملط وكمال يعقوب وكمال منسى وغيرهم .

.. ظلوا يبحثون في الندوة عن أنسب أسلوب لتأييد الرئيس السادات ضد مراكز القوى .. وتم لهم الاتصال بالسادات عن طريق المهندس سيد مرعى .. فكان صبيح يرسل شقيقه محمد صيفى في التاسعة من صباح كل يوم لإبلاغه بما حدث في الندوة .. وكذلك عن طريق توفيق الملط أحد المقربين إلى السادات فقد اعتقل معه في معتقل ماقوسه بالمنيا .. ومع قادة مصر الفتاة في سنوات ما قبل الثورة ..

.. في يوم نمتى إلى علم صبيح من المهندس سعد هجرس أن الرئيس سينزور الأراضى المستصلحة في امتداد مديرية التحرير .. وإنه علم أن هناك مؤامرة لخطف الرئيس !!

.. ولأنها أخبار هامة ومزعجة فقد استدعى صبيح توفيق الملط بسرعة وأخبره بما علمه .. ولأن توفيق كان يستطيع مقابلة السادات في أى وقت .. فقد طلب منه صبيح أن يلغى الرئيس زيارته لمديرية التحرير .. وكان عند الرئيس أنباء أخرى عن هذا الموضوع وفعلًا تم ذلك وألغيت الزيارة .

.. قام الحاضرون بندوة صبيح بكتابة مجموعة من المنشورات تدعو إلى تأييد السادات والسلطة الشرعية والهجوم على مراكز القوى .. وما إن كان ١٥ مايو إلا وتخلص السادات من مراكز القوى وانفرد بالحكم .. وتوقع الجميع عودة صبيح إلى دار التعاون بعد مؤازرته للسادات .. ومضى شهر على حركة مايو التصحيحية 'أقيل فيها رئيس دار التعاون واختار الدكتور الزيات الدكتور رجاء العزبى

رئيسا جديدا للدار .. وظل في هذا المنصب شهورا .. وتعجب صبيح من هذا الموقف .. فالذين أبعدوه عن دار التعاون هم مراكز القوى .. وهم الآن بالسجون .. ولما ضاق به الأمر أرسل للرئيس السادات برقية قال فيها :

(.. ستل حكيم لماذا دالت دولة بنى أمية .. فقال لأنهم قربوا العدو وأبعدوا الصديق ..

فلا العدو أصبح بالقرب وفيما ولا الصديق أصبح بالبعدوليا ..)

روى المهندس سيد مرعى أن الرئيس السادات عندما قرأ برقية صبيح قال له ضاحكا إن صبيح اعتبرنا كبنى أمية !! وأمر بعودته إلى دار التعاون .

● ● صبيح في دار التعاون مرة أخرى

عاد محمد صبيح لرئاسة دار التعاون بعد إبعاده عنها سبع سنوات عجاف ظل فيها بمنزله رغم علاقته القوية بقيادة الثورة كما ذكرنا .. وعلى قدر علمى أنه لا يوجد صحفى واحد أتخذ ضده إجراء كهذا إلا هو .. وقد بدأ صبيح عمله بإصلاحات جذرية في دار التعاون .. مطابعا ، وصحفها .. فقد كان لا يزال بها تلاميذه الذين عينهم وتولى أمر تدريبهم وتوجيههم فأسند إلى محمد رشاد عبدالله مسئولية جريدة التعاون كاملة كرئيس تحرير لها .. وبدأ في إعداداته ليكون خليفة له في إدارة الدار .. وأخذ كبار الصحفيين في مصر يترددون على الدار في أمسيات صحفية وثقافية .. وكان منهم أنيس منصور وإسماعيل النقيب وجميل عارف وعباس الأسوانى والشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل والصحفى عبدالمنعم عبدالعزيز وأبراهيم يونس وغيرهم كثير .

٥٥ المستبعدون من الأمانة والتلفزيون

عندما حدثت أزمة ١٥ مايو وانتصار انور السادات على الجناح الناصري تم استبعاد عدد كبير من الاذاعيين والتلفزيونيين بل نستطيع ان نقول كل نجوم هذين الجهازين من المذيعين والمذيعات .

وتم احوالة بعضهم للمعاش ونقل اكثرهم الى وزارات ومصالح حكومية وفي لقاء الرئيس السادات بقيادات الاعلام ورؤساء المؤسسات الصحفية اثار صبيح أمام الرئيس وبجراحة شديدة قضية هؤلاء وقال للرئيس إن الدولة لكي تخرج إذاعيا ناجحا أو إعلاميا كبيرا تحتاج الى وقت طويل من التدريب والمعانة ، بل تحتاج الى جهد أمة بأسرها .

وطلب من الرئيس العفو عن المبعدين وإعادتهم الى أعمالهم وأن مرحلة ما قبل ١٥ مايو قد انتهت ، وبدأ على الرئيس الدهشة وإن كان قد تمالك أعصابه ونظر وقتها الى الدكتور كمال ابوالمجد وكان وزيرا للاعلام وطلب منه بحث هذا الموضوع .

ونشرت مجلة صباح الخير هذا الدفاع من محمد صبيح وقالت كيف يكون من حضور اجتماعات الرئيس كثير من الإعلاميين ولايتصدى لهذا الموضوع الهام الا محمد صبيح وشكرته وحيته على هذه المبادرة .

ولم يسكت محمد صبيح .. فقد علم بأن مضايقات جمة تحيط بالذين نقلوا الى المصالح الحكومية من توقيع بالحضور والانصراف وما إليه مما ينطبق على الموظفين الحكوميين فأرسل في طلب مقابلة الاستاذ صلاح ذكى المذيع الشهير وأخبره أنه على استعداد تام أن يكتب خطابات بانتداب أو بإعارة كل زملائه وزميلاته للعمل بدان

التعاون وكان للاستاذ صلاح ذكى صلة بدار التعاون فقد اشرف على القسم الرياضى ببعض صحف المؤسسة وشكره صلاح ذكى على كل إيجابيته فى اثاره هذا الموضوع أمام الرئيس وعلى طلبه الاخير ، وجرى اتصالات وتم انتداب الاستاذ عباس أحمد مقدم البرامج الثقافية المشهور وكذلك السيدة عواطف البدرى وغيرهم من الازداعيين وترك لهم حرية الحضور فى أى وقت يشاءون وأن يكتبوا مايعن لهم من آراء فى حرية تامة .

ولقد اندهش الاستاذ عباس أحمد وكان مفكرا يساريا شهيرا من أن يقوم محمد صبيح بهذا العمل رغم تباين الافكار واختلاف الرؤى بين اكثرهم وبين صبيح وظل يردد هذا الفضل فى جلساته ولقاءاته حتى توفى الى رحمة الله وهكذا تتضح شخصية صبيح الليبرالى الحقيقى الذى يعتبر أن الخلاف فى رأى لايفسد للود قضية بل إنه قال للاستاذ عباس أحمد فى أى وقت تحضر فيه الى الدار مكتبى مفتوح لك إجلس فيه واكتب ماتشاء .

●● جريدة المعركة

بدأت الحرب بين العرب وإسرائيل عام ١٩٧٣م ، واجتمعت فى دار التعاون فئات مختلفة من قدامى الوطنيين .. وسأل الصحفى إبراهيم يونس صبيح : .. ماذا نفعل لنشارك فى المعركة ؟

ودار نقاش حول مدى المشاركة إنتهت بأن تصدر دار التعاون جريدة يومية باسم (المعركة) .

وعلى الفور اتصل صبيح بالمسئول فى مصلحة الاستعلامات وأبلغه بما اتفق عليه .. فطلب منه مهلة .. ثم اتصل بصبيح وأخبره بالموافقة على أن تكون مدة الحرب فقط ثم تغلق بعد ذلك . فكانت القيود على

إصدار الصحف في ذلك الوقت على أشدها - فلم يكن يعطى تصريح للمؤسسات القومية والحزبية في إصدار ما تراه من صحف إلا بعد ذلك بفترة طويلة .

.. وصدرت جريدة المعركة مسائية تحمل إلى الشعب البيانات العسكرية أولا بأول ومقالات لكبار المفكرين والكتاب .

.. في هذه الفترة كان قد اختمر في ذهن محمد صبيح إصدار جريدة أسبوعية سياسية .. فقد كانت كل إصدارات دار التعاون متخصصة .. بل كانت الدار الوحيدة في الشرق الأوسط التي تصدر صحفا متخصصة للفلاحين والتعاونيين والزراعيين ثم للطلبة .. كما فكر في إصدار أول جريدة رياضية أسبوعية .. وفعلا صدرت هذه الجرائد وكان توزيع الجريدة الرياضية أكثر من مائة ألف نسخة . لأنها كانت الجريدة الوحيدة في ذلك الوقت .

●● مابعد الحرب .. وأفكار جريئة

بدأت مصر في الأخذ بسياسة الانفتاح الاقتصادي بعد حرب سنة ١٩٧٣م وفكر صبيح في كيفية استغلال موقع دار التعاون أحسن استغلال ٢٢٧٥ مترا وكانت حالة الرواج الاقتصادي قد بلغت أشدها .. ولم يجد المستثمرون غرفة واحدة خالية فهي وسط مدينة القاهرة !!

وانتهى صبيح الى أن الحل هو إقامة مبنى ضخم مكان دار التعاون يضم مكاتب إدارية ومحلات تجارية إلى جانب أعمال الدار .. وواصل سعيه إلى ذلك .

وتقدم مكتب في باريس يمتلكه واحد من أكبر المهندسين يسمى (كالبوك) يعمل معه مهندسون مصريون .. وأعد (ماكيت) لعمارة

تبلغ ثلاثين طابقا جزء منها لمكاتب التحرير بالمؤسسة والجزء الثانى يستغل تجاريا على أن يكون منها ستة طوابق تحت الأرض تستغل كجراج ومطابع وخلافه . وكان الجزء التجارى على هيئة فندق عالمى ..

.. وأرسل صبيح إلى الرئيس السادات يطلب موافقته على مشروعه الجرى بتمويل من بيت الخبرة الفرنسى .. وأنه سيأتى بالاموال من أثرياء الخليج على شكل قرض يسدد من إيراد العقار .

.. احال الرئيس المشروع إلى السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء آنذاك والتقى به صبيح فى مكتبه وأطلععه على الماكيت ودراسة جدوى الخبراء من كبار رجال البنوك وعلى رأسهم الدكتور حسن زكى احمد رئيس مجلس إدارة بنك القاهرة ثم بنك التسليف ومجموعة أخرى من كبار الاقتصاديين .

.. أعجب السيد ممدوح سالم بفكرة المشروع والماكيت الخاص به ورجا صبيح فى شئ .. أن يكون المجمع مكاتب .. بدلا من فندق لأن المستثمرين لا يجدون غرفة واحدة خالية .. وأن سياسة الانفتاح .. تعتمد على وجود أماكن لائقة كمكاتب للمستثمرين .

•• معركة أخرى مع عثمان أحمد عثمان

بعد موافقة رئيس الوزراء على إقامة المجمع الاستثمارى الكبير طلب صبيح التصريح بالبناء من وزير الإسكان .. وكان المهندس عثمان أحمد عثمان وقتها .. وفوجئ صبيح برفض وزارة الإسكان بحجة أن عدد الأدوار كبير والمبنى مرتفع .. ومن الغريب أن مبنى الشركة الكويتية وهو مبنى (كايرو سنتر) مجاور لمبنى دار التعاون وعدد أدواره وارتفاعه غير ماطلبت وزارة الإسكان !! ولم يجد صبيح

إلا أن يدخل في معركة مع وزارة الإسكان بدأها بإعلان نصف صفحة في جريدة أخبار اليوم رديقه على اعتراضات عثمان أحمد عثمان .. وحاول رئيس الوزراء التدخل أيضا ..

.. وأجهض المشروع بخروج صبيح من دار التعاون مرة أخرى .. وبعد أن خرج منها زاره وكلاء (كالبوك) في منزله . وأخبروه أن موافقة وزارة الإسكان قد تمت .

وعرف صبيح السبب في رفض وزارة الإسكان لمشروعه .. وهو أن هناك مكتبا هندسيا كبيرا لمهندسين استشاريين لابد وأن يقوم برسم وإعداد الماكينات الهندسية لأى مبنى كبير مقابل أموال كثيرة وكان عثمان أحمد عثمان الثالث الخفى في هذا المكتب !!

●● إصدار جريدة الحرية

بعد انتصار سنة ١٩٧٣م أعلن الرئيس السادات رفع الرقابة عن الصحف ، وبدأت بشائر الحريات ..

وبدأ صبيح أيضا في التفكير الجدى في إصدار جريدة سياسية تعبر عن المرحلة وتكون واجهة سياسية لمؤسسة دار التعاون كما ذكرنا سابقا .

وبدأ الإعداد لها ، وتم تكوين جهاز التحرير تحت إشراف الأستاذ محمود بسيونى كما قام محمد صيفى الذى كان يقوم بالإشراف على العمل الإدارى والطباعى بتجهيز الورق اللازم لإصدار جريدة (الحرية) .

.. وبدأت حملة كبيرة للدعاية الصحفية .. وما إن بدأت هذه الحملة حتى بدأت المعاكسات من بعض الأجهزة للحيلولة دون

صدورها - وكان المعمول به في ذلك الوقت أن يرسل إخطار إلى مصلحة الاستعلامات .. ولم يكن الحال كما هو الآن .. فأى مؤسسة صحفية قومية تصدر ماتشاء من صحف ومجلات .. وتقدم المرحوم قبارى عبدالله عضو مجلس الشعب عن دائرة قصر النيل بسؤال لوزير الإعلام بأن دار التعاون اغتصبت اسم (الحرية) وتريد أن تصدر جريدة بهذا الاسم . وأنه يصدر مجلة لقسم قصر النيل تحت هذا الاسم !!

واختارت دار التعاون اسما جديداً هو (نداء الحرية) وهو اسم مجلة كان يصدرها صبيح في الأربعينيات .. ولكن المعاكسات لم تنته .. فما إن أعلن عن مولد العدد الأول .. إلا وقامت الدنيا ولم تقعد ..

كان الاعلان يشير إلى أن إبراهيم بغدادى محافظ القاهرة السابق ووكيل المخابرات الأسبق سيكتب مقالا بعنوان (كيف قتلت الملك فاروق) .

وكان المرحوم الدكتور عز الدين عبدالقادر مجاهد مصر الفتاة السابق والذي اتهم بمحاولة قتل الزعيم مصطفى النحاس قد فر إلى المغرب وعين أستاذا في جامعتها كتب مقالا بعنوان (كيف قابلنى عبدالناصر في المغرب ودعانى للاشتراك في الوزارة ثم قبض على بمجرد وصولى إلى مطار القاهرة ..) .

.. وكتب فتحى الرملى عن كيف عذب الشيوعيون في سوريا أيام الوحدة .. كان صبيح يريد أن تكون جريدة ليبرالية بمعنى الكلمة .. فاتصل قبلها بالأستاذ خالد محيى الدين ليكتب فيها بأى فكر يراه - ولكنه طلب الانتظار حتى صدور العدد الاول .

.. أما الاستاذ سعد كامل فقد كتب في العدد الأول عموداً بعنوان
(مطلوب مكتب في المباحث العامة لمكافحة الرأسمالية) أسوة بمكتب
مكافحة الشيوعية وقد أهاج ذلك العمود وزارة الداخلية .

وكتب عباس الأسواني مقالا عنيفا ضد أحد الصحفيين الكبار
وغير ذلك من المقالات النارية خاصة مقال الصفحة الأولى فقد
خصصه صبيح للدكتور حلمي مراد الذي فند فيه سياسة الوزارة
وقتها وكان يرأسها السيد ممدوح سالم .

●● صدور العدد الأول في غظة من الرقباء

كان موعد صدور العدد الأول في رمضان من عام ١٩٧٤ م . وقد
نمى إلى علم أسرة التحرير أنه سيصدر قبل توزيعه .. واحتاط الجميع
لهذا الأمر .. وما إن جاء موعد الإفطار حتى اصطحب محمد صيفي
سكرتارية التحرير إلى منزله القريب من الجريدة لتناول طعام إفطار
رمضان والنزول بعدها مباشرة ..

.. وقامت أسرة توزيع الأخبار بالحضور مع عربات التوزيع وعلى
رأسهم أمين عدلى ، مدير توزيع الأخبار ونائبه على عبدالحافظ .
وبدأت ماكينات الطباعة في الدوران .. وقتها اتصلت مباحث الصحافة
بمحمد صيفي تسأله عن موعد الطبع فقام بتضليلهم وأخبرهم بأنه
سيبدأ في الثانية عشرة مساء لعلمه بأن العدد سيصدر .

فوجيء رجال المباحث بأن العدد قد نزل إلى الاسواق في التاسعة
مساء وكانت أولى مناطق التوزيع حى سيدنا الحسين حيث تتواجد
أعداد غفيرة من المواطنين في رمضان .

●● صبيح مطلوب لمخاطبة عاجلة !!

بعد صدور العدد الأول من جريدة (نداء الحرية) بيومين إتصل
الدكتور حافظ غانم أمين الاتحاد الاشتراكي في ذلك الوقت بصبيح

وطلب مقابلته على عجل .. وتوقع الجميع العديد من المضايقات عدا إلغاء رخصة الجريدة .

وعندما ذهب صبيح للدكتور غانم أخبره بأنه صدرت تعليمات من الرئاسة بسحب الرخصة وعدم ظهور العدد الثانى .. وأخرج له من مكتبه (تلكس) من رئاسة الجمهورية بتوقيع أشرف مروان سكرتير الرئيس للمعلومات يبلغ فيه الدكتور حافظ غانم بهذا الأمر الرئاسى .

وفى يوم صدور العدد الأول نشرت جريدة الأخبار كلمة تحية لجريدة (نداء الحرية) فى طبعتها الأولى كتبه مصطفى أمين - إلا أن هذه التحية حذفت من الطباعات التالية ..

.. بعد أيام علمت أسرة جريدة (نداء الحرية) التى صودرت وألغى ترخيصها أن أسرة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر قد اتصلت بالرئيس السادات وقالت له إن صحيفة صدرت تهاجم الرئيس عبدالناصر فى أغلب صفحاتها ..

.. وأن تقريراً أرسل إلى الرئيس السادات يؤكد أن صبيح جمع أغلب رجال مصر الفتاة ليكتبوا فى هذه الجريدة وأنه بدأ بالهجوم على العهد الناصرى وينتهى بالهجوم على العهد الساداتى !!

.. اتصل المهندس سيد مرعى بمحمد صبيح .. وقال له .. أنك هاجمت هيكل وأفسدت ماكنت أقوم به من مصلحة بينه وبين السادات وكانت هناك جفوة بين هيكل والسادات .

وأن الحكومة هائجة بسبب مقال الدكتور حلمى مراد الذى هاجم فيه الوزارة وفند أخطاءها .

كما علمت أسرة تحزير الجريدة بأن الرئيس السادات قال : يطالبون بقيام الأحزاب .. إن رجال مصر الفتاة شكلوا الحزب من جديد وأصبح له جريدة أيضا .

.. لم يسكت مصطفى أمين .. فكان ينشر في باب (عزيزتى أخبار اليوم) رسائل القراء تسأل .. أين جريدة نداء الحرية ؟ واستمر في نشر هذه الرسائل عدة شهور بل لم يكتف بهذا وعلمنا أنه ذهب بنفسه للقاء الدكتور حافظ غانم ليعرف منه الحقيقة .

وهكذا قامت ضجة كبيرة لخلق الجريدة التى كان الناس يعتبرونها بداية عصر الحرية ورفع الرقابة عن الصحف .. وكان رد الحكومة أن الجريدة لاتحمل ترخيصا ، وأن هناك مجلة باسم الحرية .

.. بعد أسبوع من قرار الغلق حضر اثنان من الوجه البحرى وطلبا مقابلة رئيس التحرير صبيح .. وأخبروه بأنهم يحوزون رخصة لجريدة أسبوعية .. ومستعدان للتنازل عنها لتصدر بدلا منها جريدة الحرية مادامت المشكلة مشكلة رخصة ..

.. كان شعورا جميلا من القراء .. وأثناء العدد الأول طالب بعض كبار الكتاب أن يكتبوا للجريدة الجديدة مثل إبراهيم سعده وإبراهيم البعشى وفوميل لبيب وغيرهم ولكن .. هل سكت الصحفى الثائر بعد توقف جريدة الحرية ؟ ..

كانت دار التعاون تصدر جريدة باسم الطلبة ، وسرعان ما أصدر لها صبيح ملحقا سياسيا كان بنفس قوة وجراة جريدة الحرية .. وإن كان أقل في عدد الصفحات ..

زاد توزيع جريدة الطلبة هذه وملحقها السياسى .. ولم تمض شهور حتى أجرى الرئيس السادات تغييرا في القيادات الصحفية .

اخرج فكرى أباطة من رئاسة المصور وعلى مصطفى أمين من رئاسة الأخبار ومحمد صبيح من رئاسة التعاون وإحسان عبد القدوس من رئاسة الأهرام وعبد الرحمن الشرقاوى من رئاسة روز اليوسف .

.. وكان هذا العزل هو الأخير لصبيح .. وتم تعيين رئيس جديد
للمؤسسة التعاون ورغم أن الرؤساء المعزولين ظلوا في مكاتبهم السابقة
ككتاب .. الا أن صبيح أثر أن يظل بمنزله حتى نهاية العمر ..

كانت عواطف كبار الصحفيين جياشة نحو صبيح !! وفي لقاء
بإحدى المناسبات إلتقى محمد صيفى بمحسن محمد الذى أصبح
رئيسا لدار الجمهورية الصحفية فقال له : أبلغ أستاذنا صبيح بأنى
أعرض عليه عقداً على بياض ليكتب عموداً يومياً بالجمهورية وبالمرتب
الذى يشاؤه .. وسمع جلال الحماصى هذا العرض وكان حاضرا
فأثنى عليه ثناء مستطابا .

وبعد شهر من عزل صبيح .. أرسل الرئيس الجديد لدار
التعاون خطابا على منزل صبيح يحيله فيه إلى المعاش .. فى اليوم الذى
يانتظر فيه الناس رؤية هلال عيد الفطر .

وقد أخفى أولاده عنه هذا الخطاب وما حواه فقد كان مريضا ..
وحتى يمر العيد ..

وعندما علم بذلك صديق عمره حافظ محمود .. إتصل بموسى
صبرى الذى أبلغ بدوره الرئيس السادات فغضب غضبا شديدا وقال
لموسى صبرى أبلغ رئيس التعاون أن يستمر مرتب صبيح من التعاون
مدى الحياة .. وقد نفذ أمر الرئيس !!

●● آخر أيام العمر

كان فى أواخر أيامه يعيش كالغريب .. وحتى لا يأخذ الحزن منه
مأخذاً ويزيد من إرهاب جسده النحيل أخذ يكتب ولكن ليس بيده بل
يملى على ابنته ما يريد وقال جميل عارف : (١)

(١) صباح الخير ... (ص ٢٨)

« قبل وفاته بأيام تورمت ساقاه نتيجة لضعف عضلات القلب وعدم تدفق الدم في شرايين الجسم بصورة طبيعية .. »

وذهبت مع أنيس منصور لرؤيته في الأيام الأخيرة .. أمسك الرجل وهو على فراش الموت بيد أنيس منصور ثم شد عليها بقوة وهو يقول له :

- أنا سعيد لأنك أصبحت الآن واحدا من الذين يجلسون على القمة كأديب وكاتب والمهم أن تعرف كيف تحافظ على مكانك عند القمة .. وعندما تركناه قلت للزميل أنيس منصور -.

- يبدو أنه أراد أن يودعنا في ساعاته الأخيرة قبل أن يودع الحياة فرد على وهو في أشد حالات الانفعال :-

- نهاية إنسان عرفناه طويلا

- إنه يموت والألم يعصر قلبه بعد أن تنكر له الكثيرون في أيامه الأخيرة وفي أواخر أيامه تمكن المرض من جسده النحيل ، وكان ممنوعا من أن يتمتع بنعمة الاسترخاء على الفراش .. وظل في مقعد متحرك على عجلات وفي يوم ٢٥ ، ٢٦ أبريل من عام ١٩٨٢ م راح في غيبوبة مستمرة إلا أنه أفاق من الغيبوبة يوم ٢٧ أبريل ليقول شكرا لك يارب وبعدها فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها .

1943 0 191. 84. 54. 1941



ۛۛ ۛۛۛ ۛۛۛۛۛ

عاش محمد صبيح فقير المال غنى النفس كما قيل عنه ..
فهو لم يرث عن أبويه ولا عن زوجته وكانت مبيعات كتبه تدر عليه
دخلا لا بأس به .. إلا أنه كان يشتري بجزء منها كتباً أخرى ليقرأها
كما ذكرنا .

... وأخيرا اشترى قطعة أرض بالمعمورة باسم أولاده الأربعة
وبنى عليها شقة على أعمدة كدور ثان ثم استغل هذه العمدان في بناء
شقة دور أرضى كاستراحة لزواره بعد أن وجد تلاميذه ومريديه يحبون

اللاحق به في مصيفه هذا .. وقد زرع حول الفيلا خضروات وزهورا .. حتى إن الزائر يشعر وكأنه في مزرعة ريفية (١) وكانت هذه القطعة من أرض المعمورة بالتقسيط وقد اشتراها عندما آلت ملكية شركة المعمورة للإصلاح الزراعي وكان تقسيطها على أكثر من عشرين عاما وباعها بعد ذلك بمبلغ زهيد قبل حرب ٧٣ وارتفاع الأسعار الجنوني وقتها .

والجدير بالذكر أنه كتب معظم موسوعاته في هذه الفيلا وكان يكتب في مقدمة كتبه التاريخ الذي انتهى فيه من كتابتها والمكان .. وكان معظمها في المعمورة !!

وفي أوائل الستينيات اشترى صبيح سبعة أفدنة من الأراضى الصحراوية باسم أولاده بجوار سور نادى الرماية بالهرم . ورغم أن هذه الأرض لم تكن قد زرعت بعد .. إلا أنه كان يزورها ويجلس في خلائها الواسع ويده قلم وورق ويكتب ما يشاء . وكانت هذه الأرض الصحراوية تتبع وقتها مؤسسة تعمير الصحارى ، وكان محمود بسيونى رئيس تحرير المجلة الزراعية يزور رئيس هذه المؤسسة ويأتى بأخبارها كما كان صديقا لرئيسها في ذاك الوقت اللواء حسن صبيح (وهو تشابه في الاسماء وليس قريبا لمحمد صبيح) وكانت هذه المؤسسة تباع هذه الأراضى الصحراوية في الستينات على أجال طويلة بأقساط بسيطة فكان أن اشترى منها محمود بسيونى قطعة أرض لصبيح .

أين قصر صبيح .. ؟

كان أحد التقارير التى رفعت إلى الرئيس جمال عبد الناصر تقريراً تضمن أن محمد صبيح يملك قصراً في المعمورة ملحقاً به حمام سباحة .. وكان من حسن حظه أن طلب الرئيس مشاهدة القصر .

(١) هدمت الفيلا بعد بيعها واقيمت مكانها عمارة سكنية في شارع (٩) بالمعمورة

وعندما وجده سكنا متواضعا من طابق واحد .. أشر على التقرير بأن ما رآه ليس قصرا وأما بالنسبة لحمام السباحة فقد اختلط الأمر على كاتب التقرير !!

وكان مصير هذه الفيلا أن بيعت بكل ما فيها حتى ملابسه وملابس أولاده وذلك زهدا فيها بسبب مرض زوجته في هذه الفيلا .

٥٥ حياته الاجتماعية

تزوج محمد صبيح في منتصف الثلاثينات من سيدة من اصل تركي اسمها فاطمة الزهراء محمود عزمى .. وكان يدعوها بفاطمة النبوية تعرف عليها عن طريق أخيها الذي كان صديقا له وعضوا في مصر الفتاة .. طلبها منه للزواج بعد أن لاس فيه حسن الخلق وأصالة المنبت وحسن الجوار .

كانت زوجة مثقفة هادئة الطبع والصوت فكرها منظم ورأيها سديد مطيعة في كل ما يأمرها به زوجها .

.. لم تكن سيدة مجتمعات تحب الحفلات والتنظيمات النسائية . ولكنها ركزت اهتماماتها للقيام بخدمة منزلها وأولادها وخدمة ضيوف زوجها سواء في الندوات التي كانت تعقد بالمنزل أو ضيوفه الوافدين على داره دائما ..

.. كثيرا ما كان يطلب منها الرأي فيما يتعلق بمسيرة كفاحه السياسى وعمله الصحفى .. فقد كان يطلعها دائما على دقائق حياته . ويرسم لها خطة التصرف في حالات اعتقاله أو سفره .

.. وعاش صبيح حياة اجتماعية هادئة ، وتحملت معه زوجته متاعب الحياة وقسوة الاعتقالات .. فقد كان يحب الهدوء والاستقرار حتى عكر عليه صفو هذه الحياة الهادئة مرض زوجته (١) .

(١) د . علي الرجال - حديث مع المؤلف .

لم يحب غيرها ولم يتزوج بأخرى واستمر زواجهما اثنين وثلاثين عاما إلى أن اختارها الله إلى جواره .. فحزن عليها حزنا شديدا وظل على ذكرها مابقي من عمره .

.. وبعد وفاتها بنى لها مسجدا في حي البساتين بالقاهرة .. دفن فيه بجوارها بعد ذلك .

.. وبوفاة الزوجة فقد صبيح أكبر معين له في حياته .. تلك هي زوجته ، ولما سئلت ابنته فايذة عن مدى مساندة والدتها لوالدها في كفاحه ؟ قالت .. عرفت كم مرة اعتقل فيها وشرذ من عمله لسنوات طويلة ومع ذلك لم تشعره يوما بأن البيت قد نقص منه شيء أو احتاج مالا .. نتيجة الظروف القاسية التي كان يمر بها .. بل كان البيت دائما مليئا بالخير والناس .. وباستمرار ندوات ولقاءات .. وكنا نحن الأبناء الأربعة نتعلم في أحسن مدارس في البلد .. أنا لم أشعر يوما في بيت والدي بضيق الحال .. بالرغم من الأزمات المادية التي تعرض لها .

●● نقول مكرتيه : (١)

(.. لم أر في حياتي وفاء رجل لزوجته كالاستاذ صبيح .. فقد عاش على ذكرها سنين طويلة دون أن يتزوج رغم حاجته إلى من ينظم له حياته ويرعى صحته .. وضع في كل ركن من أركان منزله صورة لها .. حتى يراها أينما ذهب .. كان دائما يذكرها بالخير ويختم حديثه بقراءة الفاتحة على روحها ..)

وعن الزوجة أيضا .. يقول أحد جيرانه عن وفائه العظيم لها :

(٢)

(١) الاستاذ فايذة رجب

(٢) د . علي الرجال

(.. عانت زوجته رحمة الله عليها الكثير من جراء اعتقاله وسجنه لأكثر من ثلاثين مرة .. ومرضت مرضاً استهلك أنفاسها وأمواله وكنت أراه كأنما هو الذى مرض .. وتكلف علاجها مبالغ كبيرة تجرد بسببه من كل ما كان يملك .. فلما قضت نحبها ولاقت ربها أقام لها ضريحاً داخل مسجد بناه لتقام فيه الصلاة ويقرا فيه القرآن الكريم على روحها الطاهرة .. إنه الوفاء العظيم ..)

● أولاده الأربعة

أنجب صبيح خلال فترة زواجه التى استمرت اثنين وثلاثين عاماً تقريباً أربعة . إثنين من الذكور واثنين من الإناث هم بترتيب الميلاد :

طارق :

عمل بعد تخرجه بالسعودية . ثم بشركة المقاولون العرب ثم مصوراً بالأهرام وقد انتقل إلى جوار ربه بعد وفاة والده بأحد عشر عاماً .. وكان يتمتع بالكثير من صفات والده .

سماء :

تعمل الآن مديرة بمجلس الشعب وتزوجت أستاذة بجامعة المنصورة .. وقد توفى منذ شهور .

نور :

يعمل الآن مصوراً بجريدة الأهرام .

فايزة :

هى ابنته الصغرى كما كان يسميها بذلك حتى بعد زواجها .. وقد عملت بالصحافة بعد تخرجها فى باب الحوادث ثم هجرتها لتعمل بالاتحاد التعاونى الاستهلاكى المركزى وتعمل الآن مديراً للتدريب .

٥٥ ملاقة الأب بأبنائه

كانت علاقة الأب بأبنائه علاقة صداقة .. وكان يقول لهم
إعتبروني ناصحا أمينا لكم .. لاسلطان لى عليكم .. وبذلك استطاع
أن يربى فيهم شخصيات سوية السلوك وطنية النزعة .

٥٥ حياته العامة

كان صبيح من الشخصيات العامة البارزة في مجال السياسة
والصحافة والإعلام وكان مكتبه في جرائد الأساس والقاهرة ودار
التعاون وغيرها ملتقى رجال الفكر والسياسة والتعاون في مصر .. كما
كانت ندواته التي كان يعقدها في منزله (٣٩ شارع الفلكي) على
فترات متقاربة تضم رجالات مصر ووزراءها .. كان في كل ندوة يتناول
قضية من قضايا الوطن ويناقشها ويقول فيها رأيه بصراحة .. لذلك
كانت هذه الندوات بمثابة مدرسة لتعليم الوطنية .

كانت دار التعاون التي أسسها ملتقى رواد الحركة التعاونية
والحركة الصحفية معا .. وأصبحت إصدارات التعاون المنبر الحر
للآراء التي ترفض الصحف القومية نشرها .. كما قال ذلك في
مناسبات عدة ..

.. ومن هذه الدار تخرج مئات الصحفيين يعملون الآن بكل
الصحف القومية والحزبية وفي البلاد العربية .

.. لذا كانت حياته العامة حافلة بالاجتماعات ولقاءات أصحاب
الرأى والفكر في مصر .. خاصة في عهد الثورة .. ذلك لأن شخصيته
كانت شخصية متميزة .. كما كانت صفاته الشخصية التي انفرد بها
عن غيره من عمالقة الأدب والصحافة في عصره كذلك .

صحيح أنه دفع ضريبة تفوقه في مهنته وتميزه في الفكر
والشخصية أغلى ثمن .. فاعتقل وما أكثر مرات اعتقاله ، ونحى عن

مكانه أكثر من مرة .. إلا أن حياته العامة تميزت بكثرة الأصدقاء والمريدين .. كما تميزت بقاعدة عريضة من قراء الصحف يتلفهون فيها على قراءة مقالات صبيح التي كانت تحمل فكرا مستنيرا ويعرضها في جراحة بالغة .

●● هو في ميون تلاميذه وأصدقائه

.. لعلنا ونحن نحدد معالم شخصيته نسمع رأى من عايشوه لسنوات طويلة أو عملوا تحت قيادته .. فهم أقرب الناس له وأدقهم وصفا لشخصيته .

يقول عنه أحد تلاميذه المقربين ممن عايشوه لعشرات السنين :

(١)

(.. كان كبيرا وعملاقا .. وأكبر من كل المناصب التي شغلها .. كان على استعداد دائم للعطاء والتشجيع والمساندة بقوة .. ما من كرسى جلس عليه إلا وكان دائما أكبر من هذا الكرسى في عصور عانى فيها مجتمعنا المصرى من الفجاجة والدنيا والصغائر .

لم يعرف عنه ولا معه النفاق ولا الرياء ولا الكذب فهذه صفات دنيا يسفل بها الإنسان ويتدنى إلى مرتبة أدنى من الحيوان . .. كان يترفع عن الصغائر والدنيا ويحتقر الكذب والنفاق ويرفض المداينة والالتواء .. كانت خطوطه واضحة .. وصراطه مستقيما ..)

●● الصفات المميزة لشخصيته

لخص أحد زملائه بكلية الآداب صفاته الشخصية بقوله : (٢)

(.. كان معنا ومع غيرنا مثال السباحة والصبر والجلد

(١) محمود بسيونى - المجلة الزراعية - مرجع سبق (ص ٨)
(٢) عبدالله عبدالبقرى - مقال بعنوان : محمد صبيح في زمة التاريخ - المجلة الزراعية (ص ١٧)

والاتزان ، والأخلاق والشجاعة ، والثقة بالنفس وبمصر .. وكان يهتم
بغرس هذه الصفات فينا جميعا ..)

.. وفي رأيي وقد التقيت به مرارا .. أن الصفات المميزة
لشخصيته أنه إنسان تشرب بالروح العام .. يحس بنبض الجماهير
وحاجاتها ويعمل على تحقيق الآمال والأمانى .. متغته في الحياة أن
يعطى ولا يأخذ ..

وعن إيمانه بقضاء الله وقدره يحدثنا الدكتور عبد المنعم النمر
فيقول : (١)

(.. ظل الحال على ذلك إلى أن جمعنا معتقل الزيتون خلال
الحرب الثانية الماضية عام ١٩٤٢ - فكانت فرحتي بلاقائه والقرب منه
تنسيني مرارة المعتقل فقد عرفتني عن قرب ، وعرفت سعة أفقه
واطلاعه ، وحرصت على الاستفادة منه ، وكان دائم النشاط لايفتر ..
كما كان دائم الابتسام وعدم المبالاة .. بما نحن فيه ..)

ويبرز بوضوح إيمانه العميق بقضاء الله وقدره في كل كتاباته
سواء في المقال أم الكتب الصغيرة أم الموسوعة الكبيرة .. ويشعر
القارئ أنه عندما يكتب عن الله الأعظم أو نبيه الأكرم فإن أسلوبه
يفيض بالخشوع لهما يقول في مقدمة كتابه (وإن عدتم عدنا) :

(.. واني واثق تماما بعد ان سبرت أغوار النفس العربية في
الأردن والعراق ومصر .. أن الله بالغ أمره ، وناصر جنده ، ودافعنا إلى
أن نخطو في سبيله هذه الخطوات المقدسة التي كتبت علينا لنظهر
قدسنا ومسرى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ومولد عيسى
المسيح عليه السلام ..) .

(١) المجلة الزراعية . مقال له بعنوان تكريات العلم المجاهد صبيح (ص ١٤)

يقول بعض أتباعه عن شجاعته : (١)

(.. كان رجلا شجاعا بكل معنى الشجاعة .. وكانت شجاعته تصل إلى حد الجرأة التي كنا نراها أحيانا .. تهورا .. لا يتناسب مع سنه ولا مع درجة احتمال ذلك العصر .. ولكنه أبدا لم يفقد شجاعته ولم يتنازل عنها وأصر دائما على أن يقول كلمته .. ولو كانت ضد الاتجاه العام ، كان دائما على استعداد لأن يسبح ضد التيار السائد ولو كان جارفا إذا كان يرى الحق في جانب رأيه .

وقد روى لى رئيس تحرير جريدة الأساس أن صبيح لم يوافق أصحاب الجريدة التي كان يعمل بها .. بل كان يكتب ويسجل أى خطأ يرتكبه الحزب السعدى ويهاجم حكومته أحيانا .. فقد انتقد وزيرا سعديا على صفحات هذه الجريدة .. هو ممدوح رياض سكرتير عام الحزب السعدى ووزير التموين فى حكومته . قائلا :

إنك بهذه السياسة رفعت أسعار الخبز وأسعار الدقيق ..

يقول زميل كفاحه جلال الحمامى مؤكدا تأصيل هذه الصفة (٢):

(.. كان لا يتردد فى أن يجهر بما يرى أنه الحق الذى يفرض عليه ضميره الدفاع عنه .. وهو لهذا دفع الثمن الغالى .. وعانى أشد المعاناة .. ولم يكن يكشف عما فى نفسه .. ولكن الذين يعرفونه يقرأون على وجهه ما يخفيه داخله .. ويعتبره أيضا ضريبة كتمان يدفع ثمنها لتعليم الآخرين كيف تكون قوة الاحتمال ..) .

لذلك كان حريصا على نقل الحقائق للشعب واعتبر ذلك من أول واجبات الصحافة .. كما عرض أن ينقل كل ما يدور فى المجلس النيابى كاملة وينشره لأنه يرى أن أخطر ما يمكن هو التكتيم على الأخبار لأنه يخلق الإشاعات .

(١) محمود بسيونى - المجلة الزراعية - مرجع سابق (ص ٩)

(٢) المجلة الزراعية - مرجع سابق (ص ١٦) .

... وقد اضطلع كثيرا بسبب تصميمه على نشر كل ما يدور في مجلس النواب حتى ولو كان استجابا لبعض الوزراء دون حذف أو إضافة .

.. بل إن الذين كانت تربطهم علاقة طيبة به كان لا يتورع في الهجوم عليهم بمقالاته اللاذعة اذا وجد أنهم حادوا عن الطريق السوى .. تراه يهاجم أستاذه طه حسين في جراءة بالغة وقت أن كان وزيرا للمعارف (التربية والتعليم الآن) .. فقد قال في مقال طويل بعنوان (فار السبئية) يقول : (١)

(.. أما أية استغلال طه حسين الكبرى ، فهي مطاردة الوزير السابق لآلاف من موظفي وزارة المعارف وتسليط سيف النقل والتشريد على رعايهم لأن النواب والشيوخ الوفديين أرادوا أماكنهم لأعوانهم . أو لأنهم لم يكونوا في صفوف الوفديين أيام المعركة الانتخابية الأخيرة .. وتتلقى وزارة المعارف مئات من شكاوى المظلومين الذين حل بهم غضب « المستغل » طه حسين ، لا شيء إلا لأن بعض الوفديين تقدموا له بالشكاوى منهم ..) .

ومن دلائل جراته أن فكر في إصدار جريدة التعاون أو جريدة الفلاحين كما كان يحلوه أن يسميها .. وكان رفاقه المخلصون له غير راضين عن هذه التجربة وفي مقدمتهم حافظ محمود شيخ الصحفيين .. إذ يرونها مخاطرة غير مأمونة العواقب .. لأنه سيكتب لمن لا يقرأون !!

.. وصدرت الجريدة كبيرة منذ عدها الأول .. وبعد صدورها بأشهر قليلة أراد أن يجيب لوامه على إصدارها فنظم مؤتمرا تعاونيا في محافظة الشرقية ودعا للحضور كبار رجال الصحافة المصرية وعلى

(١) جريدة الأسس - العدد ١٤٨١ الصادر في ٢٣ مارس عام ١٩٥٢ م .

رأسهم شيخهم وفوجىء الجميع بمهرجان كبير حضره الفلاحون من كل صوب وحذب ووقف أحدهم مرحبا برجال الصحافة قائلا :
(.. لاتحسبوا يا سكان القاهرة أنكم وحدكم الذين تقرأون ..
يكفيينا فى هذه القرية أننا نقرأ جريدة التعاون ..)
يعود جلال الحمامسى فيكتب :

(.. لقد أحسست إحساسا شخويا بأننى فقدت رجلا يعرف كيف يواجه كل الصعاب والمتاعب بأعصاب هادئة وفكر سليم وقرار جرىء وأن يكون فيما يتبع ذلك من مواجهة عملية خير عون وخير زميل وصديق ..)

●● موقف آخر للرجل

فى ذات يوم جاءه شاب خرج من المعتقل بعد خمس سنوات وكان متهما بمعاونة أسر المعتقلين والمسجونين السياسيين .. علم بمروءة صبيح .. وشجاعته فدخل عليه مكتبه يطلب عملا .. وقدم إليه نفسه على أنه كان يعمل بالصحافة .. وتركها منذ خمس سنوات .

ولس صبيح حاجته إلى عمل يتعيش منه .. فوافق بشرط أن يتدرب أولا عدة أشهر بالجريدة قبل أن يتخذ قرارا بتعيينه .. ووافق الشاب إلا أنه طلب منه ألا يسمع لو شاية أحد به لأنه كان معتقلا لأسباب ذكرها ..

.. فتح صبيح درج مكتبه واستكتبه طلب تعيين وأشر عليه فى الحال بتعيينه وولاه رئاسة تحرير المجلة الزراعية بعد ذلك .. وأصبح محمود بسيونى .. ذلك الشاب صاحب هذه القصة عضوا بالمجلس الأعلى للصحافة وممثلا لمصر فى الحلف التعاونى الدولى : (١)

(١) مقال بعنوان : رحلة طويلة فى كفاح مستمر - المجلة الزراعية (ص١٦)

عرف محمد صبيح بالتواضع والأدب الجم .. وهذا أمر طبيعي
في الرواد والمفكرين الذين يتقنون صنعتهم ويؤمنون بأن الله تعالى فوق
كل ذى علم عليم ..

.. حدثني أحد المقربين إليه فقال : رغم أنه تولى مواقع عديدة ..
إلا أنى ما أحسست يوما أنه تغير في تواضعه .. فقد كان كبيرا لا
متكبرا .. وقال عن تواضعه : (١)

(.. كانت أبرز صفاته التواضع .. وفي فترة عمله معى في جريدة
الأساس لم يكن يشعر المحررين بأنه رئيس لهم .. بل يعتبر نفسه
واحدا منهم وصفة التواضع كانت من سماته البارزة التي جذبت
الناس إليه فلم يكن هناك من يكرهه ..)

وقد روى لنا شيخ الصحفيين حافظ محمود أنه أثناء زيارته ليطمئن
عليه في مبنى الإصلاح الزراعى .. وكان ذلك بعد التجارب الأولى
لصدور المجلة الزراعية لاحظ أنه يجلس بين مجموعة كبيرة من أساتذة
الزراعة الذين يصلح كل منهم أن يكون مرجعا أو موسوعة في مادة
تخصصه .. يستفيد من علمهم ، ويشاورهم الأمر فيما هو مقدم عليه
من إنشاء صحافة زراعية متخصصة .

.. وصفة التواضع هذه قد برزت في بساطته في اللبس والمأكل
ومعاملة الآخرين بالحسنى .. فقد كان بسيطا في كل شيء .
.. وكما كان صامدا في مواجهة المحن فإنه كان كذلك في عمله .
يتحمل مسؤوليته كاملة دون أن يلقي بها على أحد عند المساءلة .
قال عنه أنيس منصور :

(.. لم أعرف في حياتي الصحفية أحدا في مثل قدرته على العمل

(١) د . د . على الرجال - حديث مع المؤلف

الطويل ولا الجلوس المستمر في مكتبه من الصباح حتى المساء .. ولم
أر أحدا يختزن هذا القدر الهائل من الصبر ..) .

كانت صفة الاعتدال طوق النجاة له في كل المحاكمات التي قدم
إليها .. فكان يرد على أسئلة رجال القضاء بهدوء واتزان ومنطقية ..
يشعرون منها أنه معتدل في كل تصرفاته .. كل ما عليه أنه يحب بلاده
وما أكثر من يحبونها .

وعن بساطته قال المهندس سيد مرعى : (١)

(.. حتى إذا ما عرفت صبيح في جريدة الأساس ، وكان مكتبه
ملتقى شباب الحزب .. وجدت فيه الجرأة والبساطة والمثابرة على
العمل حتى بالرغم من ازدحام المكتب بالوافدين ..)

وكان كريما لأقصى درجات الكرم .. فقد كان يجود على الآخرين
بما عنده .. وكانت متعة الحياة أن يعطى بسخاء في كل شيء طالما فيه
خير للآخرين .

قال عنه الدكتور على الرجال :

(.. كان صبيح غاية في الكرم .. كما كان غاية في الوفاء ..)

●● صناع فكره

لعل أهم الشخصيات التي استقى منها فكره عدا والديه ثلاث
شخصيات هم :

- (١) عزيز المصرى
- (٢) عبدالعزيز الثعالبي
- (٣) أحمد حسين

(١) المجلة الزراعية - مرجع سابق

وليس معنى ذلك أن هؤلاء الثلاثة هم الذين أخذ عنهم وحدهم فكره ولكنه تشبع بأفكار كثيرين مما جعله رجلا موسوعيا كما ذكرنا .. ولكن الثلاثة هم أكثر من قابلهم وأعجب بهم وأخذ عنهم مسيرة كفاحه .. أما كتاباته فقد كان لكثير من الأدباء أثرهم على أسلوبه الأدبي . ولكنه يذكر لنا أهمهم أثرا على كتاباته في مذكراته الشخصية فيقول :

(.. تتلمذت على أساتذة عظام أذكر منهم د . طه حسين ، وأحمد أمين ، وأمين الخولي ، وعبد الوهاب عزام ، ومصطفى عبدالرازق ، وشفيق غربال ، ومنصور فهمي ، وإبراهيم مصطفى وغيرهم ..)

هؤلاء هم أساتذته الذين وصفهم بأنهم عظام .. ومن البديهيات أن التلميذ إذا أحب أستاذه قلده في كل سلوكه .. وتمنى أن يكون مثله .. فهو المنبع الذي يستقى منه فكره .

.. وقد ذكر صبيح أنه تعلم أساليب الكفاح الوطني من اثنين من العمالقة حيث قال في مذكراته :

(.. إذا كان مؤلف هذا الكتاب يدين لاثنين بالفضل في توجيهه الوطني والثقافي فأحدهما عزيز المصري أما الثاني فهو الزعيم التونسي : عبدالعزيز الثعالبي .. رحمهما الله فقد كانا من أعز الرجال وأطهر القادة والزعماء ..)

.. ومن تم فإنه يمكن القول بأن منابع الفكر التي كان لها تأثير في تكوين فكره بترتيب الأهمية : والداه وعزيز المصري وعبدالعزيز الثعالبي وأحمد حسين وأساتذته في المدارس والجامعة .

.. وقد سألت الدكتور على الرجال جاره في السكن ورفيقه في الكفاح عن الشخصيات الأقوى تأثيرا على فكر صبيح واتجاهاته فقال :

(.. أكثر الناس تأثيرا على فكر صبيح هو عزيز المصري الذي

رشحه أحمد حسين لقيادة ثورة يوليو عام ١٩٥٢ م ولكنه رفض ورشح محمد نجيب ليكون قائدا للثورة .. لأنه كان محبوبا ..)

وسنتناول على الصفحات التالية اثنين من الشخصيات التي أثرت على فكره وهما عزيز المصرى وأحمد حسين .

١٥٥ - عزيز المصرى الأب الفعلى لحركات المقاومة

تأثر صبيح بشخصية وأفكار الأب الفعلى لحركات المقاومة المصرية الفريق عزيز المصرى الذى كان قائدا للقوات المسلحة المصرية عام ١٩٣٩ وتركها ليتفرغ للدفاع عن قضايا وطنه والقيام بنفسه بمحاربة المستعمر الإنجليزى - الذى اغتصب حق المصريين فى الحياة وفى الحرية .. ولما ضاق الإنجليز به ذرعا عرضوا عليه عرش اليمن وأن يلبس تاجا من تيجان العرب ولكنه رفض .. فاعتقل قبل قيام الحرب العالمية الأولى .. وبعد الإفراج عنه تولى رئاسة الجيش إلا أنه فضل الجهاد فى سبيل الوطن ..

.. لقد أخذ صبيح من عزيز الصراحة والوضوح .. وحبه للشباب يغذيه ويبين طريقهم للكفاح المسلح ضد المستعمر .. وكان يؤمل فيهم خيرا - كما أخذ منه روح الوطنية والجرأة .. ولما أحس بتصميم الإنجليز على نفيه إلى جزر سيشل قرر الهرب المؤقت إلى ليبيا ..

ومن الطبيعى أن يمر صبيح بنفس الظروف التى مر بها أستاذه عزيز المصرى الذى حورب كثيرا ومنع عنه معاشه واغتصب ميراثه ، واتهم بأنه باع خطة الدفاع عن الصحراء الغربية التى اشترك فى وضعها إلى حلفاء ألمانيا .. لأن المجاهدين المصريين فى ذلك الوقت كانوا يؤمنون بأن أى عمل يبذل لهزيمة الإنجليز إنما هو فى صالح استقلال مصر !!

ومن حبه لعزیز المصری أرخ له کتابا طبع فی لبنان .. وكان
عنوانه (بطل لن ننساه ..) عزیزى المصری وعصره .. کتب فی
مقدمته :

(.. كانت تشدنى إلیه طاقته البارعة فی الحديث .. وثقافته
الواسعة وحبه للقراءة إلی درجة الفهم ، وتجاربه الخصبة الغنية
ورکوبه من المخاطر ماتعجز عنه فرقة من أشجع الرجال ، ووفائه
النادر ، وسخاؤه وکرمه فی غیر تظاهر علی قلة مالدیه ..)

❖ وکتب من جهاده فقال (١)

(انتسب إلی أكثر الجمعیات السرية ، لا بل أسس بعضها ،
فعمل وجاهد وعرض حیاته لأفدح الأخطار .. ولم یقتصر فی جهاده علی
مقاومة الترك فحسب بل قاوم الاستعمار البريطانى فی مصر ، وحارب
الغزاة الطليان فی طرابلس الغرب ، ولم یتراجع إلا بعد أن خذله
الترك ، وقدموا البلاد غنیمة للغزاة ..)

ولانعدو الصواب إذا قلنا : إنه كان أول مصری فی العصر الحديث
ترفع عن الإقليمیة الضيقة ، وفتح قلبه للعرب جمیعا ، مؤمنا بأنهم
سواء فی المصلحة والمصیر ، وعمل باسمهم غیر متوان عن معالجة
مشکلاتهم التى حسبنا أن نذكر منها مشكلة الیمن مع الأتراك ..)

.. ویستطرد فی وصف مدى کراهيته لقوات الاحتلال الإنجلیزى
فیقول (٢)

وتلقى (عزیز المصری) کتابا من الجنرال (ویلسن) یشید فیهِ
بقدرته ، ویصفه بأنه واحد من أعظم قواد العصر الحديث ..

(١) من 'العلمین إلی سجن الأجانب (ص ٢٤)

(٢) نفس المرجع (ص ٢٦)

ولكن (عزيز المصرى) وهو ينظم خطوط الدفاع عن مصر لم ينس أن الإنجليز هم أعداؤنا الحقيقيون وأن عدة البلاد في التخلص منهم هم الضباط الشبان والجنود ، فاتخذ من الثكنات حول القاهرة ومن مراكز الجنود مقر عمله ، وهجر المكتب المعد له في مقر وزارة الحربية والبحرية والطيران ..

وأقلقت هذه الهجرة القصر ولواءات الجيش .. وحاولوا أن يستردوه مرة أخرى إلى المكاتب الرطبة في مبنى الوزارة القديم ..

وكان عزيز المصرى وصبيح يجتمعان على حب القراءة . وخاصة في أماكن اختبائهما للاستفادة وقتل الوقت أحيانا .. ويروى صبيح أن عزيز كان يحتمل كل شيء إلا أن يحال بينه وبين القراءة والاطلاع .. وكان يرسل ثلاثة أرباع معاشه لزوجته وابنه المقيمين في أمريكا .. ولا يطلب منهما شيئا إلا أحدث الكتب في السياسة والأدب والشئون العسكرية ..

•• لقاءه بالفريق عزيز المصرى

وصف لقاءه الأول بعزيز المصرى في مذكراته تحت عنوان دعوة من عزيز المصرى قال فيها : (١)

وجاعنى نبأ من (عزيز المصرى) عن طريق (عبدالقادر رزق) .. عن طريق (أحمد مرزوق) عن طريق (عبدالسلام الشريف) .. كلها أسماء لها دور في هذه المذكرات - أنه يريد مقابلتى لأمر عاجل في مكان حدده ..

وتنكرت في زى ساع من الذين يعملون في المكاتب ، لنقل الأوراق .. ولهست نظارة قديمة بالية سلوكها بيضاء صدئة ، وحذاء قديما وحملت حقيبة أوراق ، وسرت أعرج وراء السيد (أحمد

(١) - كتابه من العلمين إلى سجن الأجانب (ص ٢٦)

مرزوق) .. فقد كنت تابعه ، وكان هو الذى سيدلنى على طريق اللقاء ..

وأمام عمارة فخمة فى الدقى ، فتحت الأسانسير (لمرزوق) فى ادب ، ودخل وأقفل الباب ، ولم يدعنى إلى الركوب معه .. فصعدت السلالم .. أعرج أيضا - حتى وصلت الدور الرابع وهو مسكن الأنسة (ع . فهمى) ..

وضربت الجرس ، وفتحت الخادمة الباب ، وقبل أن تقول شيئا كنت فى الصالون أعانق الرجل الكبير الذى طال شوقى إليه .. وتعدد اللقاء بين عزيز المصرى وصبيح .. فى كل مكان حتى فى السجون مما أتاح له فرصة أن يكون أكبر جلساء الرجل الذى طال شوقه إليه !!

يقول فى مقدمة كتابه عن تعدد لقاءاتهما : (١)

ومضت الأيام ، وجمعت بيننا مغامرات ، وضممتنا سجون فى محن الحرب العالمية الثانية وما بعدها .. فلما أذن الله لرحلة هذا المجاهد الغد إلى انتهاء .. هذا الرجل العبقري الذى عاش فى دنيانا ، ومات غريبا .. نويت أن أعطيه بعض حبه لقوميتنا العربية ، ووطننا المصرى بتأليف كتاب عنه .. يكون قبسا من نور .. لأجيال لم تعلم الكثير عن البطولة الحقة فى أروع صورها ..

● ● ٢ - أحمد حسين

ثالث الشخصيات التى أثرت على فكره الوطنى .. الثائر أحمد حسين مؤسس جمعية وحزب مصر الفتاة التى تناولناها تفصيلا فى الصفحات السابقة ..

(١) - المرجع السابق (ص ٢٧)

ولإعجاب صبيح بأحمد حسين ومشروعه تخلي عن حزبه
(الوفد) الذي كان يهاجم المشروع ..

استمرت علاقتهما أكثر من نصف قرن .. وتبادلا الكتابات
السياسية وتآليف الكتب التاريخية ، وكانت بينهما مودة وتبادل فكري
في الآراء الوطنية وقضايا الوطن العربي ..

وفي أوائل الستينات اقترح على صبيح أن يشتركا في كتابة تاريخ
مصر وهي الموسوعة التي صدرت له في الخمسينات .. وبعد أن بدأ في
العمل اختلفا على تبويب الموسوعة ، وأكملها المرحوم أحمد حسين ..

والجدير بالذكر أن الذين أرخوا لمصر ثلاثة هم : عبدالرحمن
الرافعي ، وأحمد شفيق وأحمد حسين ، أما صبيح فقد أرخ لمصر عن
النصف الأول من القرن العشرين ..

•• تحايا في الله والوطنية :

كان أحمد حسين يقتدى برأى صبيح ويحله .. بل كان يترك إليه
مسئولية إدارة دفة الأمور بالحزب .. فلم يكن فتحى رضوان - الرجل
الثانى بالحزب - متفرغا له .. بل كان منشغلا بالمحاماة ولم يباشر من
نشاطه الحزبى أكثر من مقال يدفع به إلى صبيح كل أسبوع ثم يشارك
في جلسات مجلس الجهاد للحزب كل خميس .. ولكن الحق أنه كان
يكتب المقال الممتع البالغ السخرية بالمستعمرين والقصر ..

ومن دلائل حبه وتقديره لصبيح كصديق عمر ورفيق كفاح كتب له
الرسالة التالية مع ابنته إيمان أثناء مرضه وإيداعه مستشفى الوفاء
والأمل :

أخى العملاق محمد صبيح

أكون شاكرا لو وجدتكم كل أو بعض كتبى :

- نبي الانسانية
- الامة الإنسانية
- الدكتور خالد
- مشاهداتي في جزيرة العرب
- من وحى الجنوب
- ودمت لأخيك أحمد حسين

ولما مرض أحمد حسين مرض الموت ولم يستطع صبيح ملازمته في مستشفى المقاولون العرب .. كلف من يقوم بذلك وهو فايز محمد على المحامى ، وبعد وفاة أحمد حسين قال في رثائه بصوت حزين :

الآن نحن نعيش أياما محدودة حتى نلحق بأحمد حسين .. أرى أن تسارع لجنة من حزب العمل بتدوين سيرته الذاتية قبل أن تضع معالم نصف قرن .. فهذه خير الأعمال قربى إلى الله وإلى الفقيد .. وفى الذكرى الأولى لرحيله كتب صبيح مقالا بعنوان (حياتنا معه) قال فيه : (١)

فى هذه الصحبة التى استمرت نصف قرن وعاما - مرت بنا أحداث ربما جاء الوقت لرواية بعضها لأنها تكشف أسراراً كثيرة : عندما انتقلنا إلى (البيت الأخضر) وهو فى شارع الفلكى كان الإيجار المقرر عشرين جنيها ، ولم يكن معنا هذا المبلغ ، فاتصل أحمد حسين بعلى باشا ماهر وطلب منه عشرين جنيها فوافق ، وأوفدنى لإحضار هذا المبلغ منه ..

وكان فى الإسكندرية ، وذهبت إليه فى مصيفه فأحضر عشرين جنيها فكة - وأخذ يتحدث معى - وسألنى إذا كنت أوافق على معاهدة النحاس مع الإنجليز عام ١٩٣٦م فقلت : لا ... وقد أعلننا رأينا فى

(١) - نشر بجريدة صوت التلون - عدد نوفمبر عام ١٩٨٢م (ص ٥)

الجريدة والخطب قويا عاليا - فقال لى إن هناك بيتا من الشعر يجب أن نفهمه وننفذه وهو :

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى .. حتى يراق على جوانبه الدم

● العلم أغلى الكنوز

كان صبيح يعتبر العلم أغلى الكنوز .. والامية آفة الأمم .. ويرجع كل تخلف أو استعمار إلى الامية ..

ومن هذا المنطلق أحب العلم والعلماء وكان يجلهم ويكتب كثيرا عنهم ويشيد بما قدموه للبشرية من فكر وقد ترك مكتبة بها آلاف الكتب أوصى بإهدائها لنقابة الصحفيين ليستفيد منه شبابها ..

وكان يكره الامية ويحاربها بكل الطرق ويعتبرها عارا يجب أن نتخلص منه .. ولذلك كان مشروعه في جريدة التعاون (محو الامية) من أحسن مشاريع الدار .. كتب يقول : (١)

ونعود الى مابدأنا به وهو أن أى منبسط من الأرض تحت شجرة جميز أو غيرها يصلح ليكون مدرسة لمحو الامية في ريف مصر يقوم بهذا متطوعون من الذين أكرمهم الله بالتعليم ومثوبتهم ستكون عند الله سبحانه وتعالى .

وكان يرى أن المعلومات أغلى من الذهب والفضة - وعن حفريات مدينة (أورد) في العراق يقول : (٢)

ولعل أعظم الحفريات هى التى تمت في مدينة (أورد) إحدى مدن الدولة البابلية ، والتى ولد فيها سيدنا إبراهيم ، وبدأ منها دعوة التوحيد ..

(١) - مقال بعنوان يجب أن نحاسبهم - جريدة التعاون الصادرة في ١٩٨٣/٢/٢٢م

(٢) - كتبه القس ومعلمنا الكبرى (ص ٢١)

إن الكنز العظيم الذى وجد فى خرائب وبقايا (أور) ، ليس ذهباً ولا فضة ولكن مجموعة كبيرة من الألواح نقش عليها الكثير من قواعد الحياة وظروفها بين الحكام والرعية ..

• أهمية دور الشباب فى تقدم المجتمع

كان من الطبيعى أن يؤمن بأهمية دور الشباب فى تقدم المجتمع ولهذا ناصر دعوة أحمد حسين فى دعوته الشباب إلى مشروع القرش والى تكوين جمعية مصر الفتاة التى تحولت إلى حزب .. فكان المقال الافتتاحى بجرائد الصرخة ، والضياء ، والثغر ، مصر الفتاة ، وادى النيل .. وهى الصحف التى أصدرها حزب مصر الفتاة بعنوان : الى الشباب .

كان يخاطب فى الشباب قوتهم وغيرتهم على مصالح وطنهم .. وأنهم الحماة .. والدرع الواقى للامة ، ويخاطب فيهم رجولتهم ونخوتهم .. لإثارة حماسهم نحو قضايا الوطن ، وكان يشيد بكل ما يفعله شباب مصر .. نراه يقول : (١)

« وذهبت إلى الاسكندرية وأقمت على شاطئ البحر ، ماشاء الله أن أقيم ، أفكر فيما يحدث ، وما يمكن أن تكون له من نتائج .. وكنت اعتدت على أزيز الطائرات النفاثة ، وهى تتدرب على الطيران المنخفض فى سرعة هائلة ، تكاد أجنحتها تبتل من رذاذ الماء الذى يدفعه الموج إلى أعلى .. وكنت أجد لذة كبيرة فى متابعة شبابنا وهوى دفع طائراته فى هذا التدريب لتكون له وللوطن وقاء ، وتكون للعدو دماراً ونكالا » .

• العداء لليهود والفتراءاتهم

ويعتبر صبيح أول من فند مزاعم اسرائيل فى ادعائها بالحق فى مصر والعراق وشعار من النيل الى الفرات يا اسرائيل .. لأنهم شعب الله المختار (٢) ويعتبر كتابه القدس ومعاركنا الكبرى ، والمعتدون باليهود ..

(١) - كتابه القدس ومعاركنا الكبرى (ص ٣)

(٢) المصدر السابق (ص ٢٠٨)

أعظم ما كتب في تاريخ القوميات وفند أسفار اليهود (الخروج ، أرميا ، أشعيا) .

وأثبت أن الرجل العبرى أو المرأة العبرية كان كل منهما يباع ويشترى في سوق النخاسة فيفقد حريته ، ويكدح في الأرض عبدا ذليلا !! بل انه استطاع أن يثبت كذب النبوءات التي وردت في أسفارهم المزعومة واستخلص من القرآن الكريم ما عبر بصدق عن تاريخ اليهود وعدائهم للمسلمين بل وللأديان الأخرى .

ويتحدث عن مزاعم اليهود وحققهم في دولة فلسطين وأطماعهم اللانهائية فيقول في نفس الكتاب : (١)

وليس هذا التفكير بغريب على اليهود فإنهم يزعمون لأنفسهم حقا في فلسطين لأن فريقا منهم كان يسكنها قبل الإسلام بخمسة قرون .

ويرسمون أن لهم حقا في العراق ، لأن ابراهيم الخليل ولد فيها منذ خمسة وثلاثين قرنا وعلى هذا فإن خيبر ، وضواحي المدينة المنورة كانت آخر موقع قدم لهم في المنطقة العربية .. وما داموا يزعمون أن لهم حقا في أول مواقع أقدامهم ، فإن أبصارهم ستمتد إلى آخر ما كانوا يعيشون فيه من أرض .

ويتعقب افتراءات المؤرخين اليهود ويرد عليهم بالحجة الدامغة من التوراة والإنجيل والقرآن . ومن روايات رواد التاريخ مثل البخارى والطبرى وأبو الفداء وشيخ مؤرخى (برستد) وأقدم المؤرخين المصريين (مانيتون) .

ومن المؤرخين المحدثين مثل عبدالرحمن الرافعى وصديقه أحمد حسين ، والدكتور باهورليب ، والدكتور أحمد بدوى .

وتراه يطالب بتصحيح التاريخ اليهودى - وتنقيته من افتراءات اليهود . فتراه يقول : (٢)

(١) المرجع السابق (ص ٣٠١)

(٢) المرجع السابق (ص ٤١)

ومن عجب فإن المؤرخ اليهودي القديم يوسيفوس يقول إن إسماعيل تزوج من أم مصرية ، مثل أمه ، فولدت له اثني عشر ولداً في حين أن المصادر العربية زوجته من قبائل جرهم العربية .

على أى حال ، فقد كرم القرآن الكريم إسماعيل تكريماً كبيراً فقد ورد ذكره في آيات كثيرة منها : (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ، وكان رسولا نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) .

●● العداء الشيوعية

.. كان صبيح يكره الأفكار الشيوعية ويحارب الشيوعيين بكل ما أوتى من قوة .. وتنبأ بزوال النظام الشيوعي وهذا ما حدث بعد وفاته بعشر سنوات كاملة .. فقد كان يرى أنه نظام هش قائم على استعباد الدولة للفرد .. ومذهبه .. اهدم .. اهدم .. ثم اهدم .

وقد طرد من عمله بسبب محاربته للأفكار الشيوعية بعد نشر مقالاته الشهرية عام ١٩٦٥م في المجلة الزراعية وجريدة التعاون تحت عناوين :

أخوان ماركس .. والتنمية الزراعية .

.. أيها الماركسيون .. موتوا بغيظكم

كان هذا المقال سبباً من أسباب إقصائه عن رئاسة دار التعاون ومع ذلك لم يعبأ بما حدث وتوالت مقالاته تدحض حجج الشيوعيين ونظامهم .

وبسبب آرائه في الشيوعية والتفريق بينها وبين الاشتراكية في الإسلام .. زاد أعداؤه في مصر آنذاك .

وكان يهاجم زملاءه من الكتاب الشيوعيين أو من يظنهم كذلك .. فقد هاجم إحسان عبدالقدوس ومجلة روز اليوسف في مقاله من النافذة :

(١)

(١) جريدة الأسفل - العدد ١٤٥٥ الصادر في ٤ مارس ١٩٥٢م

(.. ولولا أنى أفرض فى إحسان دائما حسن النية ، لاتهمته بأنه داعية للشيوعية ليس كمثله داعية .. لأن أول الخطط التى يشير سادة هذا المذهب بتطبيقها هى : اهدم .. اهدم .. ثم اهدم !! وهذا هو ماتفعله مجلة روز اليوسف تمام ..)

●● لا يؤرخ للإسلام إلا مسلمون

بدأ صبيح كتبه بمجموعة عن سير الأعلام فى الإسلام .. وكان بحق كاتباً منصفاً لكل شخصية إسلامية كتب عنها .. وفى المرحلة الثانية والتى تحدثنا عنها بدأ فى كتابة الدراسات والمراجع العلمية وفى مقدمتها الدراسات الإسلامية .. لأنه وجد فى كتابات غير المسلمين عن الإسلام الكثير من مجافاة الحقيقة .. بل قد أظهر بعضهم الإسلام بصورة غير لائقة ..

ولأنهم فى رأيه لا يشعرون بروح الإسلام ولا بأنه الدين الخاتم أنزل على النبى الخاتم .. بدأ يؤرخ له ويظهر حقيقته ..

●● أنار فكره على مسيرة حياته

كان لفكر محمد صبيح أكبر الأثر فى مسيرة حياته .. فلم تمر أيامه هادئة بل كانت حياة تملأها الحركة والحيوية ، وجعلت منه قوة فعالة فى المجتمع ومن أبرز رجال الصحافة والسياسة .

.. ولهذا الفكر الثاقب كلف بتوثيق فساد النظام الملكى فى مصر .. فقد كان أول من ساعد على ارتباط الفلاحين بثورة يوليو المجيدة وتعبئة الفلاحين لها . ثم هو يتعرض لحرب ضارية من جراء هذا الفكر البناء .

.. ولسعة هذا الفكر قهر المستحيل ، وتعدى الخطوب واجتاز المحن فقد كان يعرف أن هذه ضريبة يدفعها لنشر فكره على الناس وقوله الحق ولو فى مواجهة سلطان جائر .

.. علينا الآن بعد عرضنا للعوامل المؤثرة على الفكر ومنابعه أن نوضح آثاره على المجتمع .

ويمكن أن نوجز آثار فكره على مسيرة حياته في الآتى :

(أ) مؤلفاته .

(ب) مقالاته وتعبيره عن روح الشعب .

(جـ) ندواته الثقافية .

(د) توقعاته .

(و) أقواله المأثورة .

□ (أ) مؤلفاته .

لاشك أنه أثرى المكتبة العربية بكم هائل من الكتب القيمة ابتداء من الكتيب الصغير الذى يحمل فى الجيب إلى الموسوعة الكبيرة التى تزيد على آلاف الصفحات بالحجم الكبير ..

.. وقد نالت هذه المجموعات من الكتب حب القراء وتهافتوا عليها .. كما تهافتت عليها دور النشر لرواجها واتساع سوق توزيعها .

وحرص صبيح على أن تصل كتبه إلى أكبر عدد من القراء .. ولذلك جعلها رخيصة الثمن .. ولم يكن يسمح لناشران يتولى أمر إصدار كتبه .. بل كان من عادته أن يتولى النشر بنفسه حتى لا يتربح الناشر من وراءه ..

وسنقسم إصدارات صبيح أو مؤلفاته إلى مرحلتين حسب حياته التأليفية إلى :

(أ) كتبه الإسلامية .

(ب) دراساته فى القومية العربية .

□ (١) كتبه الإسلامية

أثرى المكتبة العربية بمجموعات من الكتب الإسلامية والتاريخية الصغيرة في المرحلة الأولى من حياته التأليفية .

وتعتبر كتبه الإسلامية مفخرة لفكر مصرى ضاع نصف عمره بين السجون والمعتقلات وأن هذه الكتب كانت موضع إعجاب وتقدير آلاف الشباب الذين كانوا يقرأون تاريخ شعوبهم وسير قادتهم ومدى تضحياتهم من أجل عقيدتهم .

.. والمعجبون بكتب محمد صبيح الإسلامية كثيرون .. يقول المهندس سيد مرعى : (١)

.. أحببت محمد صبيح قبل أن أراه وكنت قد قرأت له كتبه الإسلامية وأعجبت بأسلوبه ورسمت له في ذهني صورة الصحفي المؤرخ القادر على التعبير الذي يصل إلى قلب الإنسان وعقله في وقت واحد ..) .

.. ولعل القارئ للمجموعة الأولى من سلسلة قادة الإسلام يقف على مدى مساهمة الرجل بفكره في ترسيخ عقيدته لدى الآخرين .. لذلك كانت سلسله من الكتب واسعة الانتشار سهلة الترويج .

ونظرا لحب الناس لها .. ولأن سعرها كان قليلا وفائدتها عظيمة .. فكان في كل كلية أو مدرسة أو معهد من يتولى بيع كتب صبيح ويتولى ترويجها .

وكان من أهم المروجين لكتبه في الجامعات الشيخ عبد الرحمن الصوالحي وكثيرون ممن أدركوا قيمتها التاريخية .

(١) مهندس سيد مرعى - المجلة الزراعية - العدد (١١)

قال أنيس منصور عن هذه السلسلة :

.. لازلت أذكر تلك الأيام التي كنا ونحن طلبة صغار في المنصورة نتسابق في شراء كتب في حجم الكف لها غلاف جميل وسعر زهيد أذكر واحدا منها عن محمد رسول الله ﷺ أما المؤلف فهو محمد صبيح وأما رسام الغلاف فهو عبدالسلام الشريف ، وكتب أخرى كثيرة لنفس المؤلف .

..وعندما اشتغلت محررا بجريدة الأساس سنة ١٩٤٧م كان محمد صبيح سكرتيرا عاما للتحريير يكتب هذه الكتب الصغيرة ..

..وعن أثرها في ترسيخ العقيدة يقول محمود بسيوني : (١)

.. هذه الكتيبات فتحت أمامنا طاقات الفكر والثقافة والعقيدة فكان يصدرها في متناول الفقراء في المال .. وإلى المتعطشين إلى الفكر والثقافة والمعرفة من جيل الثلاثينات ..

❖ دراسته في القومية العربية

أصدر مجموعة من المراجع والموسوعات العلمية تحمل دراسته وحصاد اطلاعه في المرحلة التأليفية الثانية من حياته .

واستطاع صبيح أن يصدر عددا من سلاسل الكتب في الدراسات القومية التي تدور حول اليهود وحروبنا معهم بهدف إنارة الطريق أمام الأمة العربية وهي تتأهب للمرحلة الأخيرة من كفاحها ضد الغارة الصهيونية الاستعمارية !!

وقد بذل كل جهده ، وكل دقيقة من وقته ، وكل حركة من قلمه

(١) المجلة الزراعية - مرجع سابق (ص ١٨)

لمعاونة المعركة الضارية التي تدور رحاها منذ عام ١٩٤٨ م في حرب فلسطين .

وكان في مقدمة هذه الدراسات السلسلة المعروفة باسم :

(المعتدون اليهود ..)

وفي سبيل تجميع معلومات وثائقية عن موضوع السلسلة سافر صبيح إلى خطوط المواجهة .. فوقف عند شواطئ نهر الأردن وعند قنال السويس وتحدث مع المحاربين والسياسيين ، ومن نبض المعركة ، ووجيب القلوب المتحرقة الى لقاء الثار .. كتب أجزاء السلسلة في ثلاثة مجلدات ضخمة هي :

□ المعتدون من عهد موسى إلى ديان .

□ وإن عدتم عدنا .

□ القدس ومعركتنا الكبرى

.. وقد كشفت هذه المؤلفات عن خلفية العدو الإسرائيلي التاريخية ، وعقائده ومزاعمه وأكاذيبه .

وقد طبعت هذه الدراسات أكثر من مرة وستظل لأجيال طويلة أهم المراجع العلمية في التاريخ الإنساني . كما ستظل واحدا من أبرز اتجاهات صبيح الفكرية التي تناولناها في هذا الفصل .

●● نهاية كبرى حول موسوعة

●● « كشاف شعوب مصر »

كان آخر الموسوعات القومية له - أن خص بلده بموسوعة ضخمة بين فيها المواقف الحاسمة في تاريخ القومية العربية اختصها بمصر تحت عنوان

(.. كفاح شعب مصر ..)

في القرنين التاسع عشر والعشرين

صدرت الطبعة الأولى من هذه الموسوعة التي تقع في ٦٨٠ صفحة من القطع الكبير سنة ١٩٦٤ م وأعيد طبعها بعد عامين من الإصدار الأول .

وقد أحدثت هذه الموسوعة ضجة كبرى بين المؤرخين والصحفيين في مصر والعالم العربي لأنها تضمنت جزءا من مذكرات محمد فريد التي كانت في حوزة نجله المستشار عبد الخالق فريد وعرف الناس أسراراً جديدة عن الحركة الوطنية الأولى ضد الانجليز والتي كان بطلها مصطفى كامل وخليفته محمد فريد .

.. وقد ساعد على إحداث هذه الضجة مانشرته جريدة أخبار اليوم في حلقات .. هذا الكتاب وبخاصة مذكرات محمد فريد وقدمت لهذا النشر بالتالي :

(.. لأول مرة تنشر مذكرات الزعيم الكبير محمد فريد . بعد أن بقيت مطوية حوالى الخمسين عاماً . وبعد أن فشلت محاولات المؤرخين في إقناع ابنه المستشار عبد الخالق فريد بنشرها ، إلى أن استطاع الاستاذ محمد صبيح أن يحصل على هذه المذكرات المودعة في قسم الوثائق بوزارة الثقافة والإرشاد وينشرها في الجزء الثاني من كتابه القيم : « مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية » الذي صدر منذ بضعة أيام .. وترى الأخبار أن تنشر هذه الفصول القيمة لأهميتها ، ولأنها تلقى بعض الضوء على كثير من خفايا السياسة المجهولة ..)

أسلوب الكتابة

يمتاز أسلوبه بالسلاسة والوضوح .. وينساب إلى عقل القارئ

ليزيد من رغبته في الاستمرار في الإطلاع .. ويشعر بما استفاد من
اطلاعه بمعلومات ما كان يعلمها من قبل ..

وقد وصف أسلوبه بأنه (.. فاتح للشهية ..) وعندما سئل
موسى صبرى عن سلاسة أسلوب صبيح قال :

(.. أسلوبه سلس لأنه سيد قلمه ..)

وقد تميز أسلوبه بالقوة والسلاسة في التفكير المنطقى وفى
الألفاظ .

يقول فى وصف زيارته لمواقع الفدائيين بالأردن :

(.. وعند هذا النهر التاريخى - الأردن - وقفت أرقب مياهه وقد
اجتازت ضفتيه من فجر التاريخ أفواج البشر قادمة من شبه الجزيرة
أو من العراق أو من الشمال .. تمثل لى إبراهيم الخليل قادما من
أرض الفرات هاربا من الأوثان التى حطمها ، ومن أصحابه الذين
كادوا له كيذا .. حتى وجد فى مصر مأوى وأمنا ..) (١)

.. وعن جلاء الإنجليز عن القناة وفق اتفاقية الجلاء المصرية
الانجليزية فى ١٩/١٠/١٩٥٤ م يقول : (٢)

(.. الواقع أن اقتلاع قاعدة القنال من أيدي الإنجليز كان بمثابة
اقتلاع عين أو ذراع من جسدكم .. أو الاثنين معا ..)

ومع سهولة العبارات .. فإن الأسلوب كان يختلف باختلاف
الموقف .. تراه وهو يكتب لتحريك مشاعر الشباب نحو الوطن والدعوة
إلى محاربة الاستعمار .. يخفى بين طيات السطور اللهب الذى يحرك
الأفئدة والقلوب !!

(١) كتبه : وإن عدتم عدنا (ص ٤)

(٢) نفس المرجع (ص ٢٧)

.. أما أسلوبه في الكتابة عن الرواد والأعلام فتشعر فيه بعذوبة الحديث وتسلسل الأحداث .. وهذوء الوصف .. وفي موسوعاته العلمية تسعد وأنت تقرأ بعمق الفكر وأصاله الباحث .

.. وفي أسلوب مقالاته الصحفية يشعر قارئها بالقوة والسلاسة والتفكير المنطقي والوطنية . والقومية !!

وسائل جذب القارئ

ومن وسائل جذب القارئ .. استخدام التساؤلات .. وقد استخدم صبيح التساؤل في كثير من كتبه .. وذلك بأن يطرح سؤالاً ويجب عليه .

فتراه يسأل :

- لماذا أوصى عمر بن الخطاب بهذه الوصية التي تستبعد اليهود من الإقامة في مقدساتنا ؟

● لأنه عايش مؤامرات اليهود على الدعوة الإسلامية ونبيها صلوات الله وسلامه عليه . وأدرك الحكمة في أن رسول الله أمر بإجلاء اليهود نهائياً عن الحجاز .

ويستمر في الإجابة عن تساؤله إلى أن ينتهي بالاستشهاد بآيات القرآن الكريم التي تؤكد ما انتهى إليه فكره .

ومن وسائل الجذب استخدام الصور المكانية والزمانية والجغرافية أيضاً .. فتراه في الفصل الأول من كتابه (القدس) يتحدث عن إبراهيم الخليل . أبوالتوحيد فيقول :

نحن الآن في جنوب العراق

والقرن الذي نطل عليه هو القرن العشرون قبل الميلاد .. أى أن فترة من الزمن تفصلنا عنه تقرب من أربعة آلاف سنة .

والموقع الجغرافى الذى نقف عنده يقع على نهر الفرات إلى الجنوب قليلا من مدينة الحلة الحالية .

ومن وسائل جذب القارئ توظيف الكلمة فى خدمة الموقف .
تراه يصف خطب عبدالناصر بعد العدوان الثلاثى الغاشم على مصر يقول : (١)

وهكذا كانت خطب عبدالناصر ، هى مدفعية مصر الثقيلة التى أطلقتها على صروح الكذب الانجليزى الفرنسى فدكتها ، وتكشفت الحقائق لمعظم شعوب العالم ونسبة كبيرة من رأى العام الإنجليزى وعناصر قوية فى رأى العام الفرنسى .

وفى كتابه القدس ومعاركنا الكبرى قال :

(.. إذا لما كانت هناك يونيو ومرارتها اللاذعة .. ولضيت أكتب عن مد التاريخ وجزره ، وقيام الحضارات من حولنا وسقوطها والعناصر التى عصمت بلادنا من الزوال والاندثار) .

مقدمات كتبه

تصدرت كتب صبيح مقدمات طويلة ولكنها تجذب القارئ وتشوقه إلى قراءة كل سطر فى الكتاب .. لأن المقدمة تتضمن إسهابا للبعد الفكرى والضرورات الملحة التى جعلته يمسك بقلمه بعد تفكير عميق لتزويد القارئ بمعلومات وأسرار لم يعرف على الأقل معظمها وتحليلات تعمق فكره .

مثلا - بلغت مقدمة كتابه (القدس ومعاركنا الكبرى) سبع عشرة صفحة فى حين كانت مقدمة كتابه (وإن عدتم عدنا) ست صفحات أما كتاب (كفاح شعب مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين) فبلغت مقدمته عشرين صفحة .

(١) كتابه وإن عدتم عدنا (ص ١٠٦)

أما الدافع له في أن يكتب والمناخ الذي يكتب فيه فقد بينه لنا في مقدمة كتابه (القدس) .. إذ يقول : (١) .

(وذهبت إلى الاسكندرية وأقمت على شاطئ البحر ، ما شاء الله أن أقيم ، أفكر فيما يحدث ، وما يمكن أن تكون له من نتائج .. وكنت قد اعتدت على أزيز الطائرات النفاثة ، وهي تتدرب على الطيران المنخفض في سرعة هائلة ، تكاد أجنحتها تبتل من رذاذ الماء الذي يدفعه الموج إلى أعلى .. وكنت أجد لذة كبيرة في متابعة شبابنا وهو يدفع طائراته في هذا التدريب لتكون له وللوطن وقاء ، وتكون للعدو دمارا ونكالا .. وتمنيت لو أن هذا الجهد بذل قبل عشر سنوات ، إذن لما كانت هناك حرب يونيو ومرارتها اللاذعة ، ولضيت أكتب عن مد التاريخ وجزره ، وقيام الحضارات من حولنا وسقوطها ، والعناصر التي عصمت بلادنا من الزوال والاندثار) .

ولاشك أن قارئه يجد متعة في سطور كتبه ، وانتقاله بالقارئ إلى صور حسية متعددة مستخدما صور التشبيه المختلفة .. حتى وجد نفسه أمام لوحات فنية متعددة تعطى له المعلومة من خلالها .

● مقالاته تعبير عن روح الشعب

كانت مقالات صبيح هي التي جذبت الناس إليه بقوة وصدق كلماتها .. وتعبيرها عما يدور في صدور الناس وإن يكن لهم الحق في أن يقولوه .. ووصف قلمه بأنه أقوى سلاح ضد الاستعمار وأعوانه .. وضد الخونة والأحزاب الحاكمة التي ضلت طريق الصواب !!

تميزت مقالاته بالجرأة الشديدة .. فما أكثر ما هاجم الإنجليز وأثار الرأي العام ضد قضائهم في مصر والدول الأخرى التي استعمروها .. وكثيرا ما هاجم الوزراء المنحرفين حتى ولو كانوا من حزبه .. تراه يهاجم

وزير التموين في الحكومة السعدية التي يعمل في جريدتها .. وتراه يكتب سلسلة من المقالات عن طريق جريدة القاهرة يهاجم فيها الوفد .. الحزب الحاكم بقوة وثقة .

كان صبيح يحمل آلام الشعب ومشاكله فوق ظهره .. ويعرضها على من بيدهم الأمر فلا مجيب فيشدد هجومه عليهم وتزداد سطور قلمه قوة وضراوة على أولئك المسئولين .. فتتحرك القوى الشعبية ضدهم لإرغامهم على الإصلاح .

كتب في جريدة الأساس يتوعد الحكام بمقال بعنوان : يوم الحساب قال فيه : (١) .

ترى هل ذكر هذا القلم البترول والرغيف وأنواع الكساء وما انتهى إليه أمرها ؟

إنها أمور يعجز الحصر عن إحصائها ، وقد أنتجت نتيجتها الطبيعية ، وهى إهلاك الزرع والضرع ، وقضى على خزينة فاقت مدخراتها خمسة وأربعين مليوناً ، فضاع المدخر كله ، ولجأت المالية فى بعض الظروف إلى الاستدانة من البنك الأهلى وبنك التسليف الزراعى ، بل أكثر من ثلث الودائع فى صندوق التوفير سحب وحول إلى أذونات على الخزنة !! وليس ما نقوله سرا يجتهد الساسة فى كشف غوامضه ، ولكنه إحساس عام ، وشعور يشترك فيه المصريون كافة إلا هذه الحفنة الضئيلة الصغيرة من أحلاس الوفد والمنتفعين من مغام حكمه ، لأن الجائع والمحروم ، والذى تضيق يده ويقصر رزقه عن الوفاء بمطالبه الضرورية ، لا يحتاج إلى من يذكره بحالته وحالة أهله وبنتيه .

مقالاته ضد الإنجليز أقلقّت مضاجعهم وباتوا يبحثون فى الصحف عن قلم صبيح ثم يصدرّون أوامره للسلطات المصرية باعتقاله .

(١) - جريدة الأساس - العدد ١٤٣٨ الصادر فى ٣٠ يناير سنة ١٩٥٢ م .

وكان هجومه شرسا عليهم أحيانا .. وأخرى يطالبهم باتباع المنطق واحترام شعب له تاريخه العريق وشرفه الذى يحافظ عليه .. فإذا ما استمال الإنجليز رجال الحكم أو ضغطوا عليهم هاجمهما بضراوة .

قال فى مقال له بجريدة الأساس بعنوان : إلبوا غيرها يقول : (١) .

(إن التمسح فى مشكلتنا الخارجية مع بريطانيا لكى نسكت آلاف البيوت التى خربت بيد الوافدين وعشرات الملايين من الجنيئات التى ضاعت بسبب عبثهم واستهتارهم واستغلالهم النفوذ ، وعشرات الأرواح التى أزهقت بسبب عجزهم واستهانتهم بمسئولياتهم .. نقول إن التمسح فى مشكلتنا الخارجية كى نسكت عن هذا كله هو نوع من تشجيع الجريمة ، وإهانة العدالة .

وما نطلبه من بريطانيا ، ومن العالم كله ونضحي من أجله بكل عزيز هو نوع من تطبيق العدالة الدولية على بلادنا ، فإذا لم يكن مبنى العدالة الكاملة مستقرا فى نفوسنا ، نرعاه ، ونضعه نصب أعيننا ، فلا فلاح لمسعانا ، ولانجاح لجهدنا .

كما كانت مقالاته ضد الفساد والجنوح عن الصواب وعدم تقدير مصلحة مصر مقالات مليئة بالمرارة والأسى .. يقول فى مقال بعنوان محاولات اسرائيلية فاشلة : (٢) .

لقد أريق دماء الإسرائيليين فى معسكر لهم بجنوب لبنان .. فهل وجدوا قلبا يعطف عليهم فى مصر ، مستقلة بمعاهدة السلام ، بعد أن أصبحت خرقا بالية .. فلا امتداح عصر السادات أزالهما ، ولا جفاف دما .. بل زادت الجراح على الجراح وسأل كل مصرى نفسه : هل ١٦ لواء ميكانيكى وهل ألف طائرة حشدوها على حدودنا عندما تكدسوا على

(١) - العدد ١٤٤١ الصادر فى ٢ فبراير سنة ١٩٥٢م .

(٢) - التعاون - العدد الصادر فى ٢٣/١١/١٩٨٢م .

الحدود الشرقية لمصر ، صفت ما عمله المصريون في قلوبهم من غضب على الإسرائيليين ؟

لا مقالات المدح في عصر السادات ، ولا تجنيد عدد من المصدرين والمستوردين ، وتكوين رأسمالية جديدة تربط حبالها بهم .. لاشيء من هذا كله يملأ نفوسنا حبا لهؤلاء الجيران الشرقيين .. بعد ما رأينا منهم خلال ثلاثين سنة وخمس سنين .

وفي مقال آخر كتب يقول : (١) .

هل منع هذه الجريدة من نشر الكتاب انه وعد بالعمل على تحقيق الأهداف الوطنية تحقيقا سريعا ، وأنه يعد بنجاح القضية الوطنية ؟ أم أغضبها أن هذا الكتاب عاهد الأمة على رفع مستوى الطبقات الفقيرة وإعطائها حقا من مال الموسرين والأغنياء ؟ أم أن الجريدة السراجية حانقة لأن هذا الكتاب قطع عهدا على الحكومة بأن تظهر أداة الحكم من المفاسد والرشاوى والسمسرة والوساطات والشفاعات ؟ أم أنساها واجبها الصحفي حيال وثيقة هامة أن وصفت هذه الوثيقة طريق الوصول إلى كراسى النيابة عن الأمة ، وقالت عنها إنها كانت سلعة في الأسواق أو مصيدة لجمع المال الحرام ؟

بقى لنا أن نتحدث عن عناوين مقالاته .. فكانت له أعمدة ثابتة مثل (من النافذة) في جريدة الأساس (من شهر لشهر) في المجلة الزراعية (كل يوم ثلاث) و (خواطر سائر) في جريدة التعاون .

••• مكتبته مكان أدائه

كانت مكتبته في المنزل مكونة من أربع حجرات . من بينها حجرة نومه التي تحتوي على سرير وأنتريه يستقبل تلاميذه ومن يعملون معه . أما ضيوفه الأغراب فكان يستقبلهم في حجرة الاستقبال .

(١) - الأساس - العدد ١٤٥٥ في ٤ مارس ١٩٥٢م.

وكانت الحجرات الأربع مليئة بأهميات الكتب . ولما ضاقت المكتبة بها إستأجر ثلاث حجرات فوق السطوح كمخزن للكتب ، وللعهد الهائل من الكتب التى تحتويها هذه المكتبة .. فإنه كان يستعين بأحد المفهرسين لتنظيمها .. ولكن سرعان ما تعود إلى حالتها الأولى .

حضرت إحدى ندواته التى كان يعقدها فى الحجرات الأربع المليئة بالأرفف وعليها آلاف الكتب .. فما رأيت مكانا خاليا على حوائطها إلا وعليه أرفف مليئة بالكتب وفى غير نظام .

سألت ابنته .. عن سبب عدم تنظيم المكتبة .. فقالت بأنها شاهدت مرتين استعانت به بعض المفهرسين المتخصصين .. وفى كل مرة كانت المكتبة تنظم .. ثم يعاود إضافة وسحب كتب منها فينهار الترتيب والفهرسة .

كان يحرص دائما على تنظيم الندوات الثقافية يحاضر فيها ويعلم تلاميذه كيف يحاضرون غيرهم ، وكيف يقنعونهم بعقيدتهم سواء كانت عقيدة دينية أو سياسية أو تعاونية .. لأن الندوة كانت مناسبة جيدة لتوصيل المعلومات لراغبي المعرفة .

يقول الدكتور عبد المنعم النمر عن هذه الندوات : (١) .

(مما لا أزال أذكره ويذكره زملاء المعتقل ندوته الثقافية الأسبوعية التى يجمعنا فيها لمحاضرة يلقيها أو يلقيها أحدا . وكنت قد صرت مدرسا فى الأزهر فى أوائل عام ١٩٤٢ م . فألقيت إحداها) .

حتى فى المعتقل كان صبيح أستاذنا ومعلما ومثقفا لكثير من الشباب فى وقتهم الضائع فى المعتقل .. وهذه السمة ظلت ملازمة له منذ شبابه حتى أقعده المرض فى بيته .

يصفها أحد تلاميذه بأنها كانت اجتماعات دورية فيقول (٢) .

(١) ، (٢) - المجلة الزراعية - مرجع سابق

كانت حجرته شبه مكتبة عامة ، وكان يحرص على أن يلخص هو أو احدنا كتابا من الكتب ثم يلقى هذه الخلاصة للكتاب في أحد الاجتماعات الدورية .

•• توقعاته

من الطبيعي أن يكون رجل مثل صبيح درس تاريخ الشعوب والقوميات وكانت له علاقة وطيدة بكبار السياسيين في مصر والعالم العربي أن يتوقع الأحداث .. لأن التاريخ يعيد نفسه فكان يتوقع الاعتقال ويبشر غيره به .

قد يكون توقعه عن شفافية .. فله من الصفات الخفية ما تحدثنا عنه في فصول سابقة من هذا الكتاب ونورد هنا أهم ما توقعه :

•• توقع قيام ثورة سنة ١٩٥٢ م

تصادف وجود صبيح بفندق سيسل بالإسكندرية ليلة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ م وجره صديقه الدكتور محمد فاضل سليم رحمه الله في حديث طويل ، وكان للأخير علاقة قوية بالدكتور حافظ عفيفي رئيس الديوان الملكي .

دار بين صبيح وصديقه الحديث التالي في شرفة الفندق :
 - إن عبث القصر وصل إلى غايته .. وستحدث ثورة قطعا .
 - أنت تحلم بأوهام صباك وما تمنيته أيام مصر الفتاة .. لاشيء اسمه ثورة في قاموس شعبنا .

- سنة ١٨٨٢ م ، سنة ١٩١٩ م هل نسيتهما .

- كانت قلة .

وظل صبيح يتحدث عن الثورة ثم ذهب إلى غرفته . وفي الساعة

الخمسة صباحا دق جرس التليفون وكان المتحدث صديقه الدكتور
فاضل :

- اصبح أنت سامعنى .. أنا زعلان جدا . لما أنت عارف من الليل
إن فيه ثورة ما صارحتنيش ليه ؟
- إيه يا دكتور أنا مش فاهم !!

- حافظ عفيفى على التليفون ولما قال لى إن فيه ثورة فى مصر قلت
له أنك عارف فطلب منى أن أسألك عن القائمين بها وأرد عليه حالا ..
أنا جاي حجرتك حالا ..

وحضر الصديق وتحدث تليفونيا مع حافظ عفيفى وأخبره بأنه
ليس لديه معلومات سوى ما توقعه .. وخرج من عنده غضبان أسفا .

● ● توقع بالمعركة الفاصلة مع اليهود

ذكر فى مقدمة كتابه عن المعتدين اليهود :

أما وقد اقتربت المعركة الفاصلة مع اليهود من ميقاتها .. ففى
اعتقادنا أن المعركة القادمة ستكون على أرض صلبة من العقيدة
والاستعداد المكين .. نبيها فصل الخطاب .. والله المستعان .

وقد تحقق ذلك فعلا فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ م حيث عبرت
القوات المصرية قناة السويس .

فى مقال له بعنوان محاولات إسرائيلية فاشلة كتب يقول : (١)
إن المعركة مع العدو قادمة لاشك فيها لأنها جزء متمم للحزام
الأسود الذى خططوه ، واستعدوا له ، وهو أن يحيطوا أرضهم
بمساحات من أرض العدو ، منزوعة السلاح ، تقطعها قواتهم كما

(١) - جريدة التعلون - خواطر سائر - الصادرة فى ١٩٨٢/١/٢٣ م

تقطع السكين قالب الزبد .. ودول الحزام الأسود التى تنتظر الضربة التالية ، بعد لبنان هى مصر ، وسوريا والأردن ، والسعودية .

هذا ما نعلمه ، وما نعد أنفسنا له .. ونأمل أن يتنبه له رجال القلم ورجال التجارة تصديرا واستيرادا .. ورجال القلم أشد خطرا فى الإعداد للمعركة من رجال المال ..

●● توقع بزوال النظام الشيوعى

كان يكره الشيوعيين كما ذكرنا وقد توقع زوال هذا النظام الذى يقوم على استعباد الدولة للفرد ..

كما توقع صبيح شعور الغرب بخطر انتشار الإسلام .. وهذا ما حدث مؤخرا حيث توضع الخطط الآن لمحاربة الإسلام والخلاص من المسلمين كما هو واضح فى القضاء على الدول الإسلامية ومحاولة إضعافها .. دول البوسنة والهرسك والشيستان المسلمين .

تراه يكتب عن خطر انتشار الإسلام : (١)

حقيقة لقد كان الإسلام خطرا يهدد العالم .. ولكن أى عالم ، عالم الشرك وعالم الإثم وعالم الظلم وعالم الخطايا .. عالم الغرب فى أوثانهم حتى تحطم الأوثان ، وعالم اليهود فى أحقادهم حتى تنطفئ الأحقاد ..

وعالم الفرس والرومان فى ظلمهم وإثمهم حتى يزول الظلم وتمحى الآثام .

●● توقع سوء العلاقة مع حكام السودان

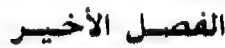
الشقيقتان مصر والسودان العلاقة بينهما علاقة أخوة ومصير .. ولكن صبيح توقع سوء العلاقة بينهما عندما حدث التكامل الثانى فى

(١) - كتابه القدس (ص ٣٠٠)

بداية عهد الرئيس مبارك ونبه إلى أن التكامل ليس وثيقة تكتب
ومهرجانا يقام .. ولكن فتح الحدود تماما وإنشاء بطاقة جديدة
للمواطنين في كلا البلدين .. وغير ذلك . وقد كتب مقالا طويلا أظهر فيه
مخاوفه من التكامل : (١)

ما أخشاه أن نظل منتظرين حتى يأتي التكامل الثالث . فقد تم
توقيع ميثاق التكامل الأول في عهد السادات وأقيمت المهرجانات
والزيارات والزيارات وعقدت اللجان وانفضت ثم نظرنا على أرض
الواقع ، فلم نجد شيئا الا ثلاثين كيلومترا من السكة الحديد مدت
بين أسوان وحلفا !!

(١) - مقاله - مابعد التكامل - التعاون الصادرة في ١٩٨٢/١٠/٢٦ م



189

التعليم وخطواته في طريق الجهاد والصحافة المتخصصة ومن تأثر بهم وأثر فيهم ، ومواقفه من الآخرين .. سنرجع بعد كل ذلك إلى انجازاته الباقية ومدرسته الصحفية التي مازالت تثري الفكر العربي بأقلام كتابها ممن تعلموا على يديه .. ومن شهود عصره ومن مؤلفاته التي تتدارسها الأجيال .. فقد أخرج للمكتبة العربية زخائر من أمهات الكتب التي تفيض علما ونورا وتجربة .

وإذا كان كُتَّابُ السير الذاتية لشخصيات أدت دورها في المجتمع فأثرت في مسيرته يستمتعون بها .. فإنني أشهد أني ما استمتعت بسيرة كتبها مثلما استمتعت وأثرى فكري وأنا أنقب عن خطوات محمد صبيح صاحب هذه السيرة .

قرأت معظم ما كتب من مقالاته ومؤلفاته التي يبلغ عددها حوالي ٦٣ مؤلفا وكنت أقرأها وأشعر وكأنني في سياحة أو جزيرة مسحورة لا أمل التجول فيها ولا التوقف عن المعاني والأخيلة والحقائق الرائعة التي استخلصها من دراساته .

سنبين في هذا الفصل مكانته بين الاعلام في المجالات التي تولى الريادة فيها):

- (١) مدرسته الصحفية .
- (٢) عطاؤه التعاوني .
- (٣) عطاؤه للوطن .
- (٤) مكانته بين مفكرى العرب .
- (٥) مكانته بين المؤرخين .
- (٦) مكانته بين رواد التنوير .

● ● ● ١ . مدرسته الصحفية

• كان لمحمد صبيح مدرسة صحفية هي واحدة من المدارس الصحفية التي عرفت مصر وتأثر بها العديد من الصحفيين في معظم دور الصحافة المصرية . قيل إنه كان قاعدة لإطلاق الصواريخ الصحفية .. وقيل إنه الصحفى المنشئ وقيل عنه الصحفى المؤرخ ..

وقيل إنه عاشق للصحافة وقيل إنه الأديب الذى ضل طريقه إلى الصحافة تخرج فى مدرسته الصحفية العديد من النجوم ممن قدمهم إلى مجتمع الصحافة بعد أن أمدهم بالخبرة والحنكة الصحفية وأصبحوا اليوم من النجوم اللامعة فى سماء الصحافة المصرية .
من بين ما قاله فى صالونه الأدبى :

« إن الصحافة فى حاجة إلى كل عقل وكل فكر يمكن أن يسهم فى تغيير عادات وتقاليد وفكر المجتمع .. وحفز الناس على اتباع أنماط جديدة من الأخلاق والسلوك الاجتماعى الرفيع والعلم المتقدم فى إطار الظروف البيئية والتراث » .

وكان بذلك يبين مدى تأثير الصحافة على سلوك الناس .. ومن أقواله تتضح أهدافه .. فهو ليس صحفياً يجلى الحقائق ويقدمها للناس .. بل إنه مصلح اجتماعى يهدف إلى تقدم أمته ويرسم لها الطريق .

لذلك قال عنه الدكتور على الرجال : (١)

كانت مقالاته كلها تتحرى المصلحة العامة لا المصلحة الخاصة فما هاجم عن قصد ولا لاین عن قصد .. دائماً كان يؤدى واجبه فى حدود المصلحة العامة .. ومصلحة البلاد ..

وقال عنه الدكتور كمال أبو الخير : (٢)

لم يكن محمد صبيح من أبرز علماء الصحافة وجيل المفكرين الذين أسهموا فى وضع العلم الدينى والتاريخى والوطنى فى خدمة المجتمع فحسب .. بل إنه كان رائداً من رواد الفكر الاقتصادى الذى يرتبط بتنمية الكادحين ، والعمل من أجل إشباع احتياجاتهم الأساسية للحياة .

(١) - حديث مع المؤلف .

(٢) - المجلة الزراعية - مرجع سابق .

ولم يكن مكافحا وطنيا تشهد له مواقفه عبر خمسين عاما بل كان طوال حياته يضع مصلحة مصر ومصلحة الوطن العربى فوق كل اعتبار ، وإنه كان يثير بكلماته التى تستند إلى منطق الدين ومنطق التراث التاريخى ومنطق المتغيرات العالمية .. كان يثير بها العقل والمشاعر .

شهد بأستاذيته الكثيرون .. ومجدها القليلون .. إلا أن قراءه من الجيل السابق والجيل الحالى يعرفون قدره كأستاذ صحافة وليس صحفيا .

يقول جميل عارف :

إنه أستاذى الذى تعلمت منه الكثير فى مستهل حياتى الصحفية ، وكان هو الذى شجعنى على الاستقالة من عملى الذى التحقت به فى وزارة الزراعة بعد تخرجى من الجامعة حيث عملت لمدة ٣ شهور فقط بإدارة الصحافة بهذه الوزارة للعمل معه فى الصحافة .. وعملت معه ست سنوات قبل الثورة وكان هو الذى فتح أمامى الطريق للسفر حول العالم .

وشهادة أخرى من موسى صبرى ينعى بها صبيح فى المقال الافتتاحى لجريدة الأخبار .. وأفرج عنى بعد عام ١٩٤٧ .. ولم تنقطع صلة التلميذ بأستاذه محمد صبيح ، وعملت فى عام ١٩٤٧ م فى صحيفة « الأساس » اليومية التى كان يصدرها الحزب السعدى .. وكان محمد صبيح يتولى موقعا رئيسيا فى العمل . ولا أعرف لماذا ابتعد عن مصر الفتاة التى تحولت فى ذلك الحين إلى الحزب الاشتراكى .. وما كان يربطنى بمحمد صبيح ، حتى اختاره الله إلى جواره ، إلا رباط من يتعلم ، مما كتب من مقالات .. ومما يصدر من مؤلفات ضخمة ، أثرت المكتبة الوطنية .. وهى بعض زادى حتى اليوم ، حينما تحيط بى

هموم التفكير في المستقبل .. وعندما أتساعل .. متى تحقق مصر
النهضة الشاملة التي طاللت غيبتها ؟

ولم يبتعد محمد صبيح عن تلميذه كاتب هذه السطور . كان
يسعدنى بين الحين والحين بزيارة .. أو بحديث تليفونى ، يعلق فيه
مشجعا على بعض ما أكتب ، ومصححا لما أقع فيه من أخطاء .
وداهمه المرض .. وداهمته أحداث عديدة .. ولكنه كان دائما متفائلا .
كانت لديه قدرة خارقة ، على فلسفة الكوارث ، بعقل مستبشر دائما ،
بأن غدا يوم أفضل .

وكان خلاقا ..

كان يفكر دائما فى مشروعات ضخمة جريئة ..

وكان تفكيره سريعا .. بمثل سرعة قلمه فى الكتابة .. فقد كان من
الكتاب النادرين فى تطويع الكلمة ، بغير صعوبة . كان سيد قلمه .

ويصفه صلاح عزام بالمعلم فيقول :

صبيح صاحب القلم .. الإنسان الذى لم يوقع قرارا بقطع رزق
أى إنسان .. المعلم الذى كان له الفضل على كثير من أصحاب الأقلام
التي تكتب العواميد والمقالات فى وقتنا الحاضر .

رعاية الأب لأبنائه (١)

أخذ تلاميذ صبيح عنه الكثير ليس فى مجال الصحافة وحدها .. بل
فى كثير من مجالات الحياة .. وكان يقول لتلاميذه :

.. لابد وأن يكون الصحفى آمينا على مصدر أخباره .

والأكثر أهمية تلك القيم العليا من شجاعة ورجولة وتسامح ووفاء
وصمود التي زرعها فى تلاميذه .

(١) - محمود بسيونى - المجلة الزراعية (ص ٨)

كان يحب أن يرى أولاده وتلاميذه يكبرون ويزدادون خبرة ونضجا وتزداد قاستهم ارتفعا ، وأقلامهم نصاعة . ومكانتهم الصحفية علوا .
فقد كان يحب أن يكون من حوله كبارا .. لا أقزاما .. لأنه كان عملاقا لا يخشى من الكبار .. بل يرى فيهم قوة تعينه بقوة وتحمل الرسالة معه ومن بعده .

كان يسعده أن ينمو الأبناء والتلاميذ حوله ومعه .. ويصبحوا زملاء له ناضجين مرموقين لهم مكانتهم وأقلامهم !!

كان يسعد بنجاح كل ابن من أبنائه وما أكثرهم .. وكم دفع بالكثيرين من تلاميذه وأبنائه الى أعلى .. لأنه كان يؤمن بأن في القمة ، متسعا لكثيرين ممن أهلوا أنفسهم وحققوا النضج !!

❖ اكتشافه للمواهب الصحفية :

كان صبيح يكتشف المواهب الصحفية ويصقلها بالخبرة الصحفية ويقدمها للمجتمع .. مثال ذلك :

نزل صبيح ميدان العمل الصحفي مزاملا في ذلك جلال الحمامصي وآخرين فكان عمله لامعا نشطا كعادته وفي أى مكان يحل فيه .. كان يحظى بالتقدير والإعجاب مما كان يثير عليه بعض النفوس العاجزة بالحق (١)

قال عنه شيخ الصحفيين حافظ محمود :

كان صبيح نفسه إضافة طيبة .. على الحياة الصحفية في مصر .

وقال عنه أنيس منصور :

كان صحفيا كبيرا ومؤرخا متعمقا وقاعدة لإطلاق الكثير من صواريخ الصحافة ... وعن حبه للصحافة وحرصه على إعداد جيل من الصحفيين يقول أيضا :

(١) - د . عبد المنعم النمر - المجلة الزراعية - مرجع سابق (ص ١٥)

إذا أعطيت محمد صبيح مقعدا في ميدان التحرير وغبت عنه أياما وعدت .. لوجدته قد بدأ في بناء دار صحفية واستورد لها مطابع وأصدر منها صحفا .

وقال عنه زميله المستشار شمس الدين خفاجي في مستهل مقال طويل بعنوان أمير في بلاط صاحبة الجلالة (١) :

إنه مجموعة من العمالقة الذين ليس من السهل أن تكتب عنه في بضع صفحات . لأن عملاقا واحدا من بين العمالقة تتسع صفحات الكتابة عنه إلى كتاب .

٢٥٥ . عطاؤه التعاوني

كان محمد صبيح رجلا موسوعيا في ثقافته وفي تكوينه وفي شخصيته لذا كان عطاؤه وكفاحه على امتداد عمره كبيرا .

فقد أعطى للوطن كل أيام شبابه ، وعندما قامت الثورة وهدأت نفسه الثائرة بإخراج المستعمر من بلاده بدأ عطاؤه يتجه نحو الأرض ومن يفلحها ، ووجه جهده للفلاحين الفقراء الذين أجهدوا بالاستعمار والإقطاع المساند له .

أعطى الحركة التعاونية الكثير حتى وهو في ميدان الكفاح السياسي والسبب حبه للفلاح ، وطبيعته السمحة ونفسه المتواضعة وحنانه الفياض على الفقراء وذوى الحاجات .

شارك صبيح في الجهد التعاوني بالرأى وقت أن كان صحفيا محترفا في الجرائد والمجلات قبل الثورة . ذلك لأن قادة التعاون في ذلك الوقت كانوا أبناء مدرسة مصر الفتاة التي تعهد أبناءها صبيح بالتثقيف والتنوير السياسي والديني .

كان دائما الأخ الأكبر والشقيق الحنون . والصديق الصدوق لمعظم قادة الحركة التعاونية المصرية قبل الثورة وبعدها . (٢)

(١) - جريدة التعاون الصادرة في ٦ / ٤ / ١٩٩٣ .
(٢) - محمود بسيوني - مجلة صوت التعاون الاستهلاكي - مايو ١٩٨٣ (ص ٥) .

كان من أقرب الاصدقاء لجيل الرواد التعاونيين من تلاميذ مدرسة عمر لطفى ، الدكتور إبراهيم رشاد ، الدكتور يحيى الدرديرى ، وعبد اللطيف عامر مدير مصلحة التعاون ، والدكتور محمد أبو طائلة مراقب عام مصلحة التعاون ، وعبد المجيد الرمالى عضو الجمعية التعاونية للبترول ، وعبد المنعم حمادة بمصلحة التعاون وسكرتير مجلة التعاون وأحمد منير إسلام من أبرز المنظمين التعاونيين ، وميلاد شنودة مفتش التعاون بالدقهلية وأحمد دمرداش تونى وكيل مصلحة التعاون ، وسعد هجرس الذى بدأ عمله بالإصلاح الزراعى منظما تعاونيا ، وأحمد زكى الامام المفتش بمصلحة التعاون ، وسيد نجيب عطا الله مراجع حسابات تفتيش التعاون ببنى سويف ثم رئيسا لهيئة التعاون ، ومحمود فوزى إبراهيم . وغيرهم من رواد الحركة ومؤسسى التعاونيات الزراعية . ليس هذا فحسب بل انه اعتقل أكثر من مرة مع المشرع التعاونى شمس الدين خفاجى وقت أن كان رئيسا للاتحاد التعاونى بالفيوم ومسئولا عن تحرير كثير من الصحف التعاونية ومنها مجلة (الهداية التعاونية) و (صوت التعاون) .

كان عمله بالإصلاح الزراعى يستوجب أن يكون عضوا عاملا فى الحركة التعاونية ولأن قانون الإصلاح الزراعى ربط حق الانتفاع بالأرض المستولى عليها بالدخول فى جمعيات زراعية تمول صغار المزارعين .

لذلك كان عطاؤه بلا حدود .. ومازالت صحف التعاون التى أنشأها من أول المشروعات التعاونية الناجحة فى مصر رغم ما أصاب الحركة التعاونية من نكسات !!

●● الصحفى المنشئ

لقد عرف صبيح بين زملائه الصحفيين : بالصحفى المنشئ .. إذ كانت جراته وراء كل جديد فى عالم الصحافة .. وهو صاحب أكبر رصيد فى إصدار الصحف من مصر ابتداء من عمله سكرتيراً لحزب مصر الفتاة وحتى خروجه من دار التعاون بعد معارك شرسة تناولناها فى الصفحات السابقة .

كما أنه صاحب رصيد كبير في إصدارات الكتب .. لأنه كان صاحب عقلية ابتكارية وفكر خلاق مبدع .

كانت التعاونيات قبل صبيح تصدر مجلات على شكل نشرات مثل : صوت التعاون ، الشعلة ، الهداية . الخ . الا أنها كانت غير منتظمة . ولا يكتب بها الا قلة من المفكرين لأن صفحاتها لم تكن تتسع للدراسات والبحوث والمقالات .

كان الرائد الأول للصحافة التعاونية المتواضعة هو الدكتور إبراهيم رشاد الذي أحيل للتقاعد عام ١٩٤٦ قبل أن تتبوأ الصحافة التعاونية مكانتها بين الصحف المتخصصة .

وفي سنوات عمل صبيح بالإصلاح الزراعي جاهد من أجل أن تكون للفلاحين التعاونيين جريدتهم الناطقة باسمهم والمعبرة عن آمالهم .. ففي نوفمبر سنة ١٩٥٨م أصدر المجلة الزراعية ، وفي يوليو من العام التالي أصدر جريدة التعاون . وفي أوائل الستينات طالب بأن يتضمن قانون سلطة الصحافة (٤١٨ لسنة ١٩٨٠) الأخذ بالشكل القانوني في مجال الصحافة التعاونية . (١)

وفي يونيو ١٩٦٢م أسس الجمعية التعاونية للطبع والنشر ومن خلالها أسس دار التعاون ومجمعها الطباعي الضخم بدار السلام . وتصدر هذه الدار العديد من الصحف والمجلات : كالتعاون والحرية والتعاون الرياضي وتعاون الطلبة ودائرة المعارف الزراعية وسلسلة كتب التعاون .

ولأنه كان بعيد النظر .. فقد أصدر جريدة (تعاون الأحد) لنشر الوعي بين المنتجين والمستهلكين وحمايتهم من كل محاولات الغش والتدليس !!

ثم أصدر جريدة (الأسواق) التي تعبر عن البورصات وحركات الموانئ والأسواق العربية والمحلية .

(١) - محمد رشاد عبد الله - جريدة السيسى الصادرة في ١١ / ٤ / ١٩٩٣م .

وفي السبعينات أصدر جريدة (الحرية) وكانت بداية إرهابات الانفتاح الديمقراطي وحرية الصحافة التي تتمتع بها صحفنا اليوم .
ومن جريدة الأساس ودار التعاون تخرجت أجيال من الصحفيين ممن تتلمذوا على يد الصحفي المنشئ .

يشهد الكثيرون بذلك .. فهذا الصحفي صلاح عزام يشهد ويقول :
(أشهد أنى تعلمت منه الكثير في الصحافة وفي السياسة وفي كل الفنون .. كان المعلم عالما في كل مجالات الفكر .. أثرى مكتبتنا العربية بروائع إسلامية وتاريخية ، وكان كل ما في كتبه رائداً وكان أستاذاً غير مقلد .)

ويندد صلاح عزام بمن لا يعرف صبيح فيقول :

بئس جيل صحفي لا يعرف أستاذاً ورائداً ومعلماً بصماته على الصحافة والصحفيين ، وأثاره واضحة في الصحافة طوال ٤٠ عاماً وبنى منها داراً كبرى بدأها من حجرة وانتهى بها إلى مؤسسة عملاقة تصدر أربع صحف وكان أمله أن يكملها بإصدار مجلة دينية مستنيرة .

أما شيخ الصحفيين فيعود بنا إلى ما ذكرناه من تسميته بالصحفي المنشئ فيقول :

كنا نسميه بالصحفي المنشئ .. لأن روح الإنشاء والابتكار لازمته طوال حياته وأذكر حينما كنا نستعد لإصدار جريدة القاهرة سنة ١٩٥٣م . وتكلمنا عن التجارب التي سنقوم بها قبل إصدار هذه الجريدة في الأسواق . سألت الزملاء : من منكم سيكون المسئول عن هذه التجارب ؟ فإذ بصبيح يتصدى لهذا العمل وحده .

وإذ به بعد أيام يفاجئني بنسخة من تجارب الجريدة في الأسواق ويطلب أن أقرنها بصحف اليوم . فلما وجدت النسخة التجريبية لاتنقص خبراً واحداً عما جاء بالصحف الأخرى سألته :

— كيف صنعت هذا ونحن لم نبدأ التجارب إلا منذ أسبوع واحد ؟

- قال (ضاحكا) هذا سر المهنة !!

- حتى على يا محمد !!

●● إهداء مكتبته الى النقابة

بعد وفاته رأى بعض أبنائه ان تهدى مكتبته الضخمة الى نقابة الصحفيين تنفيذا لوصيته وكان النقيب وقتها المرحوم الاستاذ صلاح جلال وقد أفرد النقيب غرفة بالنقابة وكتب على بابها إن هذه المكتبة مهداة من أسرة المرحوم محمد صبيح .

ثم تعاقب النقباء وتم إخلاء الغرفة وانضمت الى المكتبة العامة للنقابة التي توجد في وضع بائس وفي حالة يرثى لها ولا يعرف أحد مصير آلاف الكتب والمراجع القيمة التي كانت بالمكتبة .

●● ٣ - عطاؤه للوطن

الى جانب وطنيته المتأججة التي أعطاها أحلى سنين عمره وشبابه .. فإنه كان من أبرز المناهضين للفساد والقصر الملكي .

قال لإحدى الصحف الإنجليزيات أثناء زيارته للأردن سنة ١٩٦٩م :

« لست سائحا عاديا .. ولكنى محارب بالقلم في جبهة القومية العربية ضد كل بغى وعدوان عليها .. لقد جاء الوقت لنبحث الوسائل التي يزال بها هذا العدوان .. ويذهب إلى بيته كل لاجئ وينصف كل مظلوم من ظالمه » .

ويتذكر أيام جهاده وحملاته الشرسة بقلمه على الاستعمار والفساد فيقول : (١) .

(١) - كتابه وإن عديم عدنا (ص٧٤) .

وقد حوكمنا على كل هذا الكلام وبرأتنا منه المحاكم الوطنية ولكنه ترك بصماته في جيلنا كله .

وفي سبيل جهاده الوطنى لاقى الكثير من العنت والاضطهاد فقد اعتقل ودخل كل معتقلات مصر ، وقدم عشرات المرات إلى محكمة الجنايات في قضايا صحفية ، ولكنه برىء منها جميعا عدا غرامات بسيطة .

وفي القاموس الصحفى كتب عنه : (١)

ومن أجل جهاده .. كان ضيفا دائما على جميع المعتقلات والسجون المصرية .. فقد اعتقل في سجن الأجانب ، ومعتقل الزيتون ومعتقل ماقوسة بالمنيا .

فضلا عن كثير من أقسام البوليس المختلفة بالقاهرة والاسكندرية ويحكى لنا المستشار شمس خفاجى عن دلائل وطنيته :

اعتاد محمد صبيح في رمضان أن يعد إفطارا في منزله يحضره الأصدقاء .. وفي العاشر من رمضان الموافق ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ كان من بين المدعوين لحضور الإفطار الدكتور حلمى مراد والدكتور الرجال والمستشار شمس الدين خفاجى والاستاذ حامد دنيا والدكتور كمال أبو الخير ومجموعة أخرى من الأصدقاء .

وبينما كانت زوجة ابنه الأكبر تقدم أشهى الأطباق التى تقدمها انطلق مدفع الإفطار وأعقبه بيان من الإذاعة المصرية يحكى قصة عبور قواتنا المسلحة بين الساعة الثانية بعد الظهر وبين إذاعة البيان .. فوقف محمد صبيح يهتف من كل أعماقه

(١) - فتحى رزق - ٧٥ نجما في بلاط صاحبة الجلالة - كتاب التعاون (ص ٢٤٦)

ومن كل شبابه وهو الشيخ الكبير .. ووجد الحاضرون أنفسهم يرددون هتافه وهم حول المائدة .. وكان الهتاف هو شعار مصر الفتاة .

٥٥ ٤ - مكانته بين مفكرى العرب

يعتبر محمد صبيح في رأينا واحدا من مفكرى العرب المرموقين تتلمذ على يده فطاحل المفكرين في الثلث الأول من القرن العشرين وقد ترك للمكتبة العربية الكثير من أمهات الكتب الدينية وتحقيق التراث وتراجم مادة التاريخ العربى والمصرى الحديث والحركة اليهودية وأدب الأطفال

صدر له في (كتاب الشهر) القرآن ، محمد عليه الصلاة والسلام ، وأبوبكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وأبوجعفر المنصور . وخالد بن الوليد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وأبومسلم الخراسانى . وعمر بن عبد العزيز ، وقواعد الاسلام خمسة - وغيرها من الكتب الدينية .

وعن بعض القادة البارزين صدر له مجموعة كتب عن موسوليني - ديفاليرا - كمال أتاتورك - شانج كاي شيك - طارق ابن زياد - شاه إيران - تشرشل - الملك عبد العزيز بن سعود - فيصل الأول - وغيرهم .

وفي التاريخ .. صدر له مجموعة كتب في التاريخ المصرى ، أيام وأيام من ١٨٨٢م - ١٩٥٦م ، طريق الحرية ، من العلمين الى سجن الاجانب ، الأرض ، في تاريخ الإسلام والعروبة ، مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية ، اليقظة ، المعتدون اليهود من ايام موسى إلى ديان ، وإن عدتم عدنا ، القدس ومعاركنا الكبرى ،

كفاح شعب مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، روسيا ، النيل ، كنت في السودان (منع من زيارة السودان بعد صدور هذا الكتاب) .

وتعتبر مؤلفاته زخيرة علمية وتراثا يعتز به الوطن .

وكما كان خطيبا مفوها .. فهو من جيل الشباب الوطنى في الثلاثينات والاربعينات كان أديبا .. لذلك قالوا عنه :

.. أديب ضل طريقه إلى الصحافة .

.. أو صحفى ضل طريقه إلى الأدب .

واستطاع صبيح من خلال قراءاته في التاريخ القديم وزياراته للمناطق الأثرية ومقابلة كبار المهتمين بالتاريخ في العالم واساتذة التاريخ العبرى ان يحدد لنا ملامح فكر العدو الإسرائيلي واتجاهاته .

وعن الفكر اليهودى يقول : (١)

هذا هو الاسلوب الذى يسير عليه الفكر اليهودى فى أعلى مستوياته .. فقد صح لديهم أن فيصل الأول هو العرب جميعا ، وعلى الرغم من التحفظات الكثيرة التى أبداهها ابن الشريف حسين على مبدأ الهجرة فإنها صلحت لدى هذا العالم كى يطرد العرب من ديارهم ، وتقوم دولة إسرائيل ..

أما عن الاقتصاد الاسرائيلى فيقول (٢) ::

واضح من دراسة البناء الاقتصادى داخل إسرائيل أنه يقوم على الإعانات الخارجية ، وأن حربين قام بهما اليهود ضد الدول العربية

(١) . (٢) كتابه : القدس (ص ١١) و (ص ١٦) .

كان الهدف النهائي منهما فتح الاسواق العربية بعد أن أصبح ثمة إقامة هذه الدويلة أغلى مما تطبيقه أى إعانة .

وفي أواخر الستينات وبعد هزيمة ١٩٦٧م التى أثرت عليه نفسيا كما أثرت على كل المصريين تفرغ للكتابة عن الاسرائيليين ومعتقداتهم وبذل مجهودا كبيرا فى القراءة بما فيها العهد القديم وهو الجزء الاول من الانجيل واستخرج منه كثيرا من المعتقدات البالية التى يطبقها اليهود حتى يومنا هذا وأخرج للمكتبة العربية كتاب « المعتدون اليهود من أيام موسى الى أيام ديان » « وإن عدتم عدنا » و« القدس ومعاركنا الكبرى » .

وعندما وصل الكتاب الثانى الى صديقه المفكر الكبير أنيس منصور طرأ على ذهن أنيس أن يقيم معرضا لكل الكتب التى أصدرها مؤلفون عن اليهود وأقام فعلا هذا المعرض تحت عنوان « إعرف عدوك » .

• • • مكانته بين المؤرخين

رغم أنه قد أرخ للوطن العربى فى مجلدات كبيرة ووصف الأحداث السياسية بدقة متناهية وامتناز فى تأريخه بربط الأحداث وتحليل نتائجها لاسرها سردا تسجيليا ..

فقد أرخ للثورة المصرية فى كتابيه : كفاح شعب مصر .. وأيام وأيام .. لذلك يعتبر من المؤرخين الذين يكتبون تاريخ حركة الشعوب بأسلوب إنسانى ومؤلفاته العديدة خير شاهد على ذلك ..

وأسلوبه فى كتابة التاريخ فوق أنه أسلوب إنسانى .. فهو رائع يجذب القارئ ويتعاش مع .. فكان حريصا على أن جماهير الناس تطالع وقائع التاريخ وعطاءه من خلال زعمائه وأحداثه فى العالم العربى والإسلامى ..

كان ينتقى مراجعه وهذا واضح في كتاباته التاريخية .. كما كان يحسن الربط بين الأحداث التاريخية ..

إستغرق صبيح أكثر من ثلاثين عاما يقلب صفحات التاريخ ويستنبط الأحداث ويحققها ويكتب دراساته عن أبعاد النفس المصرية والعربية ..

قال عنه جاره الدكتور على الرجال : إنه الكاتب الذى أدب التاريخ .. اى كتب التاريخ بأسلوب أدبى ..

يقول فى مقدمة كتابه (القدس)

ومما يؤكد جودة كتابته للتاريخ كجودته فى فن المقال ما كتبه تحت عنوان : صح وغلط .. فى التاريخ الإسلامى (١)

تعودنا على أن نقصر مراجع تاريخ الإسلام على المدونات العربية الشهيرة ونقف عندها . ولكن مضى الزمن هدانا إلى مراجع إفرنجية عاصرت الإسلام منذ ظهوره وانتشاره . ومن أهم هذه المراجع ، المدونات الكنسية التى كان الرهبان والقسس لاسيما فى أوقات الحروب يخبئوها فى أقبية أديرتهم وكنائسهم ، وفى الفترة الاخيرة عندما عاد الينا دير سانت كاترين عينا بالبحث فى مخطوطاته ووجدنا منها أشياء ثمينة . وفى جامعة الإسكندرية مجموعة ثمينة جدا من هذه المخطوطات لعل علماء هذه الجامعة مكبون على دراستها .

ويعرف بفطرته السمحة أن هناك من المؤرخين من سيعترض على الاستعانة بالمخطوطات الكنسية التى كتبت عند فجر الإسلام فيتساعل حتى يقطع على المعارضين حجتهم .. يقول : (٢)

(١) ، (٢) - مجلة العروة الوثقى - سبتمبر ١٩٨١ م.

هل نستطيع أن نعتمد هذه المخطوطات المسيحية الأصل كمعلومات صحيحة نضيفها إلى تاريخنا أو نهملها ؟

والرد على ذلك يعتمد على بحث هذه المخطوطات من حيث الظروف والجو الذى كتبت فيه . فمثلا نشرت المراجع الأولى للتاريخ الإسلامى نص حوار بين أبى سفيان الزعيم الحجازى وهرقل إمبراطور الروم فى القدس ، ولم يكن أبو سفيان قد أسلم بعد وكان هرقل عائداً لتوه من انتصاره الكبير على الفرس فى « نينوى » واسترداده صليب المسيح . وهو النصر الذى بشر به القرآن الكريم . وينتهى هذا الحوار بأن تمنى هرقل أن يغسل قدمى النبى العربى ، وكان أمراء الكنيسة يحيطون بهرقل ويحتفلون بعودة الصليب المقدس احتفالاً وصف بأنه أعظم احتفال أقيم فى التاريخ حتى ذلك الوقت ، واصبح هرقل به زعيماً مسيحياً لا ينازعه أحد .

ويختتم صبيح مقالته فى تعليم الجيل كيف يؤرخ .. وكيف يستوثق من المصادر التاريخية فيقول :

وهكذا يجب أن يكون دأبنا فى تمحيص التاريخ مهما يكن مصدر معلوماته ولايصرفنا وجود الوثائق القديمة فى كنيسة أو دير أو معبد لليهود أو البوذيين ، فالعلم قادر على بحث ذلك كله بما فيه الرقاع التى كتبت عليها الأنباء .

ولم يكن صبيح المؤرخ يسرد الوقائع سرداً كما كان يفعل مؤرخو عصره .. وإنما كان يأخذ قارئه إلى شاطئ الخيال التاريخى ليتصور أحداثاً قد لا توجد فى الواقعة التاريخية التى سردها .

يقول فى كتابه عن خليفة المسلمين معاوية : (١).

وإن الباحث - اليوم - ليسأل نفسه ويسأل وقائع التاريخ وعبره :

(١) - كتاب الشهر - معاوية - مايو ١٩٥٨

هل كان من الممكن أن يستمر حكم الإمبراطورية الإسلامية على الطريقة التي كان يحكم بها أبوبكر وعمر .. هل كان يمكن أن يظل حكم الراشدين أكثر من ربع قرن من الزمان بالصورة التي كان عليها ؟

والغريب .. أنه كان يشير إلى ما كتبه المؤرخون المعاصرون أمثال عبدالرحمن الرافعي وأحمد شفيق والعقاد وأحمد حسين .. وغيرهم بل إنه كان يثنى عليهم في كتاباته ويعرف قارئه بأرائهم .

من الطبيعي أن يتعقب المؤرخون الأحداث ويرصدوها بعد التحقق من وقوعها وفي أزمان حدوثها وبنفس الشخصوس الذين تأكد لهم أنهم فاعلوها .

ولقد امتاز محمد صبيح بأنه باحث مدقق دؤوب يجرى وراء المعلومة ويتحقق منها ثم يجليها ويصفها لقارئه في عبارات تتناسب مع أهميتها ، وبأسلوب يتمشى مع الأحداث .

وقد برز ذلك في كل موسوعاته .. بل وفي وقت مبكر من تاريخ إصدار كتيباته الصغيرة في سلسلة .. كتاب الشهر .

تراه يصف معاوية بالحلم كصفة أخلاقية اسلامية عربية فيقول : (١)

بحث عن كلمة في اللغة الفرنسية تقابل كلمة (الحلم) وتؤدي كل معناها فلم يجد .. فاضطر إلى أن يكتبها بالحروف اللاتينية كما هي .. وأكبر الظن أن خلق الحلم كما اتصف به قدماء العرب والمسلمون لا يكاد يعرف في أمة من الأمم .. فهو شيء غير الصبر وهو شيء غير الجلد .. وهو شيء غير كظم الغيظ وهو شيء غير اللين .. وقد يكون هو كل هؤلاء مجتمعين .

ويستهل كتابه عن الفاروق عمر بن الخطاب بمقدمة قال فيها :
بدأ تاريخ عمر بن الخطاب يوم أن انضم إلى معسكرت المسلمين
وأمن برسول الله جهاراً نهاراً .

ولم ينته تاريخ عمر بن الخطاب في اليوم الذي أودت بحياته طعنة
حنجر من متآمر مجهول .. بل استمر عمر يسيطر بقوته الروحية ،
وبالنظم التي أقر بها الاسلام في الأمصار المفتوحة أجيالاً بعد
أجيال .

● ● ٦ . مكانته بين رواد التنوير

إعتبر المثقفون محمد صبيح عبدالقادر من رواد حركة التنوير
والتثقيف في هذا القرن ..

ذلك لأن كل مشروعاته ثقافية ، فقد تتلمذ على أيدي زعماء
التجديد في الثقافة المصرية والعربية أمثال طه حسين وأحمد أمين
وعبد الوهاب عزام والعقاد .. وغيرهم .

فدرس عليهم وهضم فكرهم .. وكانت عقليته مهيأة للهضم وخلق
الجديد الذي يضيف للحياة معنى الحيوية والنماء .

وبالنسبة للتثقيف والتنوير التعاوني فإنه يعتبر الرائد الثاني بعد
الدكتور إبراهيم رشاد الذي عاد من إنجلترا عام ١٩٢٠م يدعو الناس
إلى إقامة جمعية تعاونية تستخدم العلم الحديث ، وأصدر العديد من
الصحف التعاونية وتجول في البلاد يشرح للفلاحين كيف يقيمون
جمعية تعاونية ويديرونها إدارة ديمقراطية .

ليس هذا فحسب بل كانت له أحاديث اذاعية كثيرة خاصة في
الحقبة الزمنية التي قضاه بالاصلاح الزراعى .. وكانت تعد
البرنامج وتقدمه السيدة فوزية المولد .

ولاشك أن محمد صبيح له تأثير ثقافي كبير لجهوده المتعددة في الكتابة والمحاضرات والندوات التي كان يعقدها في منزله ولقاءاته بالمتقنين والمفكرين -

يقول الدكتور عبدالمنعم النمر : (١)

.. وفي ذلك الوقت كان قلم الأستاذ صبيح وكتبه الثقافية تفعل فعلها في تزويد عقولنا بالجديد النافع من تاريخنا الإسلامي ورجاله العظماء ومن تاريخ العظماء في العالم وذلك بسلسلة كتبه الثقافية التي كانت تصدر تباعا عن الرسول وخلفائه ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرهم من أعلام المسلمين .

وكان الكتاب صغير الحجم عظيم الفائدة لأمثالنا من الشباب ، وبيع بقرشين ..

(١) المجلة الزراعية - مقال بعنوان ذكريات العالم المجاهد صبيح (ص ١٤)

خاتمة

تلك كانت دراستى المتواضعة عن شخصية محمد صبيح كعلم من اعلام الثقافة فى مصر والبلاد العربية فقد وفقنى الله أن أكتب قبلها السير الذاتية لاثنتين من رواد التعاون هما عمر لطفى مؤسس الحركة التعاونية والدكتور ابراهيم رشاد .

وقد استنشقت وأنا أكتب هذه السيرة عقب الكفاح الوطنى خالصا من أجل مصر .. وبعيدا عن أطماع الشهرة والمال .. إنتهى هذا الكفاح الطاهر العفيف المنزه عن أى غرض بقيام ثورة يوليو ١٩٥٢م التى كانت تمثل نهاية كفاحه ومنتهى أمله .

وكان محمد صبيح صاحب هذه السيرة يتمتع بمركز مرموق فى عهد الثورة لقدراته المتعددة التى كان يعرفها رجالها وقد تتملذوا على يديه فى الوطنية .

وقد احسست وأنا أكتب سيرته أنه من الوطنيين الذين لازمهم سوء الحظ .

ذلك لأنه كما قال : لم يدخل فى شلة من الشلل الصحفية والأدبية .. وهذا أمر طبيعى لأن غايته المصلحة العامة لاسواها .. وأنه كاتب ملتزم ..

ومع شخصيته الموسوعية فى الفكر والاعلام والتنوير .. وبشهادة كل من عرفوه أو سمعوا به .. لم تكرمه الدولة أى تكريم . بل تعرض

للمطاردة وتم اجلاؤه عن الدار التى أسسها دون مرتب أو معاش أو مكافأة !!

واحد من عشرات الكتب التى ألفها يمكن أن يأخذ به جائزة الدولة التقديرية لو قدمته جمعية من الجمعيات الادبية أو مجلس الصحافة او نقابة الصحفيين .. كتابه بعنوان « كفاح شعب مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين » والذى نشرت فيه مذكرات محمد فريد وحدث ضجة فى الأوساط الصحفية والسياسية فى الستينات كان من الممكن أن يحظى بهذه الجائزة ..

فلماذا لم تتحول مؤلفاته التى أفلام ومسرحيات .. وقد أحس فى حياته بهذا التقصير فكتب يعتب على أبناء الشرق الذين ظهرت الأديان بينهم كلها وشهد أبائهم كما شهدت أرضهم وسماؤهم ظهور الأنبياء .. يعتب عليهم تقاعسهم عن انتاج أفلام تحكى أحداث الاسلام ومسيرة رواده الأوائل .. فهذا يحرك كثيرا من طاقات الدعوة الى المبادئ الاسلامية .

.. كان يتمنى أن تعد أفلام سينمائية عن قادة العرب الذين كتبهم فى سلسلة كتاب الشهر .. وأن تكون هذه الأفلام على مستوى عالمي ..

ولقد كانت له تجربة فى أواخر الاربعينات فكتب قصة للسينما باسم عمرو بن العاص وأخرجها فؤاد الجازيرلى ، كما كتب فيلم نور الله ، بالاشتراك مع الممثل القدير عبدالوارث عسر وكان سيخرجه المخرج الكبير محمد كريم ولكنه تعثر فى مؤسسة السينما التى كانت تحكمها ظروف معروفة فى الستينات .

.. وفى مقدمة كتابه (نور الله) الذى حلل فيه تحليلًا رائعًا أسباب الحرب بين سيدنا محمد ﷺ وعشيرته قريش قال :

.. لو تصفحنا تاريخ الاسلام لاسيما الصدر الأول منه لوجدنا فيه
من روعة الأحداث ما لا تقارن به الأحداث التي جعلت أساسا للأفلام
الدينية العربية ..

.. إننى أهيب برجال الثقافة والاعلام أن يكرموا اسم هذا الرائد
العظيم .. فمصر دائما تكرم المبرزين من أبنائها .. وستظل إنجازات
محمد صبيح وفكره منارة لكل من يطلب الزاد الثقافى والتعاونى ..
ستظل قلعته التعاونية تحمل اسم مؤسسها الى ما شاء الله ..

.. جزاه الله عن كفاحه من أجل تراب بلده خير الجزاء .. وكتب له
أجر المجاهدين ووفاه حساب الصابرين الصامدين .. آمين يارب
العالمين ..

الذاكرة الكاميرا

محمد صليبيح
قصة كفاح



١٩١٠
١٩٨٣



●
محمد صبيح والسيدة حرمه
صورة التقطت في الثلاثينيات

محمد صبيح . لعمري كتاب . ١٩١٠ • ١٩٨٢

مجلسه استیج . جلسه کتابخانه ۱۹۱۰ و ۱۹۱۲



آن معتدل الزيتون .. الجالسون الدكتور انور ، الصباغ
الرحماني ، صبيح ، جلال الحمامي .. والواقفون البيروهي ،
عبدالمقني سعيد ، نزيه ، فالحى ابو الوفا



جلسه استیج
مجلسه کتابخانه
مجلسه استیج
مجلسه کتابخانه



حوار بلسم بين
لخيلة الشيخ
محمد علوان
ومحمد صبيح في
بداية عام ١٩٥٤



محاضرة في قسم
العمالة بكلية
الآداب في أوائل
الخمسينات ..



لجنة المناقشة
رسالة دكتوراه ..
مكونة من السيد
د. مختار
النهاسي ، د.
نجيب ابو الليل
والاستاذ محمد
صبيح



في بون عاصمة ألمانيا الغربية
- وقتها - مع إيرهارت
(١٩٥٧/٤/١٣) .. وتضم
الصورة الوفد الصحفي المصري
بحاضرة
والاستفسارات

.. وتضم هذه اللقطة - أيضا -
في رحلة ألمانيا محمد صبيح
وانيس منصور ود - مصطفى
محمود وراشد عطار وآخرين -



١٩٨٢ - ١٩٨١ : السنة الخامسة - المجلد الخامس



الراحل محمد صبيح أول رئيس تحرير للمجلة الزراعية - يراجع بروفات العدد
الأول مع الفنان الكبير المرحوم حسن الزاهد الذي أشرف على إصدار أعدادها الأولى
في بداية الخمسينات .



محمد صبيح . قصة كتاب ١٩١٠ و ١٩٨٢



السيدة جيهان السادات تسلم جائزة للمرحوم الأستاذ محمد صبيح .. وفي الصورة الأستاذ
منصور حسن وزير الإعلام .. وقد التقطت هذه الصورة في منتصف السبعينات ... واللحظة على
الصلبة المقبلة ... خلال لقاء تم في لندن خلال رحلة الرئيس السادات للعاصمة البريطانية

مهندس صبيح - قصة كساح ١٩١٠ - ١٩٨٢



ثناء زيارة محمد صبيح لخطباريف - بعد سقوطه طبعاً - ويرى في الصورة
طاهر الأسمر رئيس مدينة القنطرة - وقتها - وهلال السعيد ومحمد جبر وكمال
رياض (المصور) ... وآخرون .



المرحوم محمد صليح مع صديق شمره المؤسس سيد عرقي



محمد صبيح
يعرض وجهة نظره
وتصوراته .. أثناء
أحد الاجتماعات
التمهيدية لإصدار
« جريدة التعاون
الريفي » .. وتضم
الصورة القيادات
الريافية - وقتها -
واسرة تحرير صفح
مؤسسة دار التعاون
● ●
المرحوم د. فؤاد
مرسي - عندما كان
وزيرا للتكوين - في
زيارة لمطبع التعاون
بدار السلام .. ويرى
في الصورة المهندس
إبراهيم شكري وزير
الزراعة - وقتها -
والقيادات العمل
بالمطبع في حوار باسم
مع الوزير .





السيد وليد
إيتيهاش (اليمين)
السيد



السيد محمد
الخطوب في مكتبه

مجلسه شصت و پنجم ، جلسه كلیهات ۱۹۹۰ و ۱۹۸۷



الدكتور محمد حافظ خانم الامين الاول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي
والاستاذ احمد يونس في زيارة لـ احمد صبيح بمكتبه بدار التعاون



مؤسسة حديثة لتجارة
تجديد رئيس جمهورية مصر
(السابق) .. التاج زيارته لمعد
صبيح في مكتبه بدار التعاون يوم
١٩٧٥/٢/٦ .. ويرى في الصورة
بعض المحررين والمحررات

التجديد في مصر في مركز الصديق العربي التاج بملوك تونس وعظيم
الصورة السابق على .. عبد الكريم والقواء في أبو دوير والامثلة سافرة
محمود والشباب الايمن سحر سحر - ويظهر الامثلة

الفنان المخرج السينمائي الكبير محمد كريم في أحد مواقع تصوير أحد أفلامه ..
وحول باسم بينه وبين المهندس سيد مرعي ومحمد صبيح قبل بداية التصوير في
هذا المكان



محمد صبيح
قصة كفاح

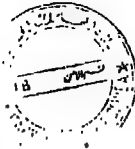
١٩٨٣ • ١٩١٠

وثائق

الصفحات التالية بها بعض الوثائق من التقارير التي وضعت تحت تصرف المرحوم الاستاذ محمد صبيح وهي من وثائق قصر عابدين ليكتب منها ملفات عن كيف كانت تحكم مصر، ورد ذكرها في سياق الكتاب.

وهذه الوثائق والتقارير من مباحث القصور الملكية عن تحركات رجال الاحزاب، وكل شخص عمل في الحياة العامة في مصر وقد أعيدت أغلب هذه الوثائق بعد الاطلاع عليها الى مكانها في محفوظات قصر عابدين.

والسابق



مذكورة

شأن الضباط المشتغلين بحركات خارجية من النظم العسكرية

١ - حضرة صاحب السعادة اللواء أحمد فؤاد صادق باشا

دأب سعادته على توالى النشر بالصحف والأدلة بأحدث في موضوعات تسم السياسة العليا للحكومة محالفاً بذلك ما تفضى به نظم وقوانين وأوامر الجيش وأمره الآن بيد الحكومة

٢ - البيرياش مصطفى كمال صدقي

هذا الضابط صاحب بمرض عضى ويحل الى حب السيطرة والزمالة وهو في ذلك مسير لا مخير نتيجة اتصالاته ببعض الثوريين المدنيين وهم (أ) سعد كامل الذي اتهم في بعض القضايا السياسية (ب) فتحى رضى (ج) أحمد حسين رئيس حزب مصر الاشتراكي

وهؤلاء الاشخاص معروف عنهم النشاط الشيوعي ولهم تأثير على الضباط المذكور بحكم اتصاله بهم ودفعه الى ما يتبعه مهاجما كبار قواد الجيش وحاول الضابط المذكور التأثير على بعض ضباط الضباط مرهما اياهم بأنه لا يبالى بنتيجة ما يفعل بسبب لاتصالاته معهم وقد كتب مقالات في الصحف منها مقال حطير في جريدة الاشتراكية تشكل من أجله مجلس تحقيق وقد حاول معارضة صدقته الصاغ حسن فهمى فهدد العجيد من سلاح الدفعية لعقد اجتماع بغية اظهار أن له مؤيدين فلم ينجح الا في اجتذاب اربعة عشر ضابطاً من مؤس الصاغ حسن فهمى عبد العجيد خدمهم بحجة تطول الشاى بنادى الضابط وقد حضر هذا الاجتماع البيرياش مصطفى كمال صدقي كذلك قام بنفسه باتصالات تطبيقية لجن بعض ضباط سلاح الفرسان الملكي حوله لها بالفشل لكراهية ضباط هذا السلاح له ومعرفتهم التامة بعقليته وشذبه وجهه للتلويح ولم يسفر هذا الاجتماع عن أية نتيجة ولم يتحدثوا في أى موضوع عسكري وقد تفوه البيرياش مصطفى كمال صدقي انشاء تواجد به بكلام يدل على انه يعمل على ايجاد شقاق بين ضباط الجيش

٣ - الصاغ حسن فهمى عبد العجيد

هذا الضابط صديق حميم للبيرياش مصطفى كمال صدقي ويشاركه آراءه وهوهم ضباط من مؤسبه بأن له اتصالات تحببه مما أدى الى انقياد بعض ضباط آلايسه له والضباط الظاهرون لمطاصره هم (أ) الصاغ عاطف عبده سعد (ب) البيرياش مصطفى خليل المستكاوى (ج) البيرياش فؤاد مرعى وقد نقل الى سلاح الصيانة

٤ - مجلة روز اليوسف

ليس لدى إدارة المخابرات الحربية معلومات عن مراقبة خمسة عشر ضابطاً لاجل ابن عبد القدوس

والسابق



للاسكندرية ولكن المعلومات التي توصلت اليها هذه الادارة هي ان الذي
رافق احسان عبدالقدوس من الاسكندرية الى القاهرة هو اليوزباشى عبدالمنعم
محمد السباعى شاهين من سلاح الحدود الملكى واجتمع بهما فى دار المجلة لدى
مونتهم الى القاهرة اليوزباشى احمد كامل يسر من سلاح الحدود الملكى والمصاغ
اسماعيل سري من سلاح الفرسان الملكى وقائد السرب حامد جمال الدين عبدالعال
يونس من السلاح الجوى الملكى

والمعلومات الاكيدة من اليوزباشى عبدالمنعم محمد السباعى شاهين انه يزود هذه
المجلة بالمعلومات العسكرية ويتقاضى اجرا عن ذلك ويذيل بعض المقالات الخاصة بالجيش باسمه
أما الباقرن فليس مة معلومات تدل على انهم يعدون هذه المجلة بالمعلومات العسكرية

بين فضيلة شيخ الجامع الأزهر ووكيله

يقوم خلاف قديم بين فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وفضيلة الشيخ عبد الرحمن حسن ووكيله .

ويرجع أسباب هذا الخلاف لعدة أمور أهمها : -

أولا - يرى فضيلة الشيخ عبد الرحمن حسن أنه كان أحق من الشيخ السنارى بنولسى المشيخة العامة للأزهر ويؤيده فى ذلك فريق من علماء وطلبة الوجه القبلى .
ثانيا - تنصرف فضيلة الأستاذ الأكبر فى كثير من الأمور الإدارية بدون أخذ رأى الشيخ الوكيل .

وقد أخذ الخلاف فى الأيام الأخيرة يتطور بشكل ظاهر وخصوصا بعد مرض فضيلة الأستاذ الأكبر . فقد حدث أن أصدر فضيلته بعض قرارات خاصة بترقية بعض الموظفين متوقفاً الشيخ عبد الرحمن حسن عن تنفيذها لتشككه فى إيماءة الشيخ الأكبر وطلب مقابله شخصيا للتحقق من ذلك .

وقد أدى ذلك لقيام سوء تفاهم بين أعضاء الفريقين كان من نتيجته أن هتف بعض الطلبة من أنصار الشيخ الأكبر بتأففات عديدة ضد الشيخ الوكيل منها " الأزهر - رى " من طريد الغضا - طريد القضا طريد الأزهر - ليسقط وكيل الأزهر " وذلك بالسراى الذى أعد بكلية اللغة العربية لمناسبة احتفال الأزهر يوم ٢٨ أبريل الماضى بذكرى وفاة المشغور له ساكن الجنان الملك نؤاد الأول .

وقد حاول بعض العلماء والطلبة أمس من أنصار الأستاذ الأكبر الإخلال بالنظام وإحداث شغب بالحفل الذى أقامته البعث الإسلامية بالأزهر لمناسبة عيد الجلس الملك إلا أن البوليس كان قد احتاط للأمر فمنعهم من الدخول للسراى السعد للاحتفال فاعتدى البعض منهم على رجال البوليس وأبلغت النيابة فتولت التحقيق .

ولازالت الحالة متوترة بين أنصار الفريقين . ويرى فضيلة شيخ الأزهر أن التعاون أصبح غير ممكن بينه وبين فضيلة الشيخ الوكيل . وقد يؤدى استمرار هذا الخلاف إلى تعطيل شئون الأزهر وبعث الخلاف الإقليمى بين طلبة الوجه القبلى والوجه البحرى .

٢٨ مايو سنة ١٩٤٥

لجنة
١٥١٩

نحن محمود فهمي النقراشي باشا
بعد الاطلاع على المرسوم الصادر في اول سبتمبر
سنة ١٩٣١ بأعلان الأحكام المرفقة في البلاد المصرية
وبمقتضى السلطة المخولة لنا بالمرسوم الصادر في ٢٥ فبراير
سنة ١٩٤٥

نقرر ما هو آت

المسماة الأمير السابق الخاص بأبعاد حضرة صاحب المعادة
سواد سراج الدين باشا الى كفر الجوامدة
الحاكم العسكري المسما

محمد رشاد

Def 223/A

والسلام

محافظة القاهرة

بوليس مدينة القاهرة

القسم السياسى

٢٩/٤/٦٠
٢٩/٤/٦٠

رقم ٦٥ سرى سياسى

حضرة صاحب العسرة مدير عام ادارة عموم الامن العظام

أشرف بأن أبلغ فيكم ما وصلنا من أحد مرشديننا .

((فقد اليوم اجتماع الوفد العصى بدار فؤاد سراج الدين باشا فى الساعة الحادية عشر صباحا بحضور كل من :-

فؤاد سراج الدين باشا	عقلان محرم باشا
مهدى الفلاح الطويل باشا	أحمد حمزة بك
على زكى العربى باشا	الأستاذ سليمان فسيام

وحضر رغبة النحاس باشا فى الساعة ٥٠٠٠ صباحا

وقد توجه صباح اليوم لعزل رفيعه كل من :-

حسن يسى	كمال عبدالرازق المحامى
جلال أبو سيد المحامى	محمد عبدالرحيم سماحه افندى
محمد حلمى شعير افندى	الأستاذ ابراهيم فسيح
سيف الشزاليسى	سيد الكسار
منير عبدالظاهر	على محمد قشاشه
عيسى الزهر	أحمد المصطفى
محمد حسن عثمان	يحيى زهران
دانيال الرفاعى	زكى راشد
محمد محمود بحير	مراد أحمد سراد
سيد عيسى	

وقد وزع على الشبان نشرة مطبوعة على البلوطه بعنوان (الرجوع الى الأمن واحترام مشيئتها ودستورها هما السبيل لتوحيد الصفوف) تتضمن مسند الموافقة على الدعوة نحو الائتلاف - ومن طيه احداها .

وقبل عقد الاجتماع هدف الشبان بقولهم * لا ولا لعبدالهسادى ولا ائتلاف مع الفوضى * وما زال الاجتماع مستمرا .

وهذا لعزيتكم للاحاطة وسنوافي فيكم بما يتم .

وتفضلوا بقول فائق الاحساس بكم

فى ٥ يناير سنة ١٩٤٩

الجندى

١٩٤٩/١/٦

عد/ حكمدان وليبر مصر

امضا

الخلافة الإسلامية
الولي المصطفى

الإخوان المسلمين والانتخابات

سبهم الإخوان المسلمين العام التالي لدخول الحركة الانتخابية

القبلة -

- ١ - الحب من شعبيا - قوة من الإخوان لترشحهم في الانتخابات بأقاليمهم، مؤين الذي يترشح بدائرة الحيزة والسبع أحد البانور، بدائرة الدليلة وسالبا عشائر بدائرة الأيام والدكتور محمد علي أحمد مارتانوس
- ٢ - مساعدة الشعباء المبرورة بد اسم على الإخوان من صالح حزبنا
- ٣ - حالة عدم وجود مرشح بد رول يحفظه على الإخوان ينتخب الإخوان مرشح الحزب الوطني وليه في التزكية المرشح الرشدي
- ٤ - قرر الإخوان عدم انتخاب السديين والدعويين [خلافا] لى الفصل على اصطلاحهم

محرر

١٩٦٩/١٢/١

١٥١٩
دكتور محمد عبد المعطي مرعي

دكتوراه في الأمراض الباطنية
ودبلوم العلاج الكهربائي من كيردج
للأمراض الباطنية والروماتيزم والعصية
مدرس بكلية الطب

تقرير طبي

١٥١٩
أكتشف على سعادة فؤاد سراج الدين باشا
الجرايم بعد أخذه لفتحة من سعادة مدير
الأمه العام وجد عنه آلام روماتيزمية
بالظهر مصحوبة بالآلام حادة بالقدم الأيمن
(عمره ٦٥ سنة) ويلزمه عمل جليسة كمر بانه
فضلا عنه انه الجو الجرايمه لادبلاغم
حالتهم لرطوبته . دكتور
محمد عبد المعطي مرعي
M.O. , D.M.R.E

تليفون ٧٦٣٠ عياده
١٦٩٠ منزل

٢١ شهر ابي ميدان الازهار

١٥١٩
وزارة الداخلية
مكتب الوزير

يتم ان استغنى
الديوان لملازم
ازاد اراد لحدوث
١٥/١٢/٦٩

١١٢
١٥١٩
الصلابة
بـ بـ الله دايضا
ساده تعني ليدرد
الرئيسي
١٥/١٢/٦٩

بين الأستاذ حسن البنا ورئيسه التماس باسم

أرسل الأستاذ حسن البنا الرئيس العام لجماعات الإخوان المسلمين
خطابا شديد اللهجة لرئيسه التماس باسم يقول له فيه أن بيان
الوحد المصري الذي يسميه بالحركة بين ٤ مرابلا يحوي أي نصيصة
بالإنحسار ، وأن الإخوان المسلمين ماضيون من هذه الطريقة
ابودقة التي تتميز بحالة صاهرة للإيجاز للوصول من طريقها
إلى كراس الحكم بدلا من تأييد الحكومة في موقفيها من حيث عرض
القبلة على مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة .
ويتم الأستاذ حسن البنا الرد على بيان الوحد فيها .

محرر

١٩٦٧/٢/٧

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
Higher Institute of Agricultural Cooperation

Rector Office



مكتب السيد

السيد الأستاذ / محمد رشاد
رئيس مجلس إدارة دار التعاون للطبع والنشر

محبة ازارر وتقدير ...
تكريماً لتكري المرحوم الأستاذ / محمد صبيح مؤسس دار التعاون ورائد الاعلام المحمص
الزراعي والتعاوني .
هلقد قرر مجلس إدارة المعهد الاتي :

اولا : تخصيص منحه دراسية باسم المرحوم الأستاذ / محمد صبيح للحصول على دبلوم الاعلام
التعاوني بالمعهد وذلك من بين العاملين بالمحافظات كمراسلين أو مدربين
لدار التعاون ، وعلى أن يتلقى الدارس من المعهد خمسين جنبا شهريا طيلة مدة
الدراسة .

ثانيا : عسل جائزة باسم المرحوم الأستاذ / محمد صبيح من حرسى المعهد العالي
للتعاون الزراعي يعطى لمن حصل اعلى تقدير من مائه الاعلام الزراعي
والتعاوني وقمرها ٥٠٠ جنيه سنويا .
ثالثا : الاشتراك مع دار التعاون فى تقديم كاس الصحافة المتميزة
(الزراعية والتعاونية) باسم المرحوم الأستاذ / محمد صبيح وذلك فى التراسات
وعسى المقال وفسى التحقيق وذلك للصالحين الشباب اساء الدار سنويا مع
عائره قمرها خمسمائة جنيه .

أملنى ان يكون المعهد قد ساهم بالقبيل فى ذكرى عظيم من اساء مصر الخالدس المرحوم
الأستاذ / محمد صبيح الذى سيمضى اسمه حيا ما مرسة وقدمه لبلده ،
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

رئيس مجلس الإدارة وعميد المعهد

أ.د. فخري شوشة

القاهرة فى : ١٩٩٣/٤/١١

أقرباى اليوم

١٩٩٣
١٠

١٠ شارع نصر سبيل - جيزة

الانصارى فى ١٩٩٣/٤/١١

« حبيبى ايمان »

من جريدة الانصارى
والاسماء محمد مبروك

اولا - فلما انشأت على ان يكون اسماء محمد صبيح المبروكي جريدة
« انصارى » كمنسج ووسائل باجسبل .

ثانيا - مدة السنة خمسة عشر من اولى يونيو سنة ١٩٩٥ ويصدد ذلك على اقسام
الانصارى

ثالثا - بضمم الشكر الذى باجسده مائسا لكسرا اولا بكونك المبروكي جريدة
انصارى صدى جوده « لى انصارى » و « كتاب الانصارى »
رئيسا - السيد بامسة جوده انصارى الانصارى كد من هذا القدر عدد مبروكه
خامسا - صبارك صبرى بامسة جوده الانصارى كد الانصارى كد بامسة

الانصارى فى ١٩٩٣/٤/١١

أ.د. فخري شوشة

١٠ شارع نصر سبيل - جيزة
Cairo - Egypt - Tel. : 2201952
Fax 202-2201400

١٠ شارع نصر سبيل - جيزة
١٩٩٣/٤/١١
٢٠٢ - ٢٢٠١٤٠٠

المحتويات

- إهداء... بقلم جلال الدين الحماصى ٤
- عملاق .. بقلم محسن محمد ٥
- كلمة المؤلف ٩
- شكر وتقدير للمؤلف ١١

●● الفصل الأول

- المولد والنشأة ١٣

●● الفصل الثانى

- فى سبيل العلم ٢٣

●● الفصل الثالث

- مشروع القرش ٣٣

●● الفصل الرابع

- تجربته التعاونية الاولى ٤٧

●● الفصل الخامس	
● التاليف والجهاد الوطني	٥١
●● الفصل السادس	
● التفرغ للعمل الصحفي	٧١
●● الفصل السابع	
● ثورة يوليو وبدء مرحلة التحول	٧٧
●● الفصل الثامن	
● أزمات دار التعاون	١١٣
●● الفصل التاسع	
● نهاية عملاق	١٤٧
●● الفصل الأخير	
● الرائد .. ومدرسته الصحفية	١٨٩
● ملحق الصور	٢١٣
● ملحق الوثائق	٢٢٩

الإجازات تتحدث عن نفسها :

مع مرفق مياه القاهرة الكبرى



مهندس / عادل الطويري



مرفق مياه القاهرة الكبرى

مبنى المروقات



محطة الطلماس



مد
الخطوط
الرئيسية
الى المناطق
العشوائية
التي يتم
تطويرها
في
القاهرة
وشبراخيمة
والجيزة

مراقبة جميع مصادر المياه وإنشاء معمل
مركزي على أعلى مستوى لتحليل المياه .

كتب إبراهيم أبو الخير :

● لا يختلف اثنان على ان عصر الرئيس محمد حسنى مبارك هو عصر الإنجاز والتنمية بكل صورها واشكالها وفي كل المحاور فالقائد والزعيم حسنى مبارك لا يدير جهداً او يالو سعياً في سبيل رفعة وتقدم وحضارة مصر ورفق ابنائها وجعل تلك المهام بمثابة الدستور والنبراس الذى يعمل منه وله ليلا ونهاراً .. ولا جدال في ان « الهيئة العامة لمرفق مياه القاهرة الكبرى » قد شهدت في عصر مبارك نجاحات غير مسبوقه بفضل الجهود الدؤوبة التى يبذلها القائمون على هذا الصرح العملاق الذين يسعون دائماً بإسهاماتهم الفعالة والهيئة في هذا الإطار قد حققت النجاحات على كل المستويات وكلها لم تات من فراغ بل جاءت كنتيجة طبيعية لروح الإصرار والمثابرة والعمل بروح الفريق ..

وفي حديث مع السيد الوزير محافظ القاهرة عمر عبدالأخر عن مرفق مياه القاهرة وإنجازاته خلال الفترة الحالية .. قال سيادته مرفق مياه القاهرة هو من أهم المرافق القومية التى تعمل على رفع مستوى معيشة ابناء الشعب المصرى والمرفق يخدم الملايين في انحاء القاهرة الكبرى وقد كانت القاهرة الكبرى منذ سنوات قليلة محصورة في امتداد عمرانى

معروف لنا جميع ظل يتزايد يوماً بعد يوم من هنا تقوم المحافظة بتوفير كل احتياجات المرفق حتى ينطلق الى مستوى الاداء المطلوب وللعلم يقوم على ادارة هذا المرفق نخبة ممتازة تدير العمل في الاتجاه الصحيح بالامكانيات المتاحة ويقاضى ملقة ممكنة لتوفير المياه النظيفة لسكان القاهرة في كل وقت وفي كل مكان ..

وفي حديث لـ « المصرى » مع المهندس عادل الطويرى رئيس الهيئة العامة عن الانجازات التى تحققت في المرفق وحل المعادلة الصعبة التى تتمثل في توفير وتوصيل المياه النقية الى كل بيت وإلى كل مواطن قال سيادته ..

- في الحقيقة اثناء الثمانينات سنة ٨٢ ، ٨٣ كان انتاج المياه في القاهرة يبلغ ٢,٢ مليون متر مكعب ومن سنة ١٩٨٢ حتى عام ١٩٩٥ في الصيف وصلنا الى ٤,٨ مليون متر مكعب أى ضاعفتنا الكمية وبالأزيادة أيضاً وطبعاً لان مرفق مياه القاهرة يغذى ثلاث محافظات .. محافظة القاهرة والمنطقة الحضرية بمحافظة الجيزة والمنطقة الحضرية بالقليوبية وتتمثل في شبرا الخيمة وضواحي شبرا الخيمة الى الامكن العشوائية المحيطة بالقاهرة أو بالجيزة أو بشبرا الخيمة كل هذه المناطق دخلت لها الخدمة المنتظمة لمرفق مياه القاهرة عن طريق تدعيم الدولة وتوصيل شبكات منتظمة للجهاز العشوائى الموجود الآن .. فقد تعاقدنا الآن على خطة لنصل الى ٦ ملايين متر مكعب في اليوم .. تحت التنفيذ الآن عدة مشروعات لمنطقة

الجيزة فهى التى تعاني معاناة شديدة والهزم أيضاً فيبلغ استهلاكهما ٦٧٠ ألف متر مكعب حالياً وسوف نقوم بمضاعفة الكمية بالإضافة الى القيام بتوسعات في محطة أمبابة تنتج ٢٠٠ ألف متر مكعب سوف تصل الى ٧٠٠ ألف متر مكعب

مرفق
مياه
القاهرة
الكبرى

بمعنى ان هناك زيادة ٤٠٠ الف متر مكعب ، نقوم بتوسعات على جزئين جزء يابانى ٥٠ الف متر مكعب فى اليوم وجزء فرنسى ٢٠٠ الف متر مكعب اى ان الزيادة التى سوف تزيد فى منطقة الجيزة ٦٥٠ الف متر مكعب وهى تصل الآن الى ٦٧٠ الف متر مكعب اى تغطى وزيادة منطقة الهرم والرمية وبولاق الدكرور وارضى اللواء وعزبة الحداد وجميع من يعانى حاليا فى منطقة الجيزة ..

اما بالنسبة لتوسعاتنا للقاهرة فانها تتمثل فى محطة مياه القسطاط ٦٠٠ الف متر مكعب حاليا وايضا التوسع للمرحلة القادمة ٢٠٠ الف متر مكعب .. جزء يدخل مدينة نصر - والجزء الآخر للهضبة العليا للمقطم ..

- وبالنسبة لنقاء المياه وجودتها ماهى الاساليب التى تستخدم لإعطاء كوب ماء نظيف لكل مواطن ؟
- انتاج المياه من المحطات الخاصة بالهيئة نقيه ١٠٠٪ وتاكيدا على جودتها يضاف اليها نسبة الكلور النهائى واستخداماته ليعمل على نقاتها واكسدة جميع الميكروبات الموجودة بها .. والهيئة مسئولة عن كوب ماء نظيف لكل مواطن ..

اما بالنسبة لكيفية المحاسبة فإنها لاتتم جرافياً ويوجد أكثر من طريقة للمحاسبة منها العداد وهو الخاص بكل وحدة سكنية ..

اما بالنسبة لتسريب المياه من المواسير فتوجد دراسة لها من أكثر من ثلاث سنوات ..

فى الماضى عند التسريب كان يصعب الكشف عليها وتحديد مكانها اما الآن فيوجد ثلاث سيارات حديثة مجهزة الكترونياً للعمل ٢٤ ساعة للكشف على المكان المراد اصلاحه باجهزة الكمبيوتر على اساس يحدد الكسر فيها ويبدأ الحفر بها ويتم تصليحها فى اسرع وقت وقد تم تدريب مهندسين وفنيين على استخدام هذه السيارات لكى تعمل بكل كفاءة وسوف يتم تعميمها فى جميع المحطات التى يبلغ عددها ٢٢ محطة سوف تكون كل محطة مجهزة ومستقلة بذاتها ..

ونحن نعلم جميعا ان المياه مدعمة من الحكومة لان متر المياه يتكلف على الدولة ٤٠ قرشا فقط يأخذه المواطنون بعشرة قروش ويتم صرف مبالغ كبيرة على مستلزمات الانتاج وهى الشبة والكلور اذ نستهلك به ٦٠ مليون جنيه سنويا .

ويبلغ مايحصل من القاهرة الكبرى ١١٠ ملايين منها ٦٠ مليون شبة وكلور فقط اما البـ ٥٠ مليون فلا تكفى لباقى مستلزمات الانتاج والمرتببات وباقى المواد الخام الاخرى وقطع الغيار فالحكومة تدعم هذا الانتاج الحيوى بالكامل ..

اما بالنسبة للعشوائيات فالحكومة ايضا تتكفل بها تامة من حيث الاحلال والتجديد والشبكات والروافع وآية مستلزمات اخرى تقوم الدولة بتدعيمها وتصرف عليها بالكامل كالة مستلزماتها وكل هذه الجهود والخدمات بتعليمات من السيد الرئيس **هشام مبارك** رئيس الجمهورية والسيد الوزير المحافظ **مهر عبد الله** بوجوب توصيل المياه الى كل المناطق العشوائية وعمل الشبكات الجديدة الخاصة بها مثلها مثل كل المناطق الراقية ..

مرفق مياه القاهرة الكبرى

شركة السويس لتصنيع البترول



تميزت فترة حكم الرئيس حسني مبارك باتباع
الأسلوب المتوازن الذي يرضي جميع المواطنين
المصريين بكل فئاتهم المختلفة. ونرجو أن
تستمر المسيرة لاستكمال الإصلاح الاقتصادي
لجمهورية مصر. عازيًا بسياسة الحكمة والوفاء
التي تتعرض لها مصر مثل الأطراف والمخدرات
رحمكم الله لأمن مصر ورفاهيتها

مهندس / عادل الفهمي
رئيس مجلس إدارة

شركة السويس لتصنيع البترول

أهم إنجازات الشركة

شركة السويس لتصنيع البترول إحدى قلاع صناعة البترول المصرية وأول شركة تكرير وطنية انشأت في عام ١٩٢٦ وتنوعت منتجاتها لتلبي بإحتياجات البلاد من المواد البترولية المختلفة من خلال سبعة وعشرون وحدة إنتاجية مختلفة لتكرير الخام وتفحيم المازوت وتحسين البنزين وإنتاج زيوت التزيت ويعكس تطور الشركة خلال المجالات المختلفة أهمية لدورها الرائد في قطاع البترول

أولا : في مجال تطوير الانتاج وحماية البيئة من التلوث .

- ١- انشأت الشركة وحدة لتكرير الفضلات المسترجعة من أحواض فصل الزيت والوحدات الإنتاجية وتحويلها الى منتجات مطابقة للمواصفات لتساهم في حماية البيئة من التلوث.
- ٢- انشأت الشركة حوض فصل الزيت لتحسين كفاءة إسترجاع المواد البترولية وإعادة تكريرها وحماية البيئة من التلوث .
- ٣- انشأت الشركة وحدة الكسح بالبخار لتحسين كفاءة استرجاع المواد البترولية وترشيد الطاقة .
- ٤- تم البدء في إنشاء عدد ٢ شغلة لحرق الغازات بإرتفاعات عالية وفقا لأحدث النظم العالمية لحماية البيئة من التلوث .
- ٥- تم تطوير بعض الوحدات الإنتاجية لزيادة طاقتها الإنتاجية وتحسين معدل أداء الوحدات وحماية البيئة .
- ٦- تم تطوير نظم التحكم الآلى في وحدات التقطير وزيوت التزيت لزيادة تحسين أداء الوحدات الإنتاجية .
- ٧- تم زيادة السعات التخزينية للمستودعات لمواجهة الزيادة في الإنتاج التي تمت نتيجة لعمليات تحسين الأداء بالوحدات المختلفة .
- ٨- تخطط الشركة وتنفذ عمليات الاحلال والتجديد والصيانة بأنواعها لتدعيم إنتاج الشركة.
- ٩- أنشأت الشركة محطة محولات ٦٦ كيلو فولت لتأمين إستمرار تشغيل الوحدات .
- ١٠- هناك العديد من المشروعات التي تم تنفيذها في مجال المرافق والكهرباء ونظم الإطفاء المتقدمة وخواغط الهواء ومستودعات النتروجين التي ساعدت على تحسين معدلات الانتاج

ثانيا : في مجال ترشيد الطاقة وخفض تكلفة الانتاج.

تولى الشركة إهتماما بالغا في المجالات التالية حيث يتم تنفيذ مشروعات وبرامج مخططة في مجال :-

- # تحسين كفاءة الإحتراق بأفران الشركة المختلفة .
- # تحسين كفاءة العزل الحرارى المستخدم بوحدة الشركة.
- # تحسين كفاءة المراجل البخارية القديمة بالشركة .
- # تحسين كفاءة أحواض فصل الزيت الفرعية بالوحدات .
- # تحسين كفاءة شبكة البخار واسترجاع المتكثفات .
- # تحسين معامل القدرة الكهربائية من (٨٥ الى ٩٧) .
- # خفض إستهلاك الكيماويات وترشيدها .
- # تحسين كفاءة نظم التبدل الحرارى

ثالثاً : فى مجال المشروعات المستقبلية :-

هناك العديد من المشروعات الجارى تنفيذها والمشروعات المخططة مستقبلا فى مجالات:-

- ١- مشروع إزالة إختناقات مجمع التفحيم ،
- ٢- مشروع إعادة تعمير وحدات الزيوت .
- ٣- مشروع إحلال وتجديد ضواغط الشركة .
- ٤- مشروع تجديد شبكة الإطفاء .
- ٥- مشروع تجديد شبكة الصرف الصحى .
- ٦- مشروع تغيير المذيب بوحدات الزيوت .
- ٧- مشروع إنشاء وحدة كبريت جديدة .
- ٨- مشروع إنشاء وحدة نetroجين جديدة .
- ٩- مشروع إحلال وتجديد أفران الشركة .

رابعاً : فى مجال رعاية العاملين :-

فى مجال الإسكان .

أ- القضاء على مشكلة إسكان العاملين وذلك بتملك العاملين وحدات سكنية ٤ غرف وصالة بمدينة الزهراء و ٢٤ أكتوبر المميز .

ب - منح القروض للأragيين فى بناء منازل أو تعليق وحدات سكنية .

فى مجال الرعاية الرياضية .

- تستضيف الشركة بطولات الجمهورية فى بعض الألعاب مثل تنس الطاولة والهوكى .

- تعطى الشركة إهتماما بالغا بالرياضة للجميع من خلال النادى الرياضى للشركة .

فى مجال الرعاية الإجتماعية .

- توفر الشركة رحلات العمرة والحج للعاملين .

- توفر الشركة رحلات المصايف المختلفة .

- توفر الشركة الحفلات الترفيهية للعاملين .

- تكرم الشركة أبناء العاملين المتفوقين فى الشهادات المختلفة .

فى مجال الرعاية الصحية .

توفر الشركة الرعاية الصحية للعاملين وأسره من خلال مشروع علاج أسر العاملين بقطاع

البتسرول .

خامساً : فى مجال الرعاية العلمية :-

تهتم الشركة بتنمية قدرات العاملين من خلال مراكز التدريب بها وقد حصل العديد من

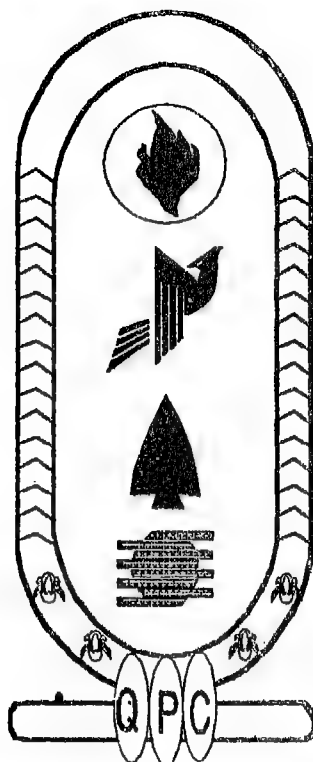
العاملين على درجات الدكتوراة والماجستير والدبلومات العليا فى المجالات المختلفة .

إضافة الى تنظيم المؤتمرات العلمية والمشاركة الفعالة بالأبحاث العلمية فيها

هذا ويجدر الإشارة أن المعدل السنوى للفائض والأرباح فى زيادة

مستمرة منذ عام ٩٢/٩١ و حتى العام المالى ٩٥/٩٤ .

شركة قارون للبترول



QARUN PETROLEUM CO.

تأسست شركة قارون للبترول في ١٣ أغسطس ١٩٩٥ كشركة
مصرية كسرية ببيع الهيئته المصرية العامة للبترول وشركة بتناكس
مصرية مصرية وشركة قارون.

- في وقت قصير، الشركة بعلايات الإنتاج والتغذية لاكتشاف الكسيرة الذي تم
في منطقة امتياز لها وشروع أن يبدأ الإنتاج منتظمه في خلال سنة من الآن
- هناك بالإضافة إلى استمرار عمليات البحث والتقيب في منطقة امتياز قارون
شركة القوي على امتيازات بترولية جديدة.
- ويتمتع أن تكون معدلات الإنتاج من أكبر المعدلات الإنتاجية بالصعيد الغربية.

شركة ستارون للبترول

صرح شامخ ونمو مستمر وفخبرات ومهنية متميزة



م . حسن عقل



م . حمدي البنبى

كتب - إبراهيم أبو الخير :

تعتبر صناعة البترول من أهم الصناعات الاستراتيجية وذلك نظراً لما تملكه من دعائم أساسية للتنمية وتنشيط ودفع مقدرات الاقتصاد القومي وتيسر هذه الصناعة بالتطور والتقدم التكنولوجي .
ومن الرموز التي تسهم بفاعلية في تحقيق ذلك شركة ستارون للبترول .
وفي حديث مع المهندس حسن عقل رئيس مجلس الإدارة عن الشركة وأهدافها قال سيادته .

وحمايتها وبالتالي وجود أكبر عائد

وفي آخر حديثه قال سيادته

ان منطقة قارون تم الحفر فيها قبل ذلك وعملية الاستكشاف تحتاج جهوداً مضنية واستخدام أحدث تكنولوجيا ولكن جديد وتكنولوجيا جديدة وأصبحت متوفرة بالعلم تشجيع الشركات بالنظام الجديد للإنتاج جعل الجانب الأجنبي يقدم على العمل في مصر وزادت شركات الحفر تنميته سياسة وزير البترول وقد ظهرت بشاير هذه السياسة في زيادة الاحتياطيات من الغاز إلى ٢١ ترليون .
وفي نهاية حديثنا من المهندس حسن عقل رئيس مجلس إدارة الشركة ان يرسن بثلاث برفيات الى كل من رئيس الجمهورية ووزير البترول ورئيس هيئة البترول مباداً يمكن ان يكتب فيها ؟

قال سيادته لرئيس مبارك اقول له رجال البترول دائماً رجال مصر أوفياء لها يبذلون جهداً وعرقاً لزيادة الثروة القومية .

ووزير البترول اقول له سنكون على مستوى المسؤولية التي استندتموها لها وسوف نتبع حقول قارون ويزداد انتاجها للمساهمة في دفع عجلة الاقتصاد المصري وزيادة الاحتياطيات .

وقبل لرئيس الهيئة الدكتور شعبزوى نعمل جميعاً في قلاع البترول وببذل الله سوف نحقق الاهداف المرجوة من هذا القطاع .

اما من ناحية الانتاج سوف يستخدم فصل المكثفات المرتبطة بانتاج الزيت وبالتالي تفقد أى شيء من المكثفات .
وايضاً وضع في الاعتبار عملية الحقن بالمياه للمحافظة على ضغط الخزان لزيادة

الاحتياطيات اما بالنسبة للنظام المحاسبي فقد استخدمت أحدث الطرق الحاسوبية بحيث يكون عند جميع المديرين كافة البيانات المتوفرة على الحسابات لتوفير الوقت وتحسين جودة العمل .

عند حديثنا مع السيد وزير البترول قال سيادته ان طلب منكم سر تنمية الحقول وتنشيطه ماذا يمكن ان نقول عن هذا الحديث ؟

كانت توصية الرئيس للسيد الوزير وسوف تكون الخطوة هي استثمارية البحث لاكتشاف خزانات اخرى لتنفيذ توجيهات السيد الوزير .

وللعلم الشركة بها خبرات متنوعة حيث ذكرت قبل ذلك اننا نملك خبرات كبيرة من شركة خالدة ومن الخارج .

والعلم في مجال الاستكشاف عندنا عضو مجلس إدارة كان يعمل في الصحراء الغربية وتنقيباً من خبرته في منطقتنا .

وبالنسبة للشؤون المالية فقد تم اختيار خبرة ممتازة من شركة جابكوك حيث كان يعمل في الادارة المالية واستخدام الحاسبات الالية في مجال عمله لتقليل التكاليف وتحسين الانتاجية والمحافظة على التسهيلات

شركة قارون في بدايتها كانت شركة امريكية حصلت على اكتشاف للبترول بسمك كبير واستمر حفر البئر الاول والثاني والثالث ووصل الانتاج الى ١٢٠٠٠ برميل يومياً .
وتكونت شركة قارون للبترول في ١٣ اغسطس ١٩٩٥ كشركة قائمة بالعمليات لتنمية هذين الاكتشافين على الانتاج في خلال ١٢ شهراً من الان ويتوقع الانتاج بمعدلات عالية من البداية وبالتالي تكون تسهيلات الانتاج تصل الى ٦٥٠٠٠ برميل .

ومن أبرز الاهداف العاجلة للشركة قال سيادته

هدفنا العاجل هو وضع هذين الاكتشافين على الانتاج وادخال التكنولوجيا الحديثة في الانتاج بالإضافة اننا وضعنا في اعتبارنا استخلاص جميع المكثفات وخطها بالزيت الخام لتحسين جودته ثم ندفع الغازات في خط الغازات القومي المتجه الى دهشور للاستفادة به للصناعة في مصر .

ومن التطور العلمي في مجال تخصص الشركة قال سيادته

من الطبيعي ان تستفيد الشركة الجديد من الخبرات المتواجدة وكان من الطبيعي ان يختار السيد الوزير العاملين في الشركة ذو خبرات كبيرة وبالإضافة الى ذلك سوف تستخدم التكنولوجيا الحديثة في البحث عن البترول بمعنى اننا سوف نستخدم نظام البحث السينمائي ثلاثي الابعاد والذي سوف يعطي صورة واضحة للخزانات وهو ما يعمل على قلة المجازلة .

الآراء والأفكار الواردة في هذا المطبوع مسئولية المؤلف

كافة حقوق النشر والنقل والطبع والترجمة محفوظة للنشر

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

رقم الايداع ٩٥ / ٩١٩٦

الترقيم الدولي ٩ - ٠٤٩ - ٢٢٩ - ٩٧٧ I.S.B.N



● المؤلف :

المصنف عبد الحليم
عبد العزى شفا استاذ التمويل
التعاونى بالجامعة العمالية
والخبر الاستشرى ببنظمة
الاغذية والزراعة بوزارة المتحدة
والحلب على وساد الاستشرى
التعاونى من الطبقة الاولى
ولد بمناظرة الدقهية عام
١٩٣٥ وحفظ القرآن الكريم ثم
حصل على بكالوريوس التجارة
جامعة القاهرة ثم دبلوم على في
التخطيط القومى بمل مصر في
بنوات وموترات تعاونية بمل من
تشيكوسلوفاكيا والسويد
والدانمارك وفنلندا والمجر
والدول العربية
له العديد من الدراسات
والبحوث التعاونية في الإدارة
والنظية والتمويل وكذلك
سلسلة اعلام التعاون

● الكتاب :

هذا الكتاب عن الكاتب الكبير
محمد صبيح الذى تخرج في كلية
الازاد عام ١٩٣٤ وخاص معارك
الوطن في اوائل الثلاثينات وقضى
العلى سنوات عمره في المنقولات
بامر الانجليز ايام كان سكرتيرا
علما لحرب مصر الفتاة وهو
التجاهد الوطنى والمورخ
الإسلامى الكبير والكاتب
الصحفى وهذا الكتاب يورخ له
ولحياته ومعاركه